مخطوط رقم	3704 م.ك	الموضوع	عقائد
العنوان	المقصد الأقصى والمرقى الأسنى في أسماء الله الحسنى		
المؤلف	الغزالي ; ابوحامد محمد بن محمد ـ 505 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	828 هـ		
إسم الناسخ	علي بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل الاقفهسي		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	105
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

0303 1979

3704

AL-MAQṢAD AL-AQṢĀ WA'L-MARQĀ AL-ASNĀ FĪ ASMĀ' ALLĀH AL-ḤUSNĀ, by Ab Ḥāmid AL-GHAZĀLĪ (d. 505/1111).

[Explanations of the Holy Names of God.]

Foll. 105. 18 × 13·5 cm. Good scholar's naskh.

Copyist, 'Alī b. Muḥammad b. 'Abd Allāh b. Ismā'īl al-Aqfahsī.

Dated 9 Dhu 'l-Ḥijja 828 (22 October 1425).

Brockelmann, Suppl. i. 754.

MS 3704

اشهد ان لا اله الا الله واشهد محمدا رسول الله

مقصد الاقصى والمرقى الاسنى

في اسماء الله الحسنى

تاليف الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد

حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي

الطوسي رحمه الله عليه

وبهامشه

من كتب محمد امين عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم، واله الميسر والمعين

الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته، المتوحد بتعاليه
وصمدانيته الذي قصر اعنقة العقول دون حمى عزته، ولم
تجعل السبل الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقصر السنة
الفصحاء عن الثناء على جمال حضرته الا بما اثنى به على نفسه
واحصى من اسمه وصفته، والصلوة على محمد خير خليقته وعلى
آله واصحابه وعترته اما بعد فقد سالني اخ في الله تعين في
الدين اجابته شرح معاني اسماء الله الحسنى وتواترت على اسوله
تترى فلم ازل اقدم فيه رجلا واوخر اخرى تردد ابين الانقياد
لاقتضايه قضاء الحق اخايه وبين الاعتفاء عن التماسه اخذا
بسبيل الحذر وعدوا عن ركوب متن الغرر واستقصار القوة
البشر عن درك هذا الوطر وكيف لا وللبصير عن خوض مثل
هذه العمر تصار فان احدهما ان هذا الامر في نفسه عز المرام
صعب المنال غامض المدرك فانه من العلو في الذروة العليا
والمقصد الاقصى الذي تتحير الالباب فيه وتنخفض ابصار
العقول دونه فلا عز اقاصيه ومن ان للقوي
البشرية ان تت الربوبية سبيل الفحص والتفتيش

وتوارثته

فيه م

ستة صار

وانى ثابق نور الشمس ابصار الخفافيش والثاني ان الاقصا
عن كنه الحق فيه يكاد يخالف ما سبق اليه الجماهير وفطام
الخلق عن العادات وما الوفت المذاهب عسير وجناب الحق
جل عن ان يكون مشرعا لكل وارد بل لا يتطلع اليه الا واحد بعد
واحد وهما عظم المطلوب قل المساعد ومن خالط الخلق جدير
بان يتحامى لكن من ابصر الحق عسير عليه ان يتعامى ومن لم يعرف
الله تعالى فالسكوت عليه حتم ومن عرفه فالسكوت له جزم
ولذلك قيل من عرف الله كل لسانه لكن عبر في وجه هذا الاعتذار
صدق الاقتضاء مع الاقرار بالاستقصار فاسئل الله ان يسهل
الصواب ويجزل الثواب بمنه ولطفه وسعة جوده انه الجواد
الرؤف بالعباده حدر الكتاب، نرى ان نقسم الكلام
في الكتاب الى ثلثة فنون الفن الاول في السوابق
والمقدمات الفن الثاني في المقاصد والغايات الفن الثالث
في اللواحق والتكملات وفصول الاول ثلثت الى المقاصد والغايات
الثلثة التمهيد والتوطية وفصول الفن الثالث تتعطف
عليه انعطاف التتمة والتكملة و[illegible] المطلوب ما تنطوي
عليه الواسطة اما الفن الاول [illegible] حقيقة القول

ح

الفن

في الاسم والمسمى والتسمية وكشف ما وقع فيه من الغلط
لاكثر الفرق وبيان ان ما يقارب معناه من اسماء الله تعالى
كالعظيم والكبير والجليل هل يجوز ان تحمل على معنى واحد فتكون
هذه الاسماء مترادفة ام لا بد ان تختلف معانيها وبيان ان الاسم
الواحد الذي له معنيان هل هو مشترك بالاضافة الى المعنيين
تحمل عليهما حمل العموم على مسمياته ام بمعنيين حمله على احدهما
وبيان ان للعبد حظا في معنى كل اسم من اسماء الله تعالى
الثاني يشتمل على بيان معاني اسماء الله تعالى التسعة والتسعين
وبيان حملها كيف ترجع الى ذات موصوفة بسبع صفات عند اهل
السنة وبيان انها كيف ترجع على مذهب المعتزلة والفلاسفة
الى ذات واحدة الفن الثالث يشتمل على بيان ان اسماء الله تعالى
تزيد على تسعة وتسعين توقيفا وبيان فائدة الاحصاء والتخصيص
بمائة الا واحد وبيان الرخصة في جواز وصف الله تعالى
بكل ما هو موصوف بمعناه من صفات المدح وبكل ما لا يوهم
معناه نقصا وان لم يرد في هذا كله اذن وتوقيف اذا لم يرد
فيه منع فاما ما يوهم معناه نقص فلا يقال في حق الله البتة
الا ان يرد فيه اذن من حيث الاذن ويتأول على ما يجب

في حق الله سبحانه وانه قد يمنع في حق الله جل اسمه
اطلاق لفظ فاذا اقترن به قرينة جاز اطلاقه وانه يدعى سبحانه
باسمائه الحسنى كما امر حتى اذا جاوزنا الى ان ندعوه بصفاته
دعي باوصاف المدح والجلال فقط ولا يدعى بكل ما يجوز ان
يوصف ويخبر به عنه من الاوصاف والافعال الا ان يكون
فيه مدح واجلال على ما ذكرناه ونذكره بعد في موضعه ٥
مفسرا ان شاء الله تعالى الفن الاول في السوابق
والمقدمات وفيه اربعة فصول الفصل الاول في بيان
معنى الاسم والمسمى والتسمية قد اكثر الخايضون في الاسم
والمسمى وانشعبت بهم الطرق وزاغ عن الحق اكثر الفرق
فمن قائل ان الاسم هو المسمى ولكنه غير التسمية ومن قائل
ان الاسم غير المسمى ولكنه هو التسمية ومن ثالث معروف
بالحذق في صناعة الجدل والكلام يزعم ان الاسم قد يكون
هو المسمى كقولنا الله وذات وموجود وقد يكون غير المسمى
كقولنا خالق ورازق فانهما يدلان على الخلق والرزق وهما
غيره وقد يكون بحيث لا يقال انه هو ولا هو غيره كقولنا
عالم وقادر فانهما يدلان على العلم والقدرة وصفات الله تعالى

لا يقال انها هي الله ولا انها غيره والخلاف يرجع الى امرين
احدهما ان الاسم هل هو التسمية ام لا، والثاني ان الاسم هو
المسمى ام لا والحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان
هذه ثلثة اسماء متباينة غير مترادفة ولا سبيل الى كشف
الحق فيه الا ببيان معنى كل واحد من هذه الالفاظ الثلاثة
مفردا ثم ببيان معنى قولنا هو هو ومعنى قولنا هو غيره فهذا
منهاج الكشف للحقايق ومن عدل عن هذا المنهج لم يفلح
اصلا فان كل علم تصديقي اعني كل ما يتطرق اليه التصديق
والتكذيب فانه لا محالة قضية تشتمل على موصوف وصفة
ونسبة تلك الصفة الى الموصوف فلا بد ان يتقدم عليه المعرفة
بالموصوف وحده على سبيل التصور بحده وحقيقته ثم
المعرفة بالصفة وحدها على سبيل التصور بحدها وحقيقتها
ثم النظر في نسبة الصفة الى الموصوف وانها موجودة له
ومنفية عنه فمن اراد مثلا ان يعلم ان الملك قديم او حادث
فلا بد ان يعرف اولا معنى لفظ الملك ثم معنى القدم والحادث
ثم ينظر في اثبات احدهما للملك او نفيه عنه فكذلك
لا بد من معرفة معنى الاسم ومعنى المسمى ومعنى التسمية

ومعنى

ومعنى هو هو ومعنى الغيرية حتى يتصور ان يعرف بعد
ذلك انه هو او غيره فنقول في بيان حد الاسم وحقيقته
ان للاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا
في اللسان اما الوجود في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي
والوجود في الاذهان هو الوجود العلمي الضروري والوجود الصورى خ
في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي وان السماء مثلا لها
وجود في عينها ونفسها ثم لها وجود في اذهاننا ونفوسنا
اذ صورة السماء تنطبع في ابصارنا ثم في خيالنا حتى لو عدمت
السماء مثلا وبقينا لكانت صورة السماء حاضرة في خيالنا
فهذه الصورة التي يعبر عنها بالعلم وهي مثال للمعلوم فانها
محاكية وموازية له وهذه الصورة هي كالصور المنطبعة
في المرآة فانها محاكية للصورة الخارجة المقابلة لها فاذا
العلم انما هو مثال في الذهن للمعلوم واما الوجود في اللسان
فهو اللفظ المركب من اصوات قطعت في مثلنا اربع تقطيعات
يعبر عن المقطعة الاولى بالسين وعن الثانية بالميم وعن
الثالثة بالالف وعن الرابعة بالم[illegible] قولنا سماء فاللفظ
دليل على ما في الذهن وما في الذهن صورة [illegible] في الوجود مطابقة

له ولو لم يكن وجود في الاعيان لم تنطبع صورته في الاذهان
ولو لم تنطبع صورته في الاذهان لم يشعر بها الانسان ولو
لم يشعر بها الانسان لم يعبر عنها اللسان فاذا اللفظ والعلم
والمعلوم ثلثة امور متباينة لكنها مطابقة متوازية
وربما تلتبس على البليد ولا يتميز البعض منها من البعض
وكيف لا تكون هذه الوجودات متميزة يلحق كل واحدة منها
خواص لا تلحق الاخر فان الانسان مثلا من حيث انه موجود
في الاعيان يلحقه انه نائم ويقظان وحي وميت وماش وقاعد
وغير ذلك ومن حيث انه موجود في الاذهان يلحقه انه مبتدأ
وخبر وعام وخاص وجزئي وكلي وقضية وغير ذلك ومن
حيث انه موجود في اللسان يلحقه انه عربي وعجمي وتركي
وكثير الحروف وقليلها وانه اسم وفعل وحرف وغير ذلك
وهذا الوجود يجوز ان يختلف بالامم والاعصار ويتفاوت
في عادة اهل الامصار فاما الوجود الذي في الاعيان والاذهان
فلا يختلف بالاعصار والامم البتة فاذا عرفت هذا فدع
عنك الان الوجود في الاعيان والاذهان وانظر في
الوجود اللفظي فانه يرضنا بتعلق به فنقول الالفاظ

عبارة

عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة بالاختيار الانسا
للدلالة على اعيان الاشياء وهي منقسمة الى ما هو موضوع
اولا والى ما هو موضوع ثانيا اما الموضوع الاول كقولك
سماء وشجر وانسان وغير ذلك واما الموضوع ثانيا كقولنا
اسم وفعل وحرف وامر ونهي ومضارع وانما قلنا انه موضوع
وضعا ثانيا لان الالفاظ الموضوعة للدلالة على الاشياء
منقسمة الى ما يدل على معنى في غيره ويسمى حرفا والى ما يدل
على معنى في نفسه وما يدل على معنى في نفسه ينقسم الى ما يدل
على زمان وجود المعنى فيسمى فعلا كقولك ضرب يضرب والى
ما لا يدل على الزمان ويسمى اسما كقولك سماء وارض فاولا
وضعت الالفاظ دلالات على اقسام الاعيان ثم بعد ذلك
وضع الاسم والفعل والحرف دلالات على اقسام الالفاظ
لان الالفاظ بعد وضعها ايضا صارت موجودات في الاعيان
وارتسمت صورها في الاذهان فاستحقت ايضا ان يدل
عليها بحركات اللسان وبتصور الفاظ تكون موضوعة وضعا
ثالثا ورابعا حتى اذا قسم الاسم الى انه وعرف كل قسم باسم
كان ذلك الاسم في الدرجة الثالثة كما يقال مثلا الاسم

ينقسم الى معرفة والى نكرة فنعود الى غرضك والغرض من هذا
كله ان تعرف ان الاسم رجع الى لفظ موضوع وضعا ثانيا فان
قيل لنا ما حد الاسم قلنا انه اللفظ الموضوع للدلالة ورسما
نضيف الى ذلك ما يميزه عن الفعل والحرف وليس تحرر الحد من
غرضنا الآن بل الغرض ان المراد المعنى الذي هو في الرتبة الثالثة
وهو الذي في اللسان دون الذي في الاعيان والاذهان ، واذا
عرفت ان الاسم انما نعني به اللفظ الموضوع للدلالة فاعلم
ان كل موضوع للدلالة فله واضع ووضع وموضوع له يقال
للموضوع له مسمى وهو المدلول عليه من حيث انه مدلول عليه
ويقال للواضع المسمي ويقال للوضع التسمية يقال سمى فلان
ولده اذا وضع لفظا يدل عليه وبسمى وضعه تسمية وقد يطلق
لفظ التسمية على ذكر الاسم الموضوع كالذي ينادي شخصا
فيقول يا زيد فيقال سماه فان قال يا ابا بكر فيقال كناه فكان
لفظ التسمية مشتركا بين وضع الاسم وبين ذكر الاسم وان
كان الاشبه انه احق بالوضع منه بالذكر وتجري الاسم
والتسمية والمسمى مجرى الحركة والتحريك والمحرك
والمحرك وهذه اربعة اسامي متباينة تدل على معاني مختلفة ،

بالاسم ٢

فالحركة

والحركة تدل على النقلة من مكان الى مكان والتحريك يدل
على ايجاد هذه الحركة ، والمحرك يدل على فاعل الحركة والمحرك
على الشيء الذي فيه الحركة مع كونه صادرا من فاعل لا كالمتحرك
الذي لا يدل الا على المحل الذي فيه الحركة ولا يدل على الفاعل ،
فاذا ظهر الآن مفهومات هذه الالفاظ فلننظر هل يجوز ان يقال
ان بعضها هو البعض او يقال انه غيره ولا نفهم هذا الا بمعرفة
معنى الغير والهو هو وقولنا هو هو يطلق على ثلثة اوجه الاول
يضاهي قول القايل الخمر هي العقار والليث هو الاسد وهذا
يجري في كل شيء هو واحد في نفسه وله اسمان مترادفان لا
يختلف مفهومهما البتة ولا يتفاوت بزيادة ولا نقصان وانما
يختلف حروفهما فقط وامثال هذه الاسامي تسمى مترادفة ،
الوجه الثاني يضاهي قول القايل الصارم هو السيف والمهند
هو السيف وهذا يقارب الاول فان هذه الاسامي مختلفة
المفهومات وليست مترادفة لان الصارم يدل على السيف
من حيث انه قاطع والمهند يدل على السيف من حيث نسبته
الى الهند والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشارة الى ذلك
وانما المترادفة هي التي تختلف حروفها فقط ولا يتفاوت معناها

بزيادة ولا نقصان فسمي هذا الجنس متداخلا اذ السيف
داخل في مفهوم الالفاظ الثلثة وان كان بعضها يشير معها
الى زيادة الوجه الثالث ان يقول القايل الثلج ابيض بارد
فالابيض والبارد واحد والابيض هو البارد وهذا ابعد الوجوه
ويرجع ذلك الى وحدة الموضوع الموصوف بالوصفين معناه
ان عينا واحدة موصوفة بالبياض والبرودة وعلى الجملة فقولنا
هو هو يدل على كثرة لها وحدة من وجه فانه اذا لم تكن وحدة
لم يمكن ان يقال هو هو واحد ومالم تكن كثرة لم يمكن هو هو
فانه اشارة الى شيئين فلنرجع الى غرضنا فنقول من ظن
ان الاسم هو المسمى على قياس الاسماء المترادفة كما يقال الخمر هي
العقار فقد اخطأ جدا الان مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم اذ
بينا ان الاسم لفظ دال والمسمى مدلول وقد يكون غير لفظ وله
الاسم عجمي وعربي وتركي اي موضوع العرب والعجم والترك
والمسمى قد لا يكون كذلك والاسم اذا سئل عنه قيل ما هو
والمسمى اذا سئل عنه ربما قيل من هو كما اذا حضر شخص فيقال
ما اسمه فيقال زيد واذا سئل عنه قيل من هو واذا سمي
الترکي الجميل باسم الهنود قيل اسمه قبيح والمسمى حسن واذا

سمي

سمي باسم كثير الحروف ثقيل المخارج قيل اسمه ثقيل ومسمى
خفيف والاسم قد يكون مجازا والمسمى لا يكون مجازا والاسم قد
يبدل على سبيل التفاؤل والمسمى لا يبدل هذا كله يعرفك ان
الاسم غير المسمى ولو تأملت وجدت فروقا غير ذلك ولكن البصير
يكفيه اليسير والبليد لا يزيده الكثير الا تحيرا واما الوجه
الثاني على قياس الاسماء المتداخلة وهو ان يقال الاسم هو
المسمى على ان المسمى مشتق من الاسم وداخل فيه كما تداخل
السيف في مفهوم الصارم فهذا ان قيل به فيلزم عليه ان يكون
التسمية والمسمى والاسم والمسمى كله واحدا لان الكل
مشتق من الاسم ودال عليه وهذا مجاز فيه من الكلام وهو كقول
القايل الحركة والتحريك والمحرك واحد اذ الكل مشتق
من الحركة وهو خطأ فان الحركة تدل على النقلة من غير دلالة على
المحل والفعل والفاعل والمتحرك يدل على فاعل الحركة والمحرك
يدل على محل الحركة مع كونه مفعولا بخلاف المتحرك فانه يدل على
محل الحركة ولا يدل على كونه مفعولا والتحريك يدل على فعل
الحركة من غير دلالة على الفاعل والمحل فهذه حقايق متباينة
وان كانت الحركة غير خارجة عن جميعها ولكن للحركة حقيقة

ثم

بزيادة ولا نقصان فسمي هذا الجنس متداخلا اذ السيف
داخل في مفهوم الالفاظ الثلثة وان كان بعضها يشير معها
الى زيادة الوجه [illegible] ان يقول القايل الثلج ابيض بارد
فالابيض والبارد واحد والابيض هو البارد وهذا ابعد الوجوه
ويرجع ذلك الى وحدة الموضوع الموصوف بالوصفين معناه
ان عينا واحدة موصوفة بالبياض والبرودة وعلى الجملة فقولنا
هو هو يدل على كثرة لها وحدة من وجه فانه اذا لم تكن وحدة
لم يمكن ان يقال هو هو واحد ومالم تكن كثرة لم يمكن هو هو
فانه اشارة الى شيئين فلنرجع الى غرضنا [illegible] من ظن
ان الاسم هو المسمى على قياس الاسماء المترادفة كما يقال الخمر هي
العقار فقد اخطأ جدا الان مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم اذ
بينا ان الاسم لفظ دال والمسمى مدلول وقد يكون غير لفظ وله
الاسم عجمي وعربي وتركي وهو موضوع العرب والعجم والترك
والمسمى قد لا يكون كذلك والاسم اذا سئل عنه قيل ما هو
والمسمى اذا سئل عنه ربما قيل من هو كما اذا حضر شخص فيقال
ما اسمه فيقال زيد واذا سئل عنه قيل من هو واذا سمي
التركي الجميل باسم الهنود قيل الاسم قبيح والمسمى حسن واذا

سمي باسم كثير الحروف ثقيل المخارج قيل الاسم ثقيل ومسمى
خفيف والاسم قد يكون مجازا والمسمى لا يكون مجازا والاسم قد
يبدل على سبيل التفاؤل والمسمى لا يبدل هذا كله يعرفك ان
الاسم غير المسمى ولو تأملت وجدت فروقا غير ذلك ولكن البصير
يكفيه اليسير والبليد لا يزيده الكثير الا تحيرا واما الوجه
على قياس الاسماء المتداخلة وهو ان يقال الاسم هو
المسمى على ان المسمى مشتق من الاسم وداخل فيه كما تداخل
السيف في مفهوم الصارم فهذا ان قيل به فيلزم عليه ان يكون
التسمية والمسمى والاسم كله واحدا لان الكل
مشتق من الاسم ودال عليه وهذا مجاز فيه من الكلام وهو كقول
القايل الحركة والتحريك والمحرك واحد اذ الكل مشتق
من الحركة وهو خطأ فان الحركة تدل على النقلة من غير دلالة على
المحل والفعل والفاعل والمحرك يدل على فاعل الحركة والمحرك
يدل على محل الحركة مع كونه مفعولا بخلاف المتحرك فانه يدل على
محل الحركة ولا يدل على كونه مفعولا والتحريك يدل على فعل
الحركة من غير دلالة على الفاعل والمحل فهذه حقايق متباينة
وان كانت الحركة غير خارجة عن جميعها ولكن للحركة حقيقة

بين

فى نفسها تعقل وحدها ثم تعقل منسبتها الى فاعل وهذه
الاضافة غير المضاف اذ الاضافة تعقل شيئين والمضاف
قد يعقل وحده وقد يعقل بنسبتها الى المحل وهو غير نسبتها الى
الفاعل كيف ونسبة الحركة الى المحل واحتياجها اليه ضروري
ونسبتها الى الفاعل نظري انتهى به الحكم بوجود النسبتين دون
التصور وكذلك الاسم دلالة وله مدلول هو المسمى ووضعه
فعل فاعل مختار وهو التسمية ثم ليست هذه المداخلة من قبل
دخول السيف فى مفهوم الصارم والمهند لان الصارم سيف
بصفة وكذا المهند والسيف داخل فيه وليس المسمى اسما
بصفة وليست التسمية اسما بصفة ولا يصح ايضا فيه هذا
التاويل واما الوجه الثالث الذى يرجع الى اتحاد المحل مع
تعدد الصفة فهو ايضا مع بعده غير جار فى الاسم والمسمى
ولا فى الاسم والتسمية حتى يقال ان شيئا واحدا موضوعا يسمى
اسما ويسمى تسمية كما كان فى مثل الثلج اذ هو معنى واحد موصوف
بالبارد والابيض ولا كقول القايل الصديق هو ابن ابى قحافة
لان تاويله ان الشخص الذى يوصف بانه صديق هو الذى نسب
بالولادة الى ابى قحافة فيكون معنى هو هو اتحاد الموضوع مع

القطع

سماء

القطع بتباين الصفتين فان مفهوم الصديق غير مفهوم بنوة
ابى قحافة والتاويلات التى يطلق عليها هو هو غير جارية فى
الاسم والمسمى ولا فى الاسم والتسمية البتة لا حقيقتها
ولا مجازها والحقيقة من جملتها ما رجع منها الى ترادف الا
كقولنا الليث هو الاسد بشرط ان لا يكون فى اللغة فرق بين
مفهوم اللفظتين وان كان فيهما فرق فليطلب له مثال اخر
وهذا يرجع الى اتحاد الحقيقة وكثرة الاسم ولا بد فى قولنا
هو هو من كثرة من وجه ووحدة من وجه واحق الوجوه ان
تكون الوحدة فى المعنى والكثرة فى مجرد اللفظ وهذا القدر كاف
فى الكشف عن هذا الخلاف الطويل الذيل القليل النيل فقد ظهر
لك ان الاسم والتسمية والمسمى الفاظ متباينة المفهوم
ومختلفة المقصود انما يصح مفهوم كل واحد منها على الواحد
منها فان اراد به ان مفهوم اللفظ غير المسمى فهو محال لان
للخالق اسم وكل اسم فمفهومه مسماه فان لم يفهم المسمى
منه فليس اسما له والخالق ليس اسما للخلق وان كان الخلق
داخلا فيه والكاتب ليس اسما للكتابة ولا المسمى ليس اسما
للتسمية بل الخالق اسم ذات من حيث يصدر عنها الخلق

فالمفهوم من الخالق هو الذات ايضا لكن لا حقيقة الذات
فقط بل المفهوم هو الذات من حيث له صفة اضافية كما
اذا قلنا اب لم يكن المفهوم منه ذات الابن بل المفهوم ذات
الاب من حيث اضافته الى الابن والاوصاف تنقسم الى اضافية
وغير اضافية والموصوف بجميعها الذات فان قال قايل
ان الصفة وكل وصف هو اثبات وليس في مضمون هذا
اللفظ اثبات سوى الخالق غير الخالق وليس للخالق
وصف حقيقي من الخلق فلك قيل انه يرجع الى غير المسمى
فقوله قول القايل الاسم يفهم غير المسمى متناقض كقول
القايل الدليل يعرف غير المدلول فان المسمى عبارة عن مفهوم
الاسم وكيف يكون المفهوم غير الاسم والمسمى غير المفهوم
واما قوله ان الخالق لا وصف له من الخلق والكاتب لا وصف
له من الكتابة فليس كذلك والدليل على انه له وصف منه انه
يوصف به مرة وينفى عنه اخرى والاضافة وصف للمضاف
تنفى وتثبت كالبياض الذي ليس بمضاف فكم عرف زيدا وبكرا
ثم عرف ان زيدا اب لبكر فقد عرف شيئا لا محالة وهذا الشئ
اما وصف او موصوف وليس هو ذات الموصوف بل هو وصف

وليس

وليس بوصف قايم بنفسه بل هو وصف لزيد والاضافات
من قبيل الاوصاف للمضافات الا ان مضمونها لا يعقل الا بالقيا
بين شيئين وذلك لا يخرجها عن كونها اوصافا ولو قال
قايل ليس الله موصوفا بكونه خالقا كفر كما لو قال ليس موصوفا
بكونه عالما ولكن انما وقع القايل في هذا الخبط لان الاضافة
عند المتكلمين غير معدودة في جملة الاعراض مع انهم اذا قيل
لهم ما معنى العرض قالوا انه موجود في محل لا يقوم بنفسه واذا
قيل لهم هل الاضافة تقوم بنفسها قالوا لا واذا قيل لهم هل
الاضافة موجودة ام لا قالوا نعم اذ لا يمكنهم ان يقولوا الابوة
معدومة اذ لو كانت الابوة معدومة لم يكن في العالم اب
فاذا قيل لهم الابوة تقوم بنفسها قالوا لا فيضطرون الى
الاعتراف بانها موجودة وانها لا تقوم بنفسها بل تقوم في محل
ويعترفون بان العرض عبارة عن موجود في محل ثم يعودون
فينكرون انها عرض فاما قوله ان من الاسماء ما لا يقال انه
المسمى ولا يقال هو غيره فهو ايضا خطا لانه سيفسر ذلك
بالعلم وهو اذا اعتذر فيه بان الشرع لم يأذن في اطلاق ذلك في
حق الله تعالى فربما قيل ليس التصريح بالحق والصدق موقوفا

سيفسر ذلك في العالم

فالمفهوم من الخالق هو الذات ايضا لكن لا حقيقة الذات
فقط بل المفهوم هو الذات من حيث لها صفة اضافية كما
اذا قلنا ان ابا بكر ليس المفهوم منه ذات الابن بل المفهوم ذات
اب من حيث اضافته الى الابن والاوصاف تنقسم الى اضافية
وغير اضافية والموصوف بجميعها الذوات فان قال قائل
للقائل وصف وكل وصف فهو اثبات وليس في مضمون هذا
اللفظ اثبات سوى الخلق والخلق غير الخالق وليس للخالق
وصف حقيقي من الخلق فلذلك قيل انه يرجع الى غير المسمى
فنقول قول القائل الاسم يفهم غير المسمى متناقض كقول
القائل الدليل يعرف غير المدلول فان المسمى عبارة عن المفهوم
الاسم وكيف يكون المفهوم غير الاسم والمسمى غير المفهوم
واما قوله ان الخالق لا وصف له من الخلق والكاتب لا وصف
له من الكتابة فليس كذلك والدليل على انه له وصف منه انه
يوصف به مرة وينفى عنه اخرى والاضافة وصف للمضاف
تنفى وتثبت كالبياض الذي ليس بمضاف فمن عرف زيدا وبكرا
ثم عرف ان زيدا اب لبكر فقد عرف شيئا لا محالة وهذا الشيء
اما وصف او موصوف وليس هو ذات الموصوف بل هو وصف

وليس

وليس بوصف قايم بنفسه بل هو وصف لزيد والاضافات
من قبيل الاوصاف للمضافات الا ان مضمونها لا يعقل الا بالقيا
بين شيئين وذلك لا يخرجها عن كونها اوصافا ولو قال
قايل ليس الله موصوفا بكونه خالقا كفر كما لو قال ليس موصوفا
بكونه عالما ولكن انما وقع القايل في هذا الخبل لان الاضافة
عند المتكلمين غير معدودة في جملة الاعراض مع انهم اذا قيل
لهم ما معنى العرض قالوا انه موجود في محل لا يقوم بنفسه واذا
قيل لهم هل الاضافة تقوم بنفسها قالوا لا واذا قيل لهم هل
الاضافة موجودة ام لا قالوا نعم اذ لا يمكنهم ان يقولوا الابوة
معدومة اذ لو كانت الابوة معدومة لم يكن في العالم اب
فاذا قيل لهم الابوة تقوم بنفسها قالوا لا فيضطرون الى
الاعتراف بانها موجودة وانها لا تقوم بنفسها بل تقوم في محل
ويعترفون بان العرض عبارة عن موجود في محل ثم يعودون
فينكرون انها عرض، فاما قوله ان من الاسماء ما لا يقال انه
المسمى ولا يقال هو غيره فهو ايضا خطا لانه سيفسر ذلك
بالعلم وهو اذا اعتذر فيه بان الشرع لم يأذن في اطلاق ذلك في
حق الله تعالى فربما قيل ليس التصريح بالحق والصدق موقوفا

ليس عين خ

على اذن خاص وربما سوغ هذا القايل في اعتذاره فيه ورد
النظر معه الى الانسان اذا وصف بالعلم فنقول ان العلم غير
الانسان فقد كان الانسان موجودا ولم يكن العلم وحد العلم
غير حد الانسان لا محالة فان قال العلم غير الانسان ولكن
اذا قلنا عن شخص واحد انه عالم وانه انسان لم يكن العالم
الانسان ولا هو غير الانسان لان الانسان هو الموصوف
قلنا ويلزم هذا في الكاتب والنجار والخالق فان الموصوف
به ايضا هو الانسان على ان الحق فيه التفصيل وهو ان يقال
مفهوم لفظ الانسان غير مفهوم لفظ العالم اذ مفهوم الانسان
حيوان ناطق عاقل ومفهوم العالم شيء مبهم له علم واحد اللفظين
غير الآخر ومفهوم احدهما غير مفهوم الآخر فهو بهذا الوجه
غير لا يجوز ان يقال هو هو وبوجه اخر هو هو ولا يجوز ان
يقال بذلك الوجه الآخر هو غيره وذلك اذا نظرا الى الذات
الواحدة التي توصف بانها انسان وانها عالمة فان المسمى
بالانسان هو الموصوف بانه عالم كما ان المسمى بالثلج هو
الموصوف بانه بارد ابيض فهذا النوع من النظر والاعتبار
هو هو وبالاعتبار الاول هو غيره ومحال في العقل ان يكون

الاعتبار

الاعتبار واحدا ويكون لا هو هو ولا غيره كما يستحيل ان
ان يكون هو هو وغيره لان الغير والهو هو متقابلان تقابل
النفي والاثبات فليس بينهما واسطة ومن فهم هذا علم انه
اذا اثبت له وصف القدرة والعلم زايدا على الذات فقد اثبت
ما هو غير الذات واثبت الغيرية معنى وان لم يطلقه لفظا
توقفا الى ورود التوقيف فكيف لا واذا ذكر حد العلم دخل فيه
حد علم الله تعالى ولم يدخل فيه قدرته ولا ذاته والخارج عن
الحد كيف لا يكون غير الداخل في الحد وكيف لا يجوز لحاذ العلم
اذا لم يدخل في حده القدرة ان يعتذر ويقول لا يضر في خروج
القدرة عن الحد لاني حددت العلم فالقدرة غير العلم فلا يلزمني
ادخالها في حد العلم وكذلك الذات العالمة غير العلم فلا يلزمني
ادخالها في حد العلم فمن استنكر قول القايل الداخل في حد العلم
غير الخارج منه واحال اطلاق لفظ الغير هاهنا كان من جملة
من لم يفهم معنى لفظ الغير وما عندي انه لا يفهم فان معنى
لفظ الغير ظاهر لكن عساه يقول بلسانه ما ينبو عنه عقله
ويكذبه فيه سره وليس الغرض من الحاجة البرهانية اقتنا
الالسنة بل الغرض اقتناص العقول لتعترف بالحق بما هو

هو

الحق افصح عنه اللسان او لم يفصح فان هذا انما اضطر القايلين
بان الاسم هو المسمى الى القول به الحذر من ان يقولوا الاسم هو
اللفظ الدال بالاصطلاح فيلزمهم القول بان الله تعالى لم يكن
له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ فان للفظ حادث
فنقول هذه ضرورة ضعيفة يهون دفعها اذ يقال معاني
الاسماء كانت ثابتة في الازل ولم تكن الاسماء لان الاسماء عربية
وعجمية وكلها حادثة وهذا في كل اسم يرجع الى معنى الذات
او صفة الذات مثل القدوس فانه كان بصفة القدس في الازل
ومثل العالم فانه كان عالما في الازل فانا قد بينا ان للاشياء
لها ثلث مراتب في الوجود احدها في الاعيان وهذا الوجود
موصوف بالقدم فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته والثاني
في الاذهان وهذا الوجود حادث اذ كانت الاذهان حادثة
والثالث في اللسان وهي الاسماء وهذا الوجود ايضا حادث
بحدوث اللسان نعم نريد بالثابت في الاذهان العلوم وهي
ايضا اذا اضيفت الى ذات الله تعالى كانت قديمة لان الله
موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه موجود وعالم وكان
وجوده ثابتا في نفسه وفي علمه ايضا وكانت الاسماء التي

يدلها

يدلها عباده وتخلقها في اذهانهم وفي السنتهم معلومة ايضا
عنده فبهذا التاويل يجوز ان يقال كانت له الاسماء في الازل
واما الاسماء التي ترجع الى الفعل كالخالق والمصور والوهاب
فقد قال قوم يوصف بانه خالق في الازل وقال قوم لا يوصف
وهنا خلاف لا اصل له فان الخالق يطلق لمعنيين احدهما ثابت
في الازل قطعا والاخر منفي قطعا ولا وجه للخلاف فيهما اذ
السيف يسمى قاطعا وهو في الغمد ويسمى قاطعا لحرارته
الرقيقة وهو في الغمد قاطعا بالقوة وحال الحرقاطعا بالفعل والماء
في الكوز مروٍ ولكن بالقوة وفي المعدة مروٍ بالفعل ومعنى
كون الماء في الكوز مرويا انه بالصفة التي بها تحصل الارواء
عند مصادفة المعدة وهي صفة المائية والسيف في الغمد
قاطع اي هو بالصفة التي بها تحصل القطع اذا لاقى المحل
وهي الحدة اذ لا تحتاج الى ان يستجد وصفا اخر في نفسه
فالباري سبحانه في الازل خالق بالمعنى الذي به يقال للماء
الذي في الكوز مروٍ وهو انه بالصفة التي بها يصح الفعل
والخلق وهو بالمعنى الثاني غير خالق اي الخلق غير صادر منه
وكذلك هو في الازل على المعنى الذي به سمي عالما وقدوسا

وغير ذلك وكذلك يكون في الابد سماه غيره بذلك الاسم او
لم يسم واكثر اغاليط الجدليين منشاها عدم التمييز بين
معاني الاسامي المشتركة واذا تميزت ارتفع اكثر اجلالهم
فان قيل فقد قال تعالى ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها
انتم وابآؤكم ومعلوم انهم ما كانوا يعبدون الالفاظ التي هي
حروف متقطعة بل كانوا يعبدون المسميات فنقول ان
المستدل بهذا لا يفهم وجه دلالته ما لم يقل انهم يعبدون
المسميات دون الاسماء فيكون في كل كلامه التصريح بان الاسماء
غير المسميات اذ لو قال القايل العرب كانت تعبد الاسماء دون
المسميات كان مناقضا ولو قال كانت تعبد المسميات دون
الاسماء كان مفهوما غير مناقض فلو كانت الاسماء هي المسميات
لكان القول الاخير كالاول ثم يقال ايضا معناه ان اسم الالهة
التي اطلقوها على الاصنام كان اسما بلا مسمى لان المسمى هو المعنى
الثابت في الاعيان من حيث دل عليه باللفظ ولم تكن الاصنام
الهة ثابتة في الاعيان ولا معلومة في الاذهان بل كانت
اسماء منها موجودة في اللسان وكانت اسامي بلا معنى ومن
تسمى باسم الحكيم ولم يكن حكيما ومدح به قيل مدح بالاسم اذ

ليس وراء الاسم معنى وهذا هو الدليل على ان الاسم غير
المسمى ولانه ايضا اضاف الاسم الى التسمية واضاف
التسمية اليهم وجعلها فعلا لهم فقال اسما سميتموها بمعنى
اسما حصلت بتسميتهم وفعلهم واشخاص الاصنام لم تكن
هي الحادثة بتسميتهم فان قيل فقد تعالى سبح اسم ربك
الاعلى والذات هي المسبحة دون الاسم قلنا الاسم ها هنا زائد
على سبيل الصلة وعادة العرب جارية بمثله وهو قوله تعالى
ليس كمثله شيء وليس كما يقال ليس كولده احد اذ فيه اثبات
الولد بل الكاف فيه زايدة فلا يبعد ايضا ان يكنى عن المسميات
بالاسم اجلالا للمسمى كما يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة
والمجلس كما يقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه
الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوعا
من التعلق اجلالا وكذلك الاسم ان كان غير المسمى فهو متعلق
بالمسمى ومطابق له وهذا لا ينبغي ان يلتبس على البصير في اصل
الوضع كيف وقد استدل القايلون ان الاسم غير المسمى
بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وبقوله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصا

قاله

ها

دخل الجنة وقالوا لو كان الاسم هو المسمى لكان المسمى
تسعة وتسعين وهذا محال لان للمسمى واحد فاضطرا اولئك
الى الاعتراف هاهنا فان الاسم غير المسمى وقالوا اجبروا ان يرد
بمعنى التسمية لا بمعنى المسمى كما سلم الاخرون فان الاسم قد
يرد بمعنى المسمى وان كان هو غير المسمى في الاصل وعليه نزلوا
قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى ولم يحسن كل واحد من الفريقين
في الاستدلال والجواب جميعا ، اما قوله سبح اسم ربك الاعلى
فقد ذكرنا ما فيه وعليه ، واما هذا الاستدلال وجوابهم
عنه بان الاسم والمسمى واحد وانما اريد بالاسم هاهنا التسمية
فخطأ من وجهين احدهما ان من يقول الاسم هو المسمى لا يعجز ان
يقول للمسمى هاهنا تسعة وتسعين لان المراد بالمسمى مفهوم
الاسم عند هذا القايل ومفهوم العليم غير مفهوم القدير
والقدوس والخالق وغير ذلك بل لكل اسم مفهوم ومعنى على
حياله وان كان الكل يرجع الى وصف ذات واحدة فكان
هذا القايل يقول اسم المسمى هو المعنى فاذا كان عنده الاسم
هو المعنى والمعنى هو المسمى امكن ان يقول لله عز وجل
المعاني الحسنة فان المسميات هي المعاني وفيها كثرة لا

محال

محالة . والثاني ان قوله المراد بالاسم ههنا التسمية خطاء
فانا قد بينا ان التسمية هي ذكر الاسم او وضعه والتسمية
تتعدد وتكثر بكثرة المسمين وان كان الاسم واحدا كما ان
الذكر والعلم يكثر بكثرة الذاكرين والعالمين وان كان المذكور
والمعلوم واحدا فكثرة التسمية لا تفتقر الى كثرة الاسماء
لان ذلك يرجع الى افعال المسمين فما اريد بالاسماء ها هنا
التسميات بل اريد الاسماء هي الالفاظ الموضوعة
الدالة على المعاني المختلفة فلا حاجة الى التعسف في التاويل
سواء قيل الاسم هو المسمى او لم يقل فهذا القدر يكفيك في كشف
هذه المسئلة وان كانت المسئلة لقلة جدواها لا تستحق هذا
الاطناب ولكن قصدنا بالشرح تعليم طريق التحرف لامثا ل
هذه المباحث لتستعمل في مسايل اهم من هذه المسئلة فان
اكثر تطواف النظر في هذه المسئلة حول الالفاظ دون
المعاني الفصل الثاني في بيان الاسامي المتقاربة
في المعنى وانها هل يجوز ان تكون مترادفة تدل على معنى واحد
ام لا بد ان تختلف مفهوماتها فاقول الخايضون في شرح
هذه الاسامي لم يتعرضوا لهذا الامر ولم يبعد ان يكون

وام

اسمان لا يدلان الا على معنى واحد كالكبير والعظيم والقادر
والمقتدر والخالق والبارى والمصور وهذا مما تستبعد
عن غاية الاستبعاد مهما كان الاسمان من جملة التسعة ٥
والتسعين لان الاسم لا يراد لحروفه بل لمعانيه والاسامى
المترادفة لا تختلف الاحروفها وانما فضيلة الاسامى لما
تحتها من المعانى فاذا خلت من المعانى لم يبق الا الالفاظ
والمعنى اذا دل عليه بالف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذى
يدل عليه باسم واحد فيبعد ان يكمل هذا العدد المحصور
بتكرير الالفاظ على معنى واحد بل الاشبه ان يكون تحت كل
لفظة خصوص معنى فاذا رأينا لفظتين متقاربتين فلا بد فيه
من احد امرين احدهما ان نتبين ان احدهما خارج عن التسعة
والتسعين مثل الاحد والواحد فان الرواية المشهورة عن
ابى هريرة ورد فيها الواحد وفى رواية اخرى ورد الاحد بدل
الواحد فيكون مكمل العدد معنى التوحيد اما بلفظ الواحد
او بلفظ الاحد فاما ان يقوما فى تكميل العدد مقام اسمين
والمعنى واحد فهو بعيد عند جداه الثانى ان نتكلف اظهار
مزية لاحد اللفظين على الاخر بيان اشتماله على دلالة لا

يدل عليها الاخر مثاله لو ورد الغفور والغافر والغفار
لم يكن بعيدا ان نعد هذه ثلثة اسامى لان الغافر يدل على
اصل المغفرة فقط والغفور يدل على كثرة المغفرة بالاضافة
الى كثرة الذنوب حتى ان من لا يغفر الا نوعا واحدا من الذنوب
قد لا يقال له غفور والغفار يشير الى الكثرة على سبيل التكرار
اى يغفر للعايد مرة بعد اخرى حتى ان من يغفر الذنوب جميعا
ولكن لا يغفر للعايد الى الذنب مرة بعد اخرى لم يستحق اسم
الغفار وكذلك الغنى والملك فان الغنى هو الذى لا يحتاج
الى شئ ويحتاج اليه كل شئ فيكون الملك مفيدا معنى الغنى
وزيادة انه يحتاج اليه وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على
العلم فقط والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة وهذا القدر من
التفاوت يخرج الاسامى عن ان تكون مترادفة وتكون من جنس
السيف والمهند والصارم لا من جنس الليث والاسد فان عجزنا
فى بعض هذه الاسماء المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغى ان نعتقد
تفاوتا بين معنى اللفظين فان عجزنا عن التنصيص على خصوص
ما به الافتراق كالكبير والعظيم مثلا فانه يصعب علينا ان
نذكر وجه الفرق بين معنيهما فى حق الله تعالى ولكنا لا نشك

والملك ايضا هو الذى لا يحتاج الى شئ

صلى الله عليه وسلم

فِي أَصْلِ الِافْتِرَاقِ وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي
وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَفَرَقَ بَيْنَهُمَا فَرْقًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقَادِيرَ
بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الرِّدَاءِ وَالْإِزَارِ زِينَةٌ لِلَّابِسِ وَلَكِنَّ الرِّدَاءَ أَشْرَفُ
مِنَ الْإِزَارِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ مِفْتَاحَ الصَّلَوٰةِ اللهُ أَكْبَرُ وَلَمْ يَقُمْهُ
عِنْدَ ذَوِي الْبَصَائِرِ النَّاقِدَةِ اللهُ أَعْظَمُ مَقَامَهُ وَكَذَلِكَ الْعَرَبُ
تَفْرُقُ فِي اسْتِعْمَالِهَا بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ إِذْ تَسْتَعْمِلُ الْكَبِيرَ حَيْثُ لَا
تَسْتَعْمِلُ الْعَظِيمَ وَلَوْ كَانَا مُتَرَادِفَيْنِ لَتَوَارَدَا فِي كُلِّ مَقَامٍ تَقُولُ
الْعَرَبُ فُلَانٌ أَكْبَرُ سِنًّا مِنْ فُلَانٍ وَلَا تَقُولُ أَعْظَمُ سِنًّا وَكَذَلِكَ
الْجَلِيلُ غَيْرُ الْكَبِيرِ وَالْعَظِيمِ فَإِنَّ الْجَلَالَ يُشِيرُ إِلَى صِفَاتِ
الشَّرَفِ وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ فُلَانٌ أَجَلُّ سِنًّا مِنْ فُلَانٍ وَيُقَالُ أَكْبَرُ
وَيُقَالُ الْفَرَسُ أَعْظَمُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَلَا يُقَالُ أَجَلُّ مِنَ الْإِنْسَانِ
فَهَذِهِ الْأَسَامِي وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةَ الْمَعَانِي فَلَيْسَتْ مُتَرَادِفَةً
وَعَلَى الْجُمْلَةِ يَبْعُدُ التَّرَادُفُ الْمَحْضُ فِي الْأَسْمَاءِ الدَّاخِلَةِ فِي
التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ لِأَنَّ الْأَسَامِيَ لَا تُرَادُ لِحُرُوفِهَا وَمَخَارِجِ
أَصْوَاتِهَا بَلْ لِلْمَفْهُومَاتِ وَمَعَانِيهَا فَهَذَا أَصْلٌ لَا بُدَّ مِنْ اعْتِقَادِهِ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي الِاسْمِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَهُ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ وَهُوَ مُشْتَرَكٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِ مَثَلًا فَإِنَّهُ

قَدْ يُرَادُ بِهِ الْمُصَدِّقُ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَمْنِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ
إِفَادَةَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ
حَمْلَ الْعُمُومِ عَلَى مُسَمَّيَاتِهِ كَمَا يُحْمَلُ الْعَلِيمُ عَلَى الْعَالِمِ بِالْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْكَثِيرَةِ
وَهَذَا إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ فَيَبْعُدُ أَنْ يُحْمَلَ الِاسْمُ
الْمُشْتَرَكُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسَمَّيَاتِ حَمْلَ الْعُمُومِ إِذِ الْعَرَبُ تُطْلِقُ
اسْمَ الرَّجُلِ وَتُرِيدُ بِهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ وَهَذَا هُوَ الْعُمُومُ
وَلَا تُطْلِقُ اسْمَ الْعَيْنِ وَتُرِيدُ بِهِ عَيْنَ الشَّمْسِ وَالدِّينَارِ وَعَيْنَ
الْمِيزَانِ وَالْعَيْنَ الْمُتَفَجِّرَةَ مِنَ الْمَاءِ وَالْعَيْنَ الْبَاصِرَةَ مِنَ الْحَيَوَانِ
وَهَذَا هُوَ اللَّفْظُ الْمُشْتَرَكُ بَلْ تُطْلِقُ مِثْلَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَحَدِ
مَعَانِيهِ وَيُمَيَّزُ ذَلِكَ بِالْقَرِينَةِ وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ
فِي الْأُصُولِ أَنَّهُ قَالَ الِاسْمُ الْمُشْتَرَكُ تُحْمَلُ عَلَى جَمِيعِ مُسَمَّيَاتِهِ
إِذَا وَرَدَ مُطْلَقًا مَا لَمْ تَدُلَّ قَرِينَةٌ عَلَى التَّخْصِيصِ وَهَذَا إِنْ
صَحَّ عَنْهُ فَهُوَ بَعِيدٌ بَلْ مُطْلَقُ لَفْظِ الْعَيْنِ مُبْهَمٌ فِي اللُّغَةِ لَا يَتَعَيَّنُ
بِهِ وَاحِدٌ مِنْ مُسَمَّيَاتِهِ إِلَّا أَنْ تَدُلَّ قَرِينَةٌ عَلَى التَّعْيِينِ. فَأَمَّا
التَّعْمِيمَاتُ فَتُخَالِفُ وَضْعَ اللِّسَانِ ثُمَّ فِيمَا تَصَرَّفَ الشَّرْعُ
فِيهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَضْعِهِ وَتَصَرُّفِهِ إِطْلَاقُ

اللفظ لإرادة جميع المعاني فيكون المؤمن في الشرع محمولا
على المصدق ومفيدا الامن بوضع شرعي لا بوضع لغوي
كما ان اسم الصلوة والصوم قد اختص بتصرف الشرع
ببعض امور لا يقتضي وضع اللغة ذلك فهذا غير بعيد لو
كان عليه دليل ولكن لم يدل على ان الشرع قد عين الوضع
فيه دليل والغالب الاغلب على ظني انه يحير وان من قال من
المصنفين ان الاسم الواحد من اسماء الله تعالى اذا احتمل معاني
ولم يدل العقل على احالة شيء منها حمل على الجميع بطريق العموم
فقد ابعد فيه نعم من المعاني ما يتقارب تقاربا يكاد يرجع ○
الاختلاف فيه الى الاضافات فيقرب شبهة من العموم والتعميم
فيه اقرب كالسلام فانه يحتمل ان يكون المراد سلامته من
العيب والنقص ويحتمل ان يكون المراد سلامة الخلق به ومنه
فهذا وامثاله اشبه بالعموم واذا ثبت ان الميل الاظهر الى
منع التخيير فطلب التعيين لبعض المعاني لا يكون الا بالامر بها
فيكون الحامل للمجتهد على تعيين بعض المعاني اما انه اليق
كمفيد الامان فانه اليق بالمدح في حق الله من التصديق فان
التصديق اليق بغيره اذ يجب على الكل الايمان به والتصديق

التعميم خ

ر

بكلامه فان رتبة الصدق فوق رتبة المصدق واما ان
يكون احد المعنيين لا يؤدي الى الترادف بين اسمين كالحمل
المفهم على غير الرقيب فانه اولى من الرقيب فانه قد ورد الاذن
به والترادف بعيد كما ذكرناه واما ان يكون احد المعنيين
اظهر في التعارف واسبق الى الافهام لشهرته به وادل على
الكمال والمدح فهذا وما يجري مجراه ينبغي ان يعول عليه
في بيان الاسامي ولا نذكر لكل اسم الا معنى واحدا نراه اقرب
ونضرب عن ما عداه صفحا الا اذا رأيناه مقاربا في الدرجة كما
ذكرناه، واما تكثير الاقاويل المختلفة فيه مع انا لا نرى
تعميم الالفاظ المشتركة فلا نرى فيه فائدة الفصل
الرابع في بيان ان كمال العبد وسعادته في التخلق باخلاق
الله والتجلي بمعاني صفاته واسمائه بقدر ما يتصور في حقه
اعلم ان من لم يكن حظ من معاني اسماء الله تعالى الا بان يسمع
لفظا ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب
وجود معناه لله تعالى فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس
يحسن به ان يتبجح بما ناله لان سماع اللفظ لا يستدعي الا ○
سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات وهذه رتبة

لـه ح

تُشَارِكُهُ فِيهَا الْبَهِيمَةُ وَأَمَّا فَهْمُ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ فَلَا يَسْتَدْعِي
إِلَّا مَعْرِفَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَهَذِهِ رُتْبَةٌ يُشَارِكُهُ فِيهَا الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ
بَلِ الْعَرَبِيُّ الْبَدَوِيُّ وَأَمَّا اعْتِقَادُ ثُبُوتِ مَعْنَاهُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ
كَشْفٍ فَلَا يَسْتَدْعِي إِلَّا فَهْمَ مَعَانِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَالتَّصْدِيقَ
بِهَا وَهَذِهِ رُتْبَةٌ يُشَارِكُهُ فِيهَا الْعَامِيُّ بَلِ الصَّبِيُّ فَإِنَّهُ يَعْتَقِدُ هَذِهِ
الْكَلَامَ إِذَا أُلْقِيَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمَعَانِي تَلَقَّاهَا وَتَلَقَّنَهَا وَاعْتَقَدَ كَمَا
بِقَلْبِهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ دَرَجَاتُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ
وَلَا يُنْكَرُ فَضْلُ هَؤُلَاءِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَنْ لَا يُشَارِكُهُمْ فِي هَذِهِ
الدَّرَجَاتِ الثَّلَاثِ وَلَكِنَّهُ نَقْصٌ ظَاهِرٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذُرْوَةِ
الْكَمَالِ فَإِنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ بَلْ حُظُوظُ
الْمُقَرَّبِينَ مِنْ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةٌ الْحَظُّ الْأَوَّلُ
مَعْرِفَتُهُ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَى سَبِيلِ الْمُكَاشَفَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ حَتَّى يَتَّضِحَ
لَهُمْ حَقَائِقُهَا بِالْبُرْهَانِ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِيهِ الْخَطَأُ وَيَنْكَشِفُ لَهُمْ
اتِّصَافُ اللَّهِ بِهَا انْكِشَافًا يَجْرِي فِي الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ مَجْرَى
الْيَقِينِ الْحَاصِلِ لِلْإِنْسَانِ بِصِفَاتِهِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي يُدْرِكُهَا
بِمُشَاهَدَةٍ بَاطِنَةٍ لَا بِإِحْسَاسٍ ظَاهِرٍ وَكَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ
الِاعْتِقَادِ الْمَأْخُوذِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ تَقْلِيدًا وَالتَّصْمِيمِ عَلَيْهِ

وَإِنْ كَانَ مُقَرَّرًا بِأَدِلَّةٍ جَدَلِيَّةٍ كَلَامِيَّةٍ الْحَظُّ الثَّانِي مِنْ
حُظُوظِهِمُ اسْتِعْظَامُهُمْ مَا يَنْكَشِفُ لَهُمْ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ
عَلَى وَجْهٍ يَنْبَعِثُ مِنَ الِاسْتِعْظَامِ شَوْقُهُمْ إِلَى الِاتِّصَافِ بِمَا يُمْكِنُهُمْ
مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ لِيَقْرُبُوا بِهَا مِنَ الْحَقِّ قُرْبًا بِالصِّفَةِ لَا بِالْمَكَانِ
فَيَأْخُذُوا مِنَ الِاتِّصَافِ بِهَا شَبَهًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ
تَعَالَى وَلَنْ يَتَصَوَّرَ أَنْ يَمْتَلِئَ الْقَلْبُ بِاسْتِعْظَامِ صِفَةٍ وَاسْتِشْرَافِهَا
إِلَّا وَيَنْبَعِثُ شَوْقٌ إِلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَعِشْقٌ لِذَلِكَ الْكَمَالِ
وَالْجَلَالِ وَحِرْصٌ عَلَى التَّحَلِّي بِذَلِكَ الْوَصْفِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا
لِلْمُسْتَعْظِمِ بِكَمَالِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا لَهُ فَيَنْبَعِثُ الشَّوْقُ
إِلَى الْقَدْرِ الْمُمْكِنِ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ وَلَا يَخْلُو عَنْ هَذَا الشَّوْقِ أَحَدٌ
إِلَّا لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ إِمَّا لِضَعْفِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ بِكَوْنِ الْوَصْفِ
الْمَعْلُومِ مِنْ أَوْصَافِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ وَإِمَّا بِكَوْنِ الْقَلْبِ ٥
مُمْتَلِئًا بِشَوْقٍ آخَرَ مَشْغُوفًا بِهِ وَالتِّلْمِيذُ إِذَا شَاهَدَ كَمَالَ
أُسْتَاذِهِ فِي الْعِلْمِ انْبَعَثَ شَوْقُهُ إِلَى التَّشَبُّهِ بِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ
إِلَّا إِذَا كَانَ مَمْنُوًّا بِالْجُوعِ مَثَلًا فَإِنَّ اسْتِغْرَاقَ بَاطِنِهِ بِشَوْقِ الْقُوتِ
رُبَّمَا يَمْنَعُ انْبِعَاثَ شَوْقِ الْعِلْمِ وَلِهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاظِرُ
فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى خَالِيًا بِقَلْبِهِ عَنْ إِرَادَةِ مَا سِوَى اللَّهِ عَزَّ

وجل فائدة المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا
عن مقتضى الشهوات انجح فاذا لم يكن القلب خاليا لم يكن البذر حسح
منجحا الخط الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات
والتخلق بها والتجلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي
قريبا من الرب تعالى فانه يصير رفيقا للملا الاعلى من الملئكة
فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من صفاتهم نال
شيئا من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق
تعالى فان قلت طلب القرب من الله تعالى بالصفة امر غامض
تكاد تنميز القلوب عن قبوله والتصديق به فزده شرحا
تنكسر به سورة انكار المنكرين فانه هذا كالمنكر عند الاكثرين
ان لم تكشف حقيقته فاقول لا تخفى عليك وعلى من ترجح
قليلا عن درجة عوام الخلق ان الموجودات منقسمة الى
كاملة وناقصة والكامل اشرف من الناقص مهما تفاوتت
درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن
الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق
بل كانت لها كمالات متفاوتة بالاضافة الى الكمال المطلق
فاكملها اقرب لا محالة الى الذي له الكمال المطلق اعني قربا

بالرتبة

بالرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة الى حية
وميتة ويعلم ان الحي اكمل واشرف من الميت وان درجات
الاحياء ثلثة درجة الملئكة ودرجة الانس ودرجة البهايم
اسفل في نفس الحيوة التي بها شرفها لان الحي هو المدرك الفعال
وفي ادراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها فنقصا نه
انه مقصور على الحواس وادراك الحس قاصر لانها لا تدرك
الا اشيا الا بمماسة او تقرب منها فالحس معزول عن
الادراك ان لم يكن مماسة او قرب فان الذوق واللمس
تحتاج الى مماسة والسمع والبصر والشم تحتاج القرب وكل
موجود لا تتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول عن
ادراكه في الحال واما فعلها فانه مقصور على مقتضى الشهوة
والغضب واما الملك فدرجته اعلى الدرجات لانه عبارة
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر ادراكه
على ما يتصور فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد يتصور على
الاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات ثم هو مقدس
عن الشهوة والغضب فليست افعاله بمقتضى الشهوة
والغضب بل داعيته الى افعاله امر اجل من الشهوة والغضب

وهو طلب القرب الى الله تعالى واما الانسان فدرجته
متوسطة بين الدرجتين وكانه مركب من بهيمية وملكية
والغالب عليه في بداية امره البهيمية اذ ليس له اولا من
الادراك الا الحواس التي تحتاج في الادراك بها الى طلب القرب
من المحسوس بالسعي والحركة الى ان يشرق عليه بالاخرة
نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير
حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب او مماسة الى المدرك
به بل مدركه الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان
وكذلك المستولي عليه اولا شهوته وغضبه وبحسب
مقتضاهما انبعاثه الى ان يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال
والنظر للغاية وعصيان مقتضى الشهوة والغضب حتى
ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه اخذ بذلك شبها من
الملائكة وكذلك اذا قطع نفسه عن الجمود على الخيالات
والمحسوسات وانس بادراك حضرة تجل عن ان ينالها حس
او خيال اخذ شبها اخر من الملائكة فان خاصية الحياة
الادراك والعقل واليهما يتطرق النقصان والتوسط
والكمال ومهما اقتدى بالملكة في هاتين الخاصيتين كان

امور

ابعد

ابعد عن البهيمية واقرب من الملك والملك قريب من الله
والقريب من القرب قريب وان قلت فظاهر هذا الكلام
يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق
باخلاقه كان شبهها له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله لا يشبه
شيئا ولا يشبهه شيء وان صدق مهما عرفت المماثلة المنفية
عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان تظن ان المشار كة
في كل وصف توجب المماثلة افترى ان الضدين يتماثلان
وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما
متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في
كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه مدركا بالبصر وامور
اخر سواه افترى ان من قال ان الله موجود ولا في محل وانه
سميع بصير عالم متكلم حي قادر فاعل والانسان ايضا
كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك
ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم متشابهة اذ لا اقل من
اثبات المشاركة في الوجود وهو موهوم للمشابهة بل
المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والفرس وان
كان بالغا في الحساسة لا يكون مثلا للانسان فانه مخالف

كة

لَهُ بِالنَّوْعِ وَإِنَّمَا يُشَابِهُهُ بِالْكِيَاسَةِ الَّتِي هِيَ عَارِضَةٌ خَارِجَةٌ
عَنِ الْمَاهِيَّةِ الْمُقَوِّمَةِ لِلذَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْخَاصِّيَّةُ الْإِلٰهِيَّةُ
أَنَّهُ الْمَوْجُودُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ بِذَاتِهِ الَّتِي عَنْهَا يُوجَدُ كُلُّ مَا فِي
الْإِمْكَانِ وُجُودُهُ عَلَى أَحْسَنِ النِّظَامِ وَالْكَمَالِ وَهٰذِهِ الْخَاصِّيَّةُ
لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا مُشَارَكَةٌ الْبَتَّةَ وَالْمُمَاثَلَةُ بِهَا تَحْصُلُ وَكَوْنُ
الْعَبْدِ رَحِيمًا صَبُورًا شَكُورًا لَا يُوجِبُ الْمُمَاثَلَةَ كَكَوْنِهِ سَمِيعًا
بَصِيرًا عَالِمًا قَادِرًا حَيًّا فَاعِلًا بَلْ أَقُولُ الْخَاصِّيَّةُ الْإِلٰهِيَّةُ
لَيْسَتْ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَعْرِفُهَا إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَعْرِفَهَا
إِلَّا هُوَ أَوْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلٌ فَلَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُ
فَإِذَا الْحَقُّ مَا قَالَهُ الْجُنَيْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ
إِلَّا اللَّهُ وَلِذٰلِكَ لَمْ يُعْطَ أَجَلُّ خَلْقِهِ إِلَّا اسْمًا حَجَبَهُ فَقَالَ سَبِّحِ
اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَوَاللَّهِ مَا عَرَفَ اللَّهَ غَيْرُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَقِيلَ لِذِي النُّونِ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ مَا تَشْتَهِي
فَقَالَ أَنْ أَعْرِفَهُ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ وَلَوْ بِلَحْظَةٍ وَهٰذَا الْآنَ يُشَوِّشُ
قُلُوبَ أَكْثَرِ الضُّعَفَاءِ وَيُوهِمُ عِنْدَهُمُ الْقَوْلُ بِالنَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ
وَذٰلِكَ لِعَجْزِهِمْ عَنْ فَهْمِ هٰذَا الْكَلَامِ وَأَنَا أَقُولُ لَوْ قَالَ قَائِلٌ
لَا أَعْرِفُ إِلَّا اللَّهَ لَكَانَ صَادِقًا وَلَوْ قَالَ لَا أَعْرِفُ اللَّهَ لَكَانَ

صادقا

صَادِقًا وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّفْيَ وَالْإِثْبَاتَ لَا يَصْدُقَانِ مَعًا بَلْ
يَتَقَاسَمَانِ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ فَإِنْ صَدَقَ النَّفْيُ كَذَبَ الْإِثْبَاتُ
وَبِالْعَكْسِ وَلٰكِنْ إِذَا اخْتَلَفَ وَجْهُ الْكَلَامِ تَصَوَّرَ الصِّدْقُ
فِي الْقِسْمَيْنِ وَهُمَا كَمَا لَوْ قَالَ الْقَائِلُ لِغَيْرِهِ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ
الصِّدِّيقَ فَقَالَ وَالصِّدِّيقُ مِمَّنْ يُجْهَلُ وَلَا يُعْرَفُ وَهَلْ يُتَصَوَّرُ
فِي الْعَالَمِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ مَعَ ظُهُورِ اشْتِهَارِهِ وَانْتِشَارِ اسْمِهِ
فَهَلْ عَلَى الْمَنَابِرِ إِلَّا حَدِيثُهُ وَهَلْ فِي الْمَسَاجِدِ إِلَّا ذِكْرُهُ وَهَلْ
عَلَى الْأَلْسِنَةِ إِلَّا ثَنَاؤُهُ وَوَصْفُهُ لَكَانَ هٰذَا الْقَائِلُ صَادِقًا وَلَوْ
قِيلَ لِآخَرَ هَلْ تَعْرِفُهُ فَقَالَ وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَعْرِفَ الصِّدِّيقَ هَيْهَاتَ
لَا يَعْرِفُ صِدِّيقًا سِوَى صِدِّيقٍ مِثْلِهِ أَوْ فَوْقَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَدَّعِيَ
مَعْرِفَتَهُ أَوِ الطَّمَعَ فِيهَا وَإِنَّمَا مِثْلِي يَسْمَعُ اسْمَهُ وَصِفَتَهُ فَأَمَّا
أَنْ يَدَّعِيَ مَعْرِفَتَهُ فَذٰلِكَ مُحَالٌ فَهٰذَا أَيْضًا صِدْقٌ وَلَهُ وَجْهٌ
وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَهٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ قَوْلَ
مَنْ قَالَ أَعْرِفُ اللَّهَ وَقَوْلَ مَنْ قَالَ لَا أَعْرِفُ اللَّهَ بَلْ لَوْ عَرَضْتُ
خَطَأً مَنْظُومًا عَلَى عَاقِلٍ فَقُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ كَاتِبَهُ فَقَالَ لَا أَصْدُقُ
وَلَوْ قَالَ نَعَمْ كَاتِبُهُ هُوَ الْإِنْسَانُ لِلْحَيِّ الْقَادِرِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ
السَّلِيمِ الْيَدِ الْعَالِمِ بِصِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ فَإِذَا عَرَفْتَ كُلَّ هٰذَا مِنْهُ

فكيف لا اعرفه فهذا ايضا صدق ولكن الاصدق
قوله فانه بالحقيقة ما عرفه وانما الاحتياج
الخط المنظوم الى الكاتب حي عالم سميع بصير وقد يعرف
الكاتب نفسه فكذلك الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج
هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مريد حي عالم قادر
وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي
مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيتها
فانا قد بينا انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن
ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى شخص حيوان
فقال ما هو فقيل طويل او قصير او ابيض او اشار الى ما فقال
ما هو فقيل بارد او اشار الى نار وقال ما هو فقيل حار فكل ذلك
ليس بجواب الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة
حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة له فان قولنا
حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا عالم
وقادر معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة فان قلت
فقولنا انه الواجب الوجود الذي عنه وحده يوجد كل ما في

الامكان

الامكان وجوده عبارة عن حقيقته وقد عرفنا هذا فالوجود
هيهات فقولنا واجب الوجود عبارة عن استحنايه عن
العلة والفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا
يوجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل
لنا ما هذا الشيء وقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا واذا قلنا هو
الذي له علة لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا علة له لان
كل ذلك نبأ عن غير ذاته وعن اضافة له الى ذاته اما بنفي او
اثبات وكل ذلك اسما وصفات واضافات فان قلت فما
السبيل الى معرفته فاقول لو قال لنا صبي او عنين ما السبيل
الى معرفة لذة الوقاع وادراك حقيقته قلنا ها هنا سبيلا
احدهما ان يصفه لك حتى تعرفه والاخر ان تصبر حتى تظهر
فيك عزمة الشهوة ثم تباشر الوقاع حتى تظهر لك لذة
الوقاع فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو السبيل المحقق
المفضي الى حقيقة المعرفة فاما الاول فلا يفضي الا الى
توهم الشيء بما لا يشبهه اذ غايتنا ان نمثل لذة الوقاع عنده
بشيء من اللذات التي يدركها العنين كلذة الطعام الحلو
مثلا فنقول له اما تعرف ان السكر لذيذ تجد عندنا وله

حالة طيبة وتحس في نفسك راحة فاذا قال نعم قلنا ٥
فالجماع ايضا كذلك اقترى ان هذا يفهمه حقيقة لذة
الجماع كما هي حتى ينزل في معرفتها منزلة من ذاق تلك اللذة
وادركها هيهات انما غاية هذا الوصف ابهام وتشبيه
ومشاركة في الاسم لكن نقطع التشبيه بان يقال ليس
كمثله شئ فهو حي لا كالاحياء وقادر لا كالقادرين كما يقال
الوقاع لذيذ كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة
ولكن يشاركها في الاسم وكانا اذا عرفنا ان الله تعالى عالم
قادر لم نعرف الا انفسنا ولم يتصور ان نعرفه الا بانفسنا
اذ الاصم لا يفهم معنى قولنا ان الله سميع ولا الاكمه يفهم
معنى قولنا انه بصير وكذلك اذا قال القائل كيف يكون
الله عالما بالاشياء فنقول كما تعلم انت اشياء فان قال وكيف
يكون قادرا فنقول كما تقدر انت فلا يمكنه ان يفهم شيئا
الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم اولا ما هو متصف به
ثم يعلم غيره بالمقايسة اليه فان كان لله تعالى وصف
وخاصية ليس فينا ما يناسبه ويشاركه في الاسم ولو
مشاركة حلاوة السكر لذة الوقاع لم يتصوره فهمه البتة

فما عرف احد الا نفسه ثم قايس بين صفات الله تعالى
وصفات نفسه وتعالى صفاته ان تشبه صفاتنا فتكون
هذه معرفة قاصرة يغلب عليها الابهام والتشبيه ٥
فينبغي ان يقرن بها المعرفة بنفي المشابهة اصلا وبنفي
اصل المناسبة مع المشاركة في الاسم واما السبيل الثاني المسدود ٤
المردود وهو ان ينتظر العبد ان تحصل له الصفات الربوبية
كلها حتى يصير ربانيا كما ينتظر الصبي ان يبلغ فيدرك تلك
اللذة وهذا السبيل مسدود اذ يستحيل ان تحصل تلك
الحقيقة لغير الله وهذا هو سبيل المعرفة الحقيقة لا غير
وهو مسدود قطعا الا على الله تعالى فاذا يستحيل ان يعرف
الله بالحقيقة غير الله بل اقول يستحيل ان يعرف النبوة
الا النبي واما من لا نبوة له لا يعرف من النبوة الا اسمها
وانها خاصية موجودة للانسان بها يفارق من ليس نبيا
ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصية الا النبي خاصة فاما من
ليس نبيا فلا يعرفها البتة ولا يفهمها الا بالتشبيه بصفا
نفسه بل ازيد واقول لا يعرف احد حقيقة الموت وحقيقة
الجنة وحقيقة النار الا بعد الموت ودخول الجنة او النار

لان الجنة عبارة عن اسباب ملذة ولو فرضنا شخصا لم
يدرك قط لذة لم يمكنا اصلا ان نفهمه الجنة تفهيما يرغبه
في طلبها والنار عبارة عن اسباب مولمة ولو فرضنا شخصا
لم يقاس قط المالم يمكنا ان نفهمه النار فاذا قاساه فهمناه
اياه بالتشبيه باشد ما قاساه وهي النار وكذلك اذا ادرك
شيئا من اللذات فغايتنا ان نفهمه الجنة بالتشبيه باعظم
ما نالة من اللذات وهي المطعم والمنكح والمنظر فان كان في
الجنة لذة مخالفة لهذه اللذات فلا سبيل الى تفهيمه اصلا
الا بالتشبيه بهذه اللذات كما ذكرناه في تشبيه لذة
الجماع بحلاوة السكر ولذات الجنة ابعد من كل لذة ادركنا
في الدنيا من لذة الوقاع عن لذة السكر بل العبارة الصحيحة
عنها انها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فان مثلناها بالاطعمة قلنا مع ذلك لا كهذه الاطعمة
وان مثلناها بالوقاع قلنا لا كالوقاع المعهود في الدنيا
فكيف يتعجب المتعجبون من قولنا لم تحصل اهل الارض
والسماء من الله تعالى الا على الصفات والاسماء وكذلك في
كل ما سمع الانسان اسمه وصفته وما ذاقه ولا ادركه

ولا

ولا انتهى اليه ولا اتصف به فان قلت فما ذا نهاية معرفة
العارفين بالله فاعلم ان نهاية معرفة العارفين عجزهم عن
المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانه لا
يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله فاذا
انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه
اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق معرفته وهو الذي
اشار اليه الصديق الاكبر حيث قال العجز عن درك الادراك
ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر صلوات الله عليه حيث
قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد
به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل
معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما المحيط
به انت فاذا لا يتخلى مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا
بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما تكون في
معرفة اسمائه وصفاته فان قلت فبماذا تتفاوت درجات
الملئكة والانبياء والاولياء في معرفته ان كان لا تتصور معرفته
فاقول قد عرفت ان للمعرفة سبيلين احدهما السبيل

فة

الحقيقي وذلك مسدود الا في حق الله تعالى فلا يهتز احد
من الخلق لنيله واذ راكه الا ردته سبحات الجلال ولا بشر رب
لملاحظته الاعطى الدهش طرفه واما السبيل الثاني وهو
معرفة الصفات والاسماء فذلك مفتوح للخلق وفيه تفاوت
مراتبهم فليس من يعلم انه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد
عجايب ايا ته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح
والاجساد واطلع على بدايع المملكة وغرايب الصنعة
ممعنا في التفصيل مستقصيا دقايق الحكمة ومستوفيا لطايف
التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله
نايلا لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد
ما لا يكاد يحصى في تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت
الانبيا والاولياء ولن يصل الى فهمك الا بمثال ولله المثل
الاعلى ولكنك تعلم ان العالم النفي الكامل مثلا مثل الشافعي
رحمة الله عليه يعرفه بواب داره ويعرفه المزني تلميذه
والبواب يعرف انه عالم بالشرع ومصنف فيه ومرشد خلق
الله اليه على الجملة والمزني يعرفه لا كمعرفة البواب بل
معرفة محيطة بتفاصيل مصنفاته ومعلوماته بل العالم الذي

يحسن عشرة انواع من العلوم لا يعرفه بالحقيقة تلميذه
الذي لم يحصل الا نوعا واحدا فضلا عن خادمه الذي لم يحصل
شيأ من علومه بل الذي حصل علما واحدا فانما عرف على التحقيق
عشرة ان ساواه في ذلك العلم حتى لم يقصر عنه وان قصر عنه
فليس يعرف بالحقيقة ما قصر عنه الا بالاسم وابهام الجملة
وهو انه يعرف انه يعلم شيأ ما سوى علمه فكذلك فافهم تفا وت
الخلق في معرفة الله تعالى فبقدر ما انكشف لهم من معلومات
الله تعالى وعجايب مقدوراته وبدايع ايا ته في الدنيا والاخرة
والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله وتقرب معرفتهم
من معرفة الحقيقة فان قلت فاذا لم يعرفوا حقيقة الذات
واستحال معرفتها فهل عرفوا الاسما والصفات معرفة تامة
حقيقية قلنا هيهات ذلك ايضا لا يعرفه بالكمال
والحقيقة الا الله عز وجل لانا اذا علمنا ان ذاتا عالمة
فقد علمنا شيأ مبهما لا ندري حقيقته لكن ندري ان له صفة
العلم فان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا
بانه عالم علما تاما بحقيقة هذه الصفة والا فلا ولا يعرف
احد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا

لَهُ فَلَا يَعْرِفُهُ سِوَاهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِنَّمَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
بِالتَّشْبِيهِ بِعِلْمِ نَفْسِهِ كَمَا أَوْرَدْنَا مِنْ مِثَالِ التَّشْبِيهِ بِالسُّكَّرِ
وَعِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُشْبِهُ عِلْمَ الْخَلْقِ الْبَتَّةَ وَلَا يَكُونُ مَعْرِفَةُ
لِلْخَلْقِ بِهِ مَعْرِفَةً تَامَّةً حَقِيقَةً بَلْ إِيهَامِيَّةً تَشْبِيهِيَّةً فَلَا
يَتَعَجَّبَنَّ مِنْ هَذَا فَإِنِّي أَقُولُ لَا يَعْرِفُ السَّاحِرَ إِلَّا السَّاحِرُ نَفْسُهُ
أَوْ سَاحِرٌ مِثْلُهُ أَوْ فَوْقَهُ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ السِّحْرَ وَمَاهِيَّتَهُ
وَحَقِيقَتَهُ لَا يَعْرِفُ مِنَ السَّاحِرِ إِلَّا اسْمَهُ وَيَعْرِفُ أَنَّ لَهُ عِلْمًا
وَخَاصِّيَّةً لَا يَدْرِي مَا ذَلِكَ الْعِلْمُ إِذْ لَا يَدْرِي مَعْلُومَهُ وَلَا يَدْرِي
مَا تِلْكَ الْخَاصِّيَّةُ نَعَمْ يَدْرِي أَنَّ تِلْكَ الْخَاصِّيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ مُبْهَمَةً
فَهِيَ مِنْ جِنْسِ الْعُلُومِ وَثَمَرَتُهُ تَغْيِيرُ الْقُلُوبِ وَتَبْدِيلُ أَوْصَافِ
الْأَعْيَانِ وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَزْوَاجِ وَهَذَا بِمَعْزِلٍ عَنْ مَعْرِفَةِ
حَقِيقَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ السِّحْرِ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ السَّاحِرِ
لِأَنَّ السَّاحِرَ مَنْزِلُهُ خَاصِّيَّةُ السِّحْرِ وَحَاصِلُ اسْمِ السَّاحِرِ أَنَّهُ
اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ صِفَةٍ تِلْكَ الصِّفَةُ إِنْ كَانَتْ مَجْهُولَةً فَهُوَ مَجْهُولٌ
وَإِنْ كَانَتْ مَعْلُومَةً فَهُوَ مَعْلُومٌ وَالْمَعْلُومُ مِنَ السِّحْرِ لِغَيْرِ
السَّاحِرِ وَصْفٌ عَامٌّ بَعِيدٌ عَنِ الْمَاهِيَّةِ وَهُوَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْعُلُومِ
وَهُوَ أَنَّ اسْمَ الْعِلْمِ يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْحَاصِلُ عِنْدَنَا مِنْ

قُدْرَةِ

قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ وَصْفٌ ثَمَرَتُهُ وَأَثَرُهُ وُجُودُ الْأَشْيَاءِ
وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْقُدْرَةِ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ قُدْرَتَنَا مُنَاسَبَةَ
لَذَّةِ الْوِقَاعِ لِلَذَّةِ السُّكَّرِ وَهَذَا كُلُّهُ بِمَعْزِلٍ عَنْ حَقِيقَةِ تِلْكَ
الْقُدْرَةِ نَعَمْ كُلَّمَا ازْدَادَ الْعَبْدُ إِحَاطَةً بِتَفَاصِيلِ الْمَقْدُورَاتِ
وَعَجَائِبِ الصُّنْعِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَ حَظُّهُ مِنْ
مَعْرِفَةِ صِفَةِ الْقُدْرَةِ أَوْفَرَ لِأَنَّ الثَّمَرَةَ تَدُلُّ عَلَى الْمُثْمِرِ كَمَا أَنَّهُ
كُلَّمَا ازْدَادَ التِّلْمِيذُ إِحَاطَةً بِتَفَاصِيلِ عُلُومِ الْأُسْتَاذِ وَنُصُوصِ
كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ لَهُ أَكْمَلَ وَاسْتِعْظَامُهُ لَهُ أَتَمَّ فَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ
تَفَاوُتُ مَعْرِفَةِ الْعَارِفِينَ وَيَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ تَفَاوُتٌ لَا يَتَنَاهَى
لِأَنَّ مَا لَا يَقْدِرُ الْآدَمِيُّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ لَا نِهَايَةَ
لَهُ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَيْضًا لَا يَتَنَاهَى وَإِنْ كَانَ مَا يَدْخُلُ فِي الْوُجُودِ
مُتَنَاهِيًا وَلَكِنَّ مَقْدُورَ الْآدَمِيِّ مِنَ الْعُلُومِ لَا نِهَايَةَ لَهُ نَعَمْ
الْخَارِجُ إِلَى الْوُجُودِ مُتَفَاوِتٌ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ وَبِهِ يَظْهَرُ
تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَهُوَ كَالتَّفَاوُتِ يَتَبَيَّنُ فِي الْقُدْرَةِ
الْحَاصِلَةِ لَهُمْ بِالْغِنَى بِالْمَالِ فَمِنْ وَاحِدٍ يَمْلِكُ الدَّانِقَ وَالدِّرْهَمَ
وَمِنْ آخَرَ يَمْلِكُ الْأُلُوفَ وَكَذَلِكَ الْعُلُومُ بَلِ التَّفَاوُتُ فِي الْعُلُومِ
أَعْظَمُ لِأَنَّ الْمَعْلُومَاتِ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَأَعْيَانُ الْأَمْوَالِ أَجْسَامٌ

نسخه

والاجسام متناهية لا يتصور ان ينتفي النهاية عنها
فاذا قد عرفت كيف يتفاوت الخلق في مقدار معرفة الله
فان ذلك لا نهاية له وعرفت ان من قال لا يعرف الله الا الله
فقد صدق وان من قال لا اعرف الا الله فقد صدق ايضا
فانه ليس في الوجود الا الله واحاله واذا نظر الى افعاله
من حيث هي افعاله وكان مقصورا النظر عليها ولم يرها من
حيث هي سماء وارض وشجر بل من حيث انها صنعه فلم يجاوز
معرفة حضرة الربوبية فيمكنه ان يقول ما اعرف الا الله
وما ارى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها
المنتشر في الافاق لصح منه ان يقول ما ارى الا الشمس
فان النور الفايض منها هو من جملتها ليس خارجا عنها وكل
ما في الوجود نور من انوار القدرة واثر من اثارها وكما ان
الشمس منبوع النور الفايض على كل مستنير فكذلك المعنى
الذي قصرت العبارة عنه فعبر عنه بالقدرة الازلية
للضرورة وهو منبوع الوجود الفايض على كل موجود فليس
في الوجود الا الله فيجوز ان يقول العارف لا اعرف الا الله
ومن العجايب ان يقول لا اعرف الا الله ويكون صادقا ويقول

لا يعرف الله الا الله ويكون صادقا وذلك بوجه وهذا بوجه
فلو كذبت للتناقضات اذا اختلفت وجوه الاعتبارات لما
صدق قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكنه
صادق لان للرمي اعتبارين هو منسوب الى العبد باحدهما
ومنسوب الى الرب بالثاني فلا تناقض فيه ونقيضها فنا عنا
البيان فقد خصصنا الجملة بحرا لا ساحل له وامثال هذه الاسرار
لا ينبغي ان تبتذل بايداع الكتب فاذا جاء هذا عرضا غير
مقصود فلنكف عنه ولنرجع الى شرح معاني اسماء الله الحسنى

على التفصيل

الفن الثاني من الكتاب في المقاصد والغايات

فصول ثلاثة

الفصل الاول في شرح معاني اسماء الله تعالى التسعة والتسعين وهي التي اشتملت عليها رواية ابي هريرة رضي الله عنه اذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة

هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس

السلام ٠ المؤمن ٠ المهيمن ٠ العزيز ٠ الجبار ٠ المتكبر ٠
الخالق ٠ البارئ ٠ المصور ٠ الغفار ٠ القهار ٠ الوهاب ٠
الرزاق ٠ الفتاح ٠ العليم ٠ القابض ٠ الباسط ٠ الخافض
الرافع ٠ المعز ٠ المذل ٠ السميع ٠ البصير ٠ الحكم ٠
العدل ٠ اللطيف ٠ الخبير ٠ الحليم ٠ العظيم ٠ الغفور ٠
الشكور ٠ العلي ٠ الكبير ٠ الحفيظ ٠ المقيت ٠ الحسيب ٠
الجليل ٠ الكريم ٠ الرقيب ٠ المجيب ٠ الواسع ٠ الحكيم ٠
الودود ٠ المجيد ٠ الباعث ٠ الشهيد ٠ الحق ٠ الوكيل ٠
القوي ٠ المتين ٠ الولي ٠ الحميد ٠ المحصي ٠ المبدئ ٠
المعيد ٠ المحيي ٠ المميت ٠ الحي ٠ القيوم ٠ الواجد ٠
الماجد ٠ الواحد ٠ الصمد ٠ القادر ٠ المقتدر ٠ المقدم ٠
المؤخر ٠ الاول ٠ الاخر ٠ الظاهر ٠ الباطن ٠ الوالي ٠
المتعالي ٠ البر ٠ التواب ٠ المنتقم ٠ العفو ٠ الرؤف ٠
مالك الملك ذو الجلال والاكرام ٠ المقسط ٠ الجامع ٠
الغني ٠ المغني ٠ المعطي ٠ المانع ٠ الضار ٠ النافع ٠
النور ٠ الهادي ٠ البديع ٠ الباقي ٠ الوارث ٠ الرشيد ٠
الصبور ٠ فاما قوله لله فهو اسم للموجود الحق ٠

الجامع

الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد
بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود
بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك
ومن الجهة التي تليه موجود فكل موجود هالك الا وجهه ٠
والاشبه انه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى الاسماء
الاعلام وكل ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف
فائدة واعلم ان هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين
لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا
يشذ منها شئ وجميع الاسماء اذا حاذاها الا على آحاد
المعاني من علم وقدرة او فعل او غيره ولانه اخص الاسماء
اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء
قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره ٠ فلهذين
الوجهين يشبه ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء فيقصد
معاني سائر الاسماء يتصور ان يتصف العبد بشئ منها حتى
ينطلق عليه الاسم كالعليم ٠ والرحيم ٠ والحليم ٠ والصبور
وغيره وان كان اطلاق الاسم عليه على وجه آخر بين الملا
على الله تعالى واما معنى هذا الاسم فخاص خصوصا لا يتصور

قه

فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة ولاجل هذا الخصوص
توصف سايرالاسماء بانه اسم الله تعالى وتعرف بالاضافة
اليه فيقال الصبور والشكور والجبار والملك من اسماء الله
تعالى ولا يقال الله تعالى من اسماء الصبور والشكور لان
ذلك من حيث هو ادل على معنى المعاني الالهية واخص
بها فكان اشهر واظهر فاستغنى عن التعريف بغيره
وعرف غيره بالاضافة اليه تنبيه ينبغي ان يكون حظ
العبد من هذا الاسم التالة واعني به ان يكون مستغرق
القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى
سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك
وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما
سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى اولا نفسه هالكا
وباطلا كما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
اصدق بيت قالته العرب بيت لبيد ۝

الا كل شيء ما خلا الله باطل

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمة
تستدعي مرحوما ولا مرحوم الا وهو محتاج والذي يقتضي

بسببه

بسبب حاجة المحتاج من غير قصد ولا ارادة وعناية
بالمحتاج لا يسمى رحيما والذي يريد قضا حاجة المحتاج
ولا يقضيها فان كان قادرا على قضايها ولم يقضها لم يسم رحيما اذ لو
تمت الارادة لوفى بها وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار
ما اعتوده من الرحمة والرقة ولكنه ناقص وانما الرحمة
التامة افاضة الخير على المحتاجين وارادته لهم عناية بهم
والرحمة العامة هي التي تتناول المستحق وغير المستحق
ورحمة الله تامة وعامة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء
حاجات المحتاجين وقضاها واما عمومها فمن حيث شمل
المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والاخرة وتناول
الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها فهو الرحيم
المطلق حقا ودقيقة الرحمة لا تخلو عن رقة مولدة تعتبر
الرحيم فتحركه الى قضا حاجات المرحوم والرب تعالى
منزه عنها ولعلك تظن ان ذلك نقصان في معنى الرحمة
فاعلم ان ذلك كمال وليس بنقصان في معنى الرحمة اما انه
ليس بنقصان فمن حيث ان كمال الرحمة بكمال ثمرتها
ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في

ى

تألم الراحم وتفجعه وانما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصا
ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئا بعد انقضاء كمال
حاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو ان الرحيم عن رقة
وتألم يكاد يقصد بفعله دفع ألم الرقة عن نفسه فيكون
قد نظر لنفسه وسعى في غرض نفسه وذلك ينقص عن معنى
كمال الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم
لاجل المرحوم لا لاجل الاستراحة من ألم الرقة فاذن
الرحمن اخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى والرحيم
قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله
الجاري مجرى العلم وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا
ولذلك جمع الله سبحانه بينهما فقال قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيلزم من
هذا الوجه ومن حيث معنا التراد في الاسماء الحصاة
ان يفرق بين معنى الاسمين فبالحري ان يكون المفهوم من
الرحمن نوعا من الرحمة هو ابعد من مقدورات العباد وهي
ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن هو المعطوف على
العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب

السعادة

السعادة ثانيا والاسعاد في الاخرة ثالثا وزيادة الانا
بالنظر الى وجهه الكريم في الاخرة رابعا وهذه الامور
الاربعة راجعة الى السعادة الاخروية [illegible]
العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله [illegible] ويبصرهم
عن طريق الضلالة الى الله تعالى بالرفق على طريق اللطف
دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين
الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في
نفسه فلا يتألم لها الا بقدر وسعه رحمة لذلك
العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد من
جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا
سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده الا
يقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او بجاهه والسعي
في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه
بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا
حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته سؤال وجواب
لعلك تقول ما معنى كونه رحيما وكونه ارحم الراحمين
والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعدما ومريضا وهو

سبحانه

تألم الراحم وتفجعه وانما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصا
ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئا بعد انقضاء كمال حاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو ان الرحيم عن رقة وتألم يكاد يقصد بفعله دفع الم الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه وسعى في غرض نفسه وذلك ينقص عن معنى كمال الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم لاجل المرحوم لا لاجل الاستراحة من الم الرقة
الرحمن اخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجرى العلم وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله سبحانه بينهما فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيلزم من هذا الوجه ومن حيث منعنا الترادف في الاسماء الحسنى ان يفرق بين معنى الاسمين فبالحري ان يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة هو ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن هو المعطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب

السعادة

السعادة ثانيا والاسعاد في الاخرة ثالثا وزيادة الانعام
بالنظر الى وجهه الكريم في الاخرة رابعا وهذه الوجوه
الاربعة راجعة الى السعادة الاخروية فنبسة حظ
العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين فيبصرهم
عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح على طريق اللطف
دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين
الازراء وان يكون كل معصية تجرى في العالم كمعصية له في
نفسه فلا يألو اجتهادا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك
العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد من
جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا
سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده الا
يقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او بجاهه والسعي
في كفه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فبحسنه
بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا
حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته سؤاله وجوابه
لعلك تقول ما معنى كونه رحيما وكونه ارحم الراحمين
والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعدما ومريضا وهو

سبحانه

يقدر على اماطة ما بهم الا ويبادر الى اماطته والرب
سبحانه قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر واماطة
كل مرض وازالة كل ضر والدنيا طافحة بالامراض والبلايا
وهو قادر على ان الله جميعها وتارك عباده ممتحن بالرزايا
والمحن تجد ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه
من الحجامة والاب العاقل تحمل عليها قهرا والجاهل يظن
ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب
اياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان
الام عدوة له في صورة صديق وان الالم القليل اذا كان
سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد
الخير بالمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر الا وفي ضمنه
خير لولا رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل
ببطلانه شر اعظم من الشر الذي يتضمنه فاليد المتآكلة
قطعها شر في الظاهر وفي ضمنها الخير الجزيل وهي سلامة
البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان الشر
اعظم وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر في ضمنه خير
ولكن المراد الاول السابق الى نظر الفالح هو السلامة التي

هي خير محض ثم لما كان السبيل اليها قطع اليد قصد قطع
اليد لاجلها وكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا وكان
القطع مطلوبا لغيره ثانيا لا لذاته فهما داخلان تحت الارا
ولكن احدهما مراد لذاته والاخر مراد لغيره والمراد لذاته
قبل المراد لغيره ولاجله قال تعالى سبقت رحمتي غضبي
فغضبه اراده للشر والشر بارادته ولكن رحمته اراده
للخير والخير بارادته ولكن اراد الخير للخير نفسه واراد
الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضي بالذات
والشر مقضي بالعرض وكل بقدر فليس في ذلك ما ينافي الرحمة
اصلا فالان ان خطر لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا او
خطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن الشر
فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما قولك ان هذا
الشر لا خير تحته فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته
ولعلك فيه مثل ام الصبي التي ترى الحجامة شرا محضا ومثل
الغبي الذي يرى القتل قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى
خصوص شخص المقتول انه في حقه شر محض ويذهل عن
الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري ان التوصل

بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير ان
يهمله او انهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل
ذلك الخير لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا ايضا دقيق غامض
فليس كل محال وممكن مما يدرك امكانه او استحالته بالبديهة
ولا بالنظر القريب بل يعرف ذلك به او غامض دقيق يقصر
عنه الاكثرون فانهم عقلك في هذين الطرفين ولا تشكن
اصلا في انه ارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه ولا
تستريبن في ان مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق اسم
الرحمة وتحت هذا سر منع الشرع من افشائه فاقنع بالايماء
ولا تطمع في الافشاء ولقد بتهت بالرمز والايماء ان كنت
من اهله فتامل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
هذا حكم الاكثرين واما انت ايها الاخ المقصود بالشرح
فلا اظنك الا مستبصرا بسر الله في القدر مستغنيا عن
هذه التحويمات والتنبيهات الملك هو الذي يستغني
في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود
بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
وجوده ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه او بما هو منه

فكل شيء سواه فهو له مملوك في ذاته وصفاته وهو مستغن
عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق العبد لا يتصور
ان يكون ملكا مطلقا فانه لا يستغني عن كل شيء فيكون ابدا
فقيرا الى الله تعالى وان استغنى عما سواه ولا يتصور ان
يحتاج الى العبد كل شيء بل يستغني عنه اكثر الموجودات
ولكن لما تصور ان يستغني عن بعض الاشياء ولا يستغني
عنه بعض الاشياء كان له شوب من الملك فالملك من العباد
هو الذي لا يملكه الا الله بل يستغني عن كل شيء سوى الله وهو
مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه
وانما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته
وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر
اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه واطاعته ولم يطعها فقد نال
درجة الملك في عالمه فان انضم اليه مع ذلك استغناؤه
عن كل الناس واحتاج كل الناس اليه في حياتهم العاجلة
والاجلة فهو الملك في العالم الارضي وتلك رتبة الانبياء
صلوات الله عليهم فانهم استغنوا في الهداية الى الحيوة
الاخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد

وَيليهم فى هذا الملك الحكماء فانهم ورثة الانبياء صلوات
الله عليهم وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد
واستغنائهم عن الاسترشاد وبهذه الصفات يقرب
العبد من الملئكة فى الصفات ويتقرب الى الله تعالى بها فهذا
الملك عظيمة للعبد من الملك الحق الذي لا مثنوية فى ملكه
ولقد صدق بعض العارفين لما قال له بعض الامراء سلنى حاجتك
حيث قال له اولى تقول هذا لولى عبدان احدهما سيدك قال
ومن هما قال الحرص والهوى ملكتهما وملكاك وغلبتهما
وغلباك وقال بعضهم لبعض الشيوخ اوصنى فقال
كن ملكا فى الدنيا وملكا فى الاخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك
عن الدنيا فان الملك فى الحرية والاستغناء
هو المنزه عن كل وصف يدركه حسا او يتصوره خيالا او
يسبق اليه وهم او تختلج به ضمير او يفضى اليه تفكير
ولست اقول منزها عن العيوب والنقايص فان ذلك
يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القايل
ملك البلد ليس بحايك ولا حجام فان نفى الوجود يكاد يوهم
امكان الوجود وفى ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس

هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه
اكثر الخلق كمالا فى حقهم لان الخلق اولا نظروا الى انفسهم
وعرفوا صفاتهم وادركوا انقسامها الى ما هو كمال ولكن
فى حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم
وارادتهم واختيارهم ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه
المعانى وقالوا ان هذه اوصاف الكمال ونظروا ايضا الى ما
هو نقص فى حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم
وخرسهم فوضعوا بازاء هذه المعانى هذه الالفاظ ثم كان
غايتهم فى الثناء على الله سبحانه ووصفه ان وصفوه بما هو
اوصاف كمالهم وهو منزه عن اوصافهم كما هو منزه
عن اوصاف نقصهم بل كل صفة تتصور للخلق فهو منزه
مقدس عنها وعن تشابيهها وتماثيلها ولولا ورود الر
والاذن باطلاقها لم نجز اطلاق اكثرها وقد فهمت
معنى هذا فى الفصل الرابع من فصول المقدمات فلا حاجة
الى الاعادة

قدس العبد فى ان ينزه ارادته
وعلمه اما علمه فينزهه عن المتخيلات والمحسوسات
والموهومات وكل ما يشاركه فيه البهايم من الادراكات

خصة

بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الامور الازلية
الالهية المنزهة عن ان تقرب فتدرك بالحس او تبعد
فتغيب عن العقل بل يكون متجردا في نفسه عن المحسوسات
والمتخيلات كلها ويقتني من العلوم ما لو سلب آلة حسه
وتخيله لبقي متقيدا بالعلوم الشريفة الكلية الالهية
المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات
المتغيرة المتخيلة واما اراذله فينزهها عن ان تدور حول
الخطوط البشرية التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب
ومتعة المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمنظر وما
لا يصل اليه من اللذات الا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد
الا الله ولا يبقى له حظ الا في الله ولا يكون له شوق الا
الى الله ولا فرح الا بالقرب من الله ولو عرضت عليه
الجنة وما فيها من النعيم لم يلتفت بهمته اليها ولم يقنع
من الدار الا برب الدار وعلى الجملة الادراكات الحسية
والخيالية تشارك البهايم فيها فينبغي ان يترفع عنها الى
ما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية
تزاحم البهايم ايضا فيها فينبغي ان يتنزه عنها فحلاله

المريد

ومنزه همته سوى الله ح

المريد على قدر جلالة مراده ومن همته ما يدخل في بطنه
فقيمته ما تخرج من بطنه ومن لم يكن له همة سوى الله
تعالى فدرجته على قدر همته ومن في علمه عز درجات
المتخيلات والمحسوسات وقد سر اراذله عن مقتضى الشهوات
فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس هو الذي
سلمت ذاته من العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن
الشر حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت
معزية اليه صادرة عنه وقد علمت ان افعال السالمة عن
الشر اعني الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه
اعظم منه وليس في الوجود شيء بهذه الصفة كما سبق
الا بيانه الا الله تعالى كل عبد سلم من الغش
والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الاثام
والمحظورات جوارحه وسلم عن الانحكاس والانتكاس
صفاته فهو الذي ياتي الله بقلب سليم وهو السلام من
العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي
لا مثنوية في وصفه واعني بالانحكاس في صفاته ان يكون
عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان يكون

في صفته ح

الشهوة والغضب اسيري العقل وطوعه فاذا انعكس
فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مأمورا
والملك عبدا مقهورا ولن يوصف بالسلام والاسلام الا
من سلم المسلمون من لسانه ويده ... هو الذي
يعزى اليه الامن والامان بافادة اسبابه وسد طرق
المخاوف ولا يتصور امن الا في محل الخوف ولا خوف الا
عند امكان العدم والنقص والهلاك والمؤمن المطلق هو
الذي لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته
وهو الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك
من حيث لا يرى فعينه البصيرة تفيده امنا منه
والاقطع يخاف آفة لا تندفع الا باليد فاليد السليمة
امان منها وكذلك جميع الحواس والاطراف والمؤمن
خالقها ومصورها ومقومها ومقويها ولو قدرنا انسانا
وحده مطلوبا من جهة اعدائه وهو ملقى في مضيعة لا
يتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحرك فلا سلاح معه
وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له
جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده ولا يجد حصنا يأوي اليه

فآمن عالج ضعفه فقواه وامده بجنود واسلحة وبنى
حوله حصنا حصينا فقد افاده امنا واما فالجريح
ان يسمى مؤمنا في حقه فالجبن ضعيف في اصل فطرته وهو
عرضة الامراض والجزع والجوع والعطش من باطنه وعرضة
للافات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره
ولم يؤمنه من هذه المخاوف الا الذي خلق الادوية رافعة
لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والاشربة مبطلة
لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس
منذرة بما يقرب من مهلكاته ثم خوفه الاعظم من هلاك
الاخرة ولا يحصنه عنه الا كلمة التوحيد والله هادية اليها
ومرغبة فيها حيث قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني
امن من عذابي فلا امن في العالم الا وهو مستفاد باسباب
هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها وهو الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى فهو المؤمن المطلق حقا ... ه
حظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو
كل خايف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه
ودنياه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه وأحق العباد
باسم المؤمن من كان سببا لامن الخلق من عقاب الله بالهداية
الى طريق الله عز وجل والارشاد الى سبيل النجاة وهذه
حرفة الانبياء والاولياء والعلماء ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش
وانا آخذ بحجزكم [illegible] لعلك تقول الخوف
على الحقيقة من الله تعالى فلا يخوف الا اياه وهو الذي
خوف عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف فكيف ينسب
اليه الامن [illegible] ان الخوف منه والامن منه فهو
خالق سبب الخوف والامن جميعا وكونه مخوفا لا يمنع
كونه مؤمنا كما ان كونه مذلا لا يمنع كونه معزا بل هو المعز
والمذل وكونه خافضا لا يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع
فكذلك هو المؤمن المخوف لكن المؤمن ورد التوقيف به خاصة
دون المخوف المهيمن معناه في حق الله تعالى انه القايم
على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم
باطلاعه واستيلايه وحفظه فكل مشرف على كنه امر
مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف

يرجع الى العلم والاستيلا يرجع الى كمال القدرة والحفظ
يرجع الى الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن
ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا لله عز وجل ولذلك
قيل انه من اسامي الله سبحانه في الكتب القديمة
كل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اسراره واغواره واستولى
مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على النمط
بمقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافة الى قلبه فان اتسع
اشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على
نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق
التفرس والاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا
المعنى اوفر وحظه اتم [illegible] هو الخطير الذي يقل
وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه
فما لم تجتمع هذه المعاني الثلثة لم يطلق اسم العزيز عليه
وكم من شيء يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر
نفعه لم يسم عزيزا وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه ولا
يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا
كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم

فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا
يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما
فلا بد من اجتماع المعانى الثلثة ثم فى كل واحد من المعانى
الثلثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع
الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود
مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت
واحدة فى الوجود فليست بواحدة فى الامكان فيمكن
وجود مثلها فى الكمال والنفاسة والكمال فى شدة
الحاجة ان تحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده
وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله والكمال
فى صعوبة المنال ان يستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة
بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله فانا قد بينا انه لا
يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه
فيه غيره بنسبة العزيز من العباد من يحتاج اليه عباد
الله فى اهم امورهم وهى الحيوة الاخروية والسعادة
الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه
وهذه رتبة الانبياء صلوات الله عليهم وبشارتهم فى

العز

العزيز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء
وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته
عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه فى ارشاد الخلق

الجبار

هو الذى تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار فى
كل احد ولا تنفذ فيه مشيئة احد والذى لا تخرج احد من
قبضته وتقصر الايدى دون حمى حضرته فهو الجبار المطلق
وهو الله تعالى فانه يجبر كل احد ولا تجبره احد ولا مشنو
فى حقه فى الطرفين

الجبار من الجبار من ارتفع عن
الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث
يجبر الخلق بهيبته وصورته على الاقتداء به ومتابعته فى
سمته وسيرته فيعبد الخلق ولا يستعبد ويؤثر ولا
يتأثر ويستتبع ولا يتتبع ولا يشاهده احد الا ويغنى
عن ملاحظة نفسه ويصير مستغرقا فى الهم به غير ملتفت
الى ذاته ولا يطمع احد فى استدراجه واستتباعه وانما
حظى بهذا الوصف سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله
وسلم حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا
اتباعى وانا سيد ولد ادم ولا فخر

المتكبر هو الذى

يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد
فان كانت هذه الرؤية صادقة كان المتكبر حقا وكان
صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله
وان كان ذلك التكبر والاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه
من التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما
وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون
غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى

تنبيه المتكبر من العباد هو الزاهد العارف ومعنى
زهد العارف ان يتنزه عما يشغل سره من الخلق ويتكبر
على كل شيء سوى الحق تعالى فيكون مستحقرا للدنيا والا
جميعا مرتفعا عن ان يشغله كلاهما عن الحق ومعنى زهد
غير العارف معاملة ومعاوضة انما يشتري بمتاع الدنيا
متاع الاخرة فيترك الشيء عاجلا طمعا في اضعافه
آجلا وانما هذا سلم ومبايعة ومن استجد لذة شهوة
المطعم والمشرب والمنكح فهو حقير وان كان ذلك دائما
وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة ولحظ يتصور ان

تعالى ص

نسا

تسامحه ايهام فيه قد يظن
ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق ٥
والاختراع ولا ينبغي ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من
العدم الى الوجود يفتقر الى تقدير اولا والى الايجاد على
وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله
تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع
موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن
ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا
بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية
وعرضها وطولها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره
ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث
اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره وبين من
صورته فيتولاه غير البناء وهذه هي الحادثة الجارية في
التقدير والتصوير وليس كذلك فعال الله تعالى
بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور
ومثاله الانسان وهو احد مخلوقاته وهو محتاج في
وجوده اولا الى ان يقدر ما منه وجوده فالمنجم

مخصوص فلا بد من الجسم اولا حتى يخصص بالصفات
كما تحتاج اللبنا الى الآلات حتى يبنى ثم لا يصلح لبنية
الانسان الا الماء والتراب جميعا اذ التراب وحده يابس
محض لا يثنى ولا ينعطف فى الحركات والماء وحده رطب
محض لا يتماسك ولا ينتصب بل ينبسط بل لا بد ان يمتزج
الرطب باليابس حتى يعتدل وعنه يعبر بالطين ثم لا بد
من حرارة طابخة حتى يستحكم مزج الماء بالتراب ولا ينفصل
وقد لا يتخلق الانسان من الطين المحض بل من صلصال
كالفخار والفخار هو الطين المعجون بالماء الذى قد عملت
فيه النار حتى احكمت مزاجه ثم تحتاج الى تقدير الماء والطين
بمقدار مخصوص فانه ان صغر مثلا لم تحصل منه الافعال
الانسانية بل كان على قدر الذر والنمل فتنسفه الرياح
الى صح وبالجملة ادنى شئ لا تحتاج مثل هذا الجبل من الطين
فان ذلك يزيد على مقدار الحاجة بل الكافى من غير زيادة
ونقصان قدر معلوم يعلمه الله تعالى وكل ذلك يرجع
الى التقدير فهو باعتبار تقدير هذه الامور وباعتبار
الايجاد على وفق التقدير خالق وهو باعتبار مجرد الايجاد

والاختراع

والاختراع من العدم الى الوجود بارئ والايجاد المجرد
شئ والايجاد على وفق التقدير شئ آخر وهذا احتاج اليه
من يعتذر الخلف الى مجرد التقدير مع ان له فى اللغة
وجها اذ العرب تسمى الحذاء خالقا لتقديره بعض الخلافات
التعلق على بعض الشاعر ٥
ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
واما اسم المصور فهو له من حيث رتب صور الاشياء
الحسن ترتيب وصورها الحسن تصوير وهذا من اوصاف
الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على
التفصيل فان العالم كله فى حكم شخص واحد مركب من اعضاء
متعاونة على غرض مطلوب منه واما اعضاؤه واجزاؤه
السموات والكواكب والارضون وما بينهما من الماء
والهواء وغيرهما وقد ترتبت اجزاؤها ترتيبا محكما لو تغير
ذلك الترتيب لبطل النظام فخصص بجهة الفوق ما ينبغى
ان يعلو وبجهة السفل ما ينبغى ان يسفل وكما ان
النار بضعها الحيز الذى اسفل الحيطان والخشب فوقها لا
بالاتفاق بل بالحكمة والقصد لارادة الاحكام ولو قلب

ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والحشو في أسفلها
لا تهدم البناء ولم يثبت صورته اصلا فكذلك ينبغي ان
تفهم السبب في علو الكواكب ونسبة الارض والماء
وسايرانواع الترتيب في الاجزاء العظام من اجزاء العالم
ولو ذهبنا نصف اجزاء العالم وتخصيها ثم نذكر الحكمة
في ترتيبها لطال وكل من رآه او قرء لما بهذا التفصيل كان
اكثر احاطة بمعنى اسم المصور وهذا الترتيب والتصوير
موجود في كل جزء من اجزاء العالم وان صغر حتى في النملة
والدودة بل في كل عضو من اعضاء النملة بل الكلام يطول
في شرح صورة العين التي هي اصغر عضو في الحيوان ومن
لم يعرف طبقات العين وعددها وهيأتها وشكلها
ومقاديرها والوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف
صورتها الا بالاسم المجمل وهكذا القول في كل صورة
لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من كل حيوان ونبات
تنبيه حظ العبد من هذا الاسم ان يحصل في نفسه
صورة الوجود كله على هيأته وترتيبه حتى يحيط بهيأة
العالم كله كانه ينظر اليها ثم ينزل من الكل الى التفاصيل

فيشرف على صورة الانسان من حيث يديه واعضاءه
الجسمانية فيعلم انواعها وعددها وتركيبها والحكمة
في خلقها وترتيبها ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه
الشريفة التي بها ادراكاته وكذلك صور الحيوانات
ظاهرا وباطنا بقدر ما في وسعه حتى يحصل نقش الجميع
وصورته في قلبه وكل ذلك يرجع الى معرفة الصور الجسمانية
وهي معرفة مختصرة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات
وفيه تدخل معرفة الملئكة ومعرفة مراتبهم وما وكل الى
كل واحد منهم من التصرف في السموات وفي الكواكب ثم
التصرف في القلوب البشرية بالهداية والارشاد ثم التصرف
في الحيوانات بالالهامات الهادية لها الى مظنة الحاجات
فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة
العلمية المطابقة للصورة الوجودية فان العلم صورة في
النفس مطابقة للمعلوم كما تقدم ذكره وعلم الله بالصور
سبب لوجود الصور في الاعيان والصورة الموجودة في
الاعيان سبب لحصول الصورة العلمية في قلب الانسان
وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى اسم المصور من اسماء الله

ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب في أسفلها
لا تهدم البناء ولم يثبت صورته اصلا فكذلك ينبغي ان
تفهم السبب في علو الكواكب ونسفل الارض والماء
وسايرانواع الترتيب في الاجزاء العظام من اجزاء العالم
ولو ذهبنا نصف اجزاء العالم لتخصيصها ثم نذكر الحكمة
في ترتيبها لطال وكل من كان او فوعلى بهذا التفصيل كان
اكثر احاطة بمعنى اسم المصور وهذا الترتيب والتصوير
موجود في كل جزء من اجزاء العالم وان صغر حتى في النملة
والدودة بل في كل عضو من اعضاء النملة بل الكلام يطول
في شرح صورة العين التي هي اصغر عضو في الحيوان ومن
لم يعرف طبقات العين وعددها وهيأتها وشكلها
ومقاديرها والوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف
صورتها الا بالاسم المجمل وهكذا القول في كل صورة
لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من كل حيوان ونبات ٥٠
تنبيه حظ العبد من هذا الاسم ان تحصل في نفسه
صورة الوجود كله على هيأته وترتيبه حتى تحيط بهيأة
العالم كله كانه ينظر اليها ثم ينزل من الكل الى التفاصيل

فيشرف على صورة الانسان من حيث يديه واعضاءه
الجسمانية فيعلم انواعها وعددها وتركيبها والحكمة
في خلقها وترتيبها ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعا
الشريفة التي بها ادراكاته وكذلك صور الحيوانات
ظاهرا وباطنا بقدر ما في وسعه حتى تحصل نقش الجميع
وصورته في قلبه وكل ذلك يرجع الى معرفة الصور الجسما
وهي معرفة مختصرة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات
وفيه تدخل معرفة الملايكة ومعرفة مراتبهم وما وكل الى
كل واحد منهم من التصرف في السموات وفي الكواكب ثم
التصرف في القلوب البشرية بالهداية والارشاد ثم التصرف
في الحيوانات بالالهامات الهادية لها الى مظنة الحاجات
فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة
العلمية المطابقة للصورة الوجودية فان العلم صورة في
النفس مطابقة للمعلوم كما تقدم ذكره وعلم الله بالصور
سبب لوجود الصور في الاعيان والصورة الموجودة في
الاعيان سبب لحصول الصورة العلمية في قلب الانسان
وبذلك يستفيد العبد العلم بمعنى اسم المصور من اسماء الله

فنشرد

تعلق ويصير ايضا باكتساب الصورة في نفسه كانه
يجوز وان كان ذلك على سبيل المجاز فان تلك الصورة
المعلومة انما تحدث فيه على التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه
لا بفعل العبد والله خلقكم وما تعملون ولكن العبد
يسعى بتوفيق الله تعالى في التحريض افيضان رحمة الله
قال الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لربكم في
ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا لها فالخالق
والبارى فلا مدخل للعبد ايضا في هذين الاسمين الاسبوع
من المجاز بعيد ووجهه ان الخلق والايجاد يرجع الى استعمال
القدرة بموجب العلم وقد خلق الله للعبد علما وقدرة وله
سبيل الى تحصيل مقدوراته على وفق تقديره وعلمه والامور
الموجودة تنقسم الى ما لا يرتبط حصولها بقدرة العباد
اصلا كالسماء والكواكب والارض والحيوان وغيرها والنبات
والى ما لا حصول لها الا بقدرة العباد وهي التي ترجع الى
اعمال العباد كالصناعات والسياسات والعبادات
والمجاهدات فاذا بلغ في مجاهدة نفسه بطريق الرياضة

في تهذيبها وسياسة الخلق مبلغا يتفرد فيه باسم
امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب
فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من قبل اذ
لواضع الشطرنج انه الذي وضعه واخترعه حيث وضع
ما لم يسبق اليه الا ان وضع ما لا خير فيه لا يكون من
صفات المدح وكذلك في الرياضات والمجاهدات والسياسات
والصناعات التي هي منبع للخيرات صور وترتيبات يعلمها
الناس بعضهم من بعض وترتقي لا محالة الى اول مستنبط
واضع فيكون ذلك الواضع كالمخترع لتلك الصورة وذلك لا
المقدر لها حتى يجوز اطلاق الاسم عليه مجازا ومن اسماء الله
تعالى ما يكون نقله الى العبد مجازا وهو الاكثر ومنها ما
يكون في حق العبد حقيقة وفي حق الله تعالى مجازا كالصبور
والشكور ولا ينبغي ان تلاحظ المشاركة في الاسم وتذهل
عن هذا التفاوت العظيم الذي ذكرناه الغفار هو الذي
اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التي
سترها الله تعالى باسباب الستر عليها في الدنيا والتجاوز
عن عقوبتها في الاخرة والغفر هو الستر فاول ستر الله

تعالى على العبد ان جعل مقابح بدنه التي تستقبح
مستورة في باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن
العبد وظاهره في النظافة والقذارة وفي القبح والجمال
فانظر ما الذي اظهره وما الذي ستره
على العبد ان جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته
القبيحة سر قلبه حتى لا يطلع احد على سره ولو انكشف
للخلق ما لخطر ببال له في مجاري وسواسه وما ينطوي عليه
ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل
سعوا في زوجه واهلكوه فانظر كيف ستر عن غيره
اسراره وعوراته وستره اثبات على العبد مغفرته
ذنوبه التي كان يستحق ان يفضح بها على ملاء من الخلايق
وقد وعد ان تبدل من سيئاته حسنات فيستر مقابح ذنوبه
بثواب حسناته مهما مات على الايمان
من هذا الاسم ان يستر من غيره ما يجب ان يستر منه فقد
قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم عورته ستر
الله عليه عورته يوم القيمة والمختاب والمتجسس
والمكافي على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف

به الذي لا يفتش من خلق الله الا احسن ما فيهم فلا ينفك
مخلوق عن كمال ونقص وعن قبيح وحسن فمن تغافل عن
القبايح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الوصف
كما روي عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه مر مع الحواريين
بكلب ميت قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذا الجيفة فقال
عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه تنبيها على ان
الذي ينبغي ان ينكر من كل شيء ما هو احسن فيه
هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدايه فيقهرهم بالاماتة
والاذلال بل هو الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره
وقدرته حاصل في قبضته ناصيته القهار من العباد
من قهر اعداءه واعدى عدو للانسان نفسه التي بين جنبيه
وهي اعدى له من الشيطان الذي قد حذر عداوته ومهما قهر
شهوات نفسه فقد قهر الشيطان اذ الشيطان يستهويه
الى الهلاك بواسطة شهواته واحدى حبايل الشيطان
النساء فمن قهر شهوة النساء لم يتصور ان يتعقل بهذه
الاحبولة فكذلك من قهر الناس كافة حتى لم يقدر احد عليه
اذ غاية اعدايه السعي في اهلاك بدنه وذلك احياء الروح

النفس عن شهواتها كان في

ومن مات عن شهواته في حيوته عاش في مماته فلا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله الآية اورد ابن الهبة
الحطيئة الله عليه عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت
الصفة على هذه الصفة سمي صاحبها جوادا وهابا ولن
يتصور الجود والهبة حقيقة الا من الله تعالى فانه الذي
يعطي كل محتاج ما تحتاج اليه لا لغرض وعوض عاجل ولا
آجل ومن وهب وله في هبته غرض كيا له عاجلا او آجلا من
ثنآء او مدح او مودة او تخلص من مذمة او اكتساب شرف
وذكر فهو معامل معتاض وليس بوهاب ولا جواد فليس
العوض كله عينا تتناول بل كل ما ليس بحاصل ويقصد
الواهب حصوله بالهبة فهو عوض فمن وهب وجاد ليشرف
او ليثنى عليه او ليلا يذم فهو معامل وانما الجواد الحق هو
الذي تفيض منه الفوايد على المستفيد لا لغرض ولا عوض
يعود اليه بل الذي يفعل شيئا او لم يفعله لقبح به فهو
بما يفعله متخلص من الذم وذلك غرض وعوض بنسبه
لا يتصور من العبد الجود والهبة فانه ما لم يكن الفعل

اولى

اولى به من الترك لم يقدم عليه فيكون اقدامه لغرض
نفسه ولكن الذي يبذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه
الله تعالى فقط لا للتوصل الى نعيم الجنة او الحذر من
عذاب النار او لحظ عاجل او اجل مما يعد من حظوظ النفس
فهو جدير بان يسمى وهابا وجوادا ودونه الذي يجود لينال
نعيم الجنة ودونه الذي يجود لينال حسن الاحدوثة وكل
من لم يطلب عوضا يناول يسمى جوادا عند من لم يظن الا عوض
الا الاعيان فالذي يجود بكل ما يملك خالصا
لوجه الله من غير توقع حظ عاجل او اجل كيف لا يكون
جوادا ولا حظ له اصلا فيه ... حظه هو الله ورضا
ولقاؤه والوصول اليه وذلك اكثر السعادة التي لا يكتسبها
الانسان بافعاله الاختيارية وهو الحظ الذي تستحقر
سايره الحظوظ في مقابلته ... معنى قولهم ان
العارف بالله هو الذي يعبد الله خالصا لا لحظ وراءه فان
كان لا يخلو فعل العبد من حظ فما الفرق بين من يعبد الله
لله خالصا وبين من يعبده لحظ من الحظوظ فاعلم ان
الحظ عند الجماهير عبارة عن الاعواض المشهورة عندهم

منه يكتسبها

الغير

منه يكتسب

الغير

ومن تنزه عنها ولم يبق له مقصد الا الله تعالى فيقال
انه قد تبرأ من الحظوظ اي عن ما يعده الناس حظا وهو
كقولهم ان العبد يراعي سيده لا لسيده ولكن لحظ
يناله من سيده من نعمة او اكرام وان السيد يراعي عبده
لا لعبده ولكن لحظ يناله منه من خدمته واما الوالد فانه
يراعي ولده لذاته لا لحظ يناله منه بل لو لم يكن منه حظ
اصلا لكان معتنيا بمراعاته ومن طلب شيئا لغيره فكانه
لم يطلبه فانه ليس هو غاية طلبه بل غاية طلبه غيره كمن
يطلب الذهب فانه لا يطلبه لذاته بل ليتوصل به الى
الملبس والمطعم والمنكح والملبس والمطعم لا يراد ان
لذاتيهما بل ليتوصل بهما الى طلب اللذة ودفع الالم واللذة
تراد لذاتها لا لغاية اخرى وراءها وكذلك دفع الالم
فيكون الذهب واسطة الى الطعام والطعام واسطة
الى اللذة واللذة هي الغاية وليست واسطة الى غيرها
فكذلك الولد ليس واسطة في حق الوالد بل مطلوب به
سلامة الولد لذات الولد لان عين الولد حظه فكذلك
من يعبد الله تعالى للجنة فقد جعل الله تعالى واسطة

لطلبه ولم يجعله غاية مطلبه وعلامة الواسطة انه
لو حصلت الغاية دونها لم تطلب الواسطة كما لو
حصلت المقاصد دون الذهب لم يكن الذهب محبوبا ولا
مطلوبا فالمحبوب بالحقيقة الغاية المطلوبة دون الذهب
ولو حصلت الجنة لمن يعبد الله لاجلها دون عبادة الله له
تعالى لما عبد الله فمحبوبه اذا الجنة لا غير واما من لم يكن
له محبوب غير الله ولا مطلوب سواه بل حظه الابتهاج
بلقائه والقرب منه والمرافقة للملا الاعلى من المقربين
من حضرته فيقال انه يعبد الله لله لا على معنى انه غير
طالب للحظ بل على معنى ان اذاته هو حظه وليس يبغي وراءه
حظا ومن لم يوت لذة البهجة بلقاء الله ومعرفته ۝
والمشاهدة رأى الشيب منه سلم يشتق اليه ومن لم يشتق
لم يتصور ان يكون ذلك من حظه فلم يتصور ان يكون ذلك
مقصده اصلا فكذلك لا يكون في عبادته الا كالاجير
السوء لا يعمل الا بالاجرة طمعا فيها واكثر الخلق لم
يذوقوا هذه اللذة ولم يعرفوها ولا يفهمون لذة النظر
الى وجه الله تعالى وانما ايماننا لك من طريق النطق

باللسان فاما بواطنهم فانها مايلة الى التلذذ بلقاء الحور
العين ومصدقة به فقط فافهم من هذا ان البراءة له عن
الحظوظ محال ان كنت تجوز ان يكون الحظ هو الله
سبحانه اى لقاءه والمشاهدة له والقرب منه مما يسمى حظا
فان كان الحظ عبارة عما يعرفه الجماهير وتميل اليه ٥
نفوسهم فليس هذا حظا وان كان الحظ عبارة عما حصوله
اولى من عدمه فى حق العبد فهو حظه الرزاق هو الذى
خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب
التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهى الاقوات والاطعمة
وذلك للظاهر وهى الابدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات
وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته
حيوة الابد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد الى مدة
قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل
بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر بنسبة غاية حظ العبد من هذا الوصف امران
احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه
الا الله فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتركن فيه الا عليه

كما روى عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تاكل قال
من خزائنه قال ابلغى عليك الخبز من السماء فقال له حاتم
لو لم تكن الارض له لكان يلقيه على من السماء فقال له الرجل
انتم تقولون الكلام فقال حاتم لانه لم ينزل من السماء الا
الكلام فقال الرجل انا لا اقوى على مجادلتك فقال حاتم
لان الباطل لا يقوم مع الحق والثانى ان يرزقه
علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة معدقة
فيكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب ٥
باقواله ووصول الارزاق الى الابدان بافعاله واعماله
واذا احب الله عبدا كثر حوائج الخلق اليه ومن كان
واسطة بين الله وبين العباد ووصول الارزاق اليهم
فقد نال حظا من هذه الصفة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخازن الامين الذى يعطى ما امر به طيبة به
نفسه احد المتصدقين وايدى العباد خزائن الله تعالى
فمن جعلت يده خزائن ارزاق الابدان ولسانه خزانة
ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة ٥٥
الفتاح هو الذى بعنايته يفتح كل منغلق وبهدايته

بشرب خ

ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لانبيائه ولخزنها
من ايدي اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة
يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب الى
ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها ومن يده مفاتح الغيب ومفاتح
الرزق فبالحري ان يكون فتاحا لقلوب عباده ينبغي ان يتعطش
الى ان يصير الى حيث يتفتح بلسانه مغاليق المشكلات
الالهية وان يتيسر بمعونته ما تعسر على الخلق من
الامور الدينية والدنيوية ليكون له حظ من اسم الفتاح
العليم معناه ظاهرا وكماله ان يحيط علما بكل شئ ظاهره
وباطنه دقيقه وجليله اوله واخره عاقبته وفاتحته
وهذا من حيث الوضع والكشف على اتم ما يمكن فيه بحيث
لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه ولا يكون مستفادا
من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه
[illegible] للعبد حظ من وصف العليم لا يكاد يخفى ولكن
يفارق علمه علم الله سبحانه في خواص تلك احدها المعلومات
في كثرتها فان معلومات العبد وان اتسعت فهي محصورة

في قلبه فاني يناسب ما لا نهاية له الثاني ان كشفه
وان اتضح فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها بل يكون
مشاهدته الاشياء كانه يراها من وراء استار رقيق فلا تنكر
درجات الكشف فان البصيرة الباطنة كالبصر الظاهر
وفرق بين ما يتضح في وقت الاسفار وبين ما يتضح اول
النهار والثالث ان علم الله تعالى بالاشياء غير مستفاد
من الاشياء بل الاشياء مستفادة منه وعلم العبد بالاشياء
تابع للاشياء وحاصل بها فان اعتاص عليك فهم هذا الفرق
فانسب علم متعلم الشطرنج الى علم واضعه فان علم الواضع
هو سبب وجود الشطرنج ووجود الشطرنج هو سبب
علم المتعلم وعلم الواضع سابق على الشطرنج وعلم المتعلم
مسبوق ومتاخر عن الشطرنج فكذلك علم الله تعالى
بالاشياء سابق عليها وسبب لها وعلمنا بخلاف ذلك
ولله المثل الاعلى وشرف العبد بسبب العلم من حيث انه
من صفات الله تعالى ولكن العلم الاشرف ما معلوماته
اشرف واشرف المعلومات معرفة الله عز وجل فلذلك
كانت معرفته افضل المعارف بل معرفة سائر الاشياء ايضا

انما تشرف لانها معرفة لافعال الله تعالى او معرفة
للطريق الذى يقرب العبد من الله تعالى والامر الذى
يسهل به الوصول الى معرفة الله والقرب منه فلا نظر
اذا الا فى الله وكل معرفة خارجة من ذلك فليس فيها كبير
شرف القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح
عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح فى الاجساد
عند الحيوة ويقبض الصدقات من الاغنيا ويبسط الرزق
للضعفا ويبسط الرزق على الاغنيا حتى لا يبقى فاقة ويبقى
عن الفقرا حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب بتضييقها ونقضه خ
بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها
بما يتقرب اليها من بره ولطفه وجماله نفسه القابض
الباسط من العباد من الهم بدايع الحكم واوتى جوامع
الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله
تعالى ونعمايه وتارة يقبضها بما يذكرهم به من جلال الله
وكبريايه وفنون عذابه وبلايه وانتقامه من اعدايه
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قبض
قلوب الصحابة عن الحرص حتى فتروا عن العبادة حين

ذكرهم

ذكر ان الله تعالى يقول لادم عليه السلام يوم القيمه
ثم ابعث بعث النار قال فيقول كم فيقول من كل
الف تسع مايه وتسعه وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى اصح خ
فتروا عن العبادة فلما اصبحوا وراهم على ما هم عليه من
القبض والفتور روح قلوبهم وبسطهم فذكر انهم
ساير الامم قبلهم كشامة سودا فى مسك ثور ابيض
[illegible] هو الذى يخفض الكفار بالاشقا ويرفع
المومنين بالاسعاد يرفع اولياه بالتقرب ويخفض اعداه ب
بالابعاد ومن رفع مشاهدته عن المحسوسات والمتخيلا
وارادته عن ذميم الشهوات فقد رفعه الى افق الملايكة
المقربين ومن قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته
على ما يشارك فيه البهايم من الشهوات فقد خفضه الى
اسفل السافلين ولا يفعل ذلك الا الله فهو الخافض الرافع
ونبسه حظ العبد من ذلك ان يرفع الحق ويخفض الباطل
وذلك بان ينصر الحق ويزجر المبطل فيعادى اعدا الله
ليخفضهم ويوالى اولياا الله ليرفعهم ولذلك قال الله
تعالى لبعض اوليايه اما زهدك فى الدنيا فقد استعجلت ه

الراحة واما ذكرك اياى فقد شرفت بى فهل واليت لى
ولیا وهل عاديت فى عدوا [illegible] هو الذى يؤتى
الملك من يشاء وينسلبه ممن يشاء والملك الحقيقى انما هو فى
الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووضمة الجهل فمن
رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة
حتى استغنى بها عن خلقه وامده بالقوة والتأييد حتى
استولى بهما على صفات نفسه فقد اعزه واتاه الملك
عاجلا وسيعزه فى الاخرة بالتقريب وينادى بيا ايتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى
فى عبادى وادخلى جنتى ومن مد عينيه الى الخلق حتى احتاج
اليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه
بمكره حتى اغتر بنفسه وبقى فى ظلمة الجهل فقد اذله وسلبه
الملك وذلك صنع الله تعالى كما يشاء حيث يشاء فهو المعز
المذل يعز من يشاء ويذل من يشاء وهذا هو الذليل وهو
الذى يخاطب ويقال له ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم ولا من الذين كفروا فهذا غاية

فريدة

الزل

ولد وكرعه استند فى تفسير اسباب العز على بدنه
ولسانه فهو وحظ من هذا الوصف السميع هو الذى
لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفى فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ابلغ من ذلك وادق ويدرك دبيب النملة السوداء
على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء يسمع حمد الحامدين فيجازى
ودعاء الداعين فيستجيب لهم ويسمع بغير اصبخة واذان
كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه
عن ان يتطرق اليه الحدثان ومهما تزهت السميع عن تغير
يعتريه عند حدوث المسموعات وقدسته عن ان يسمع
بادلة وآلة واداة علمت ان السمع فى حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسموعات ومن لم يذق طرفا
فيه وقع بالضرورة فى محض التشبيه فحذقه حذر
ووقوفه تطرق سببه للعبد من حيث الحس خطر فى
السمع لكنه قاصر فانه لا يدرك جميع المسموعات بل ما
قرب من الاصوات ثم ان ادراكه بجارحة واداة معرضة
للافات فان خفى الصوت قصر عن الادراك وان بعد لم يدرك
وان عظم الصوت ربما بطل السمع واصمه وانما حظه

الدين منه امران احدهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ
لسانه والثاني ان يعلم انه لم يخلق له السمع الا ليستمع
كلامه تعالى وكتابه الذي انزله وحديث رسوله الذي
ارسله فيستفيد بذلك الهداية الى طريق الله سبحانه ولا
يستعمل سمعه الا فيه البصير هو الذي يشاهد
ويرى حتى لا يغرب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه
عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن ان يرجع الى انطباع
الصور والالوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الانسان فان
ذلك من التغير والتاثر المقتضى للحدثان واذا انزه عن
ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها
كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما تفهمه من
ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات تنسه حظ
العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف
قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب
بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر
وانما حظه الديني منه امران احدهما ان يعلم ان الله جل
ثناؤه خلق له النظر لينظر الى الايات وعجايب ملكوت

السموات

السموات والارض فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى
عليه السلام هل احد من الخلق مثلك قال من كان نظره عبرة
وصمته فكرة وكلامه ذكرا وحكمة فهو مثلي والثاني
ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره
اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا تخفيه عن
الله فقد استهان بنظره تعالى اليه والمراقبة احدى ثمرات
الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله
سبحانه يراه فما اجسره وما اخسره ومن ظن ان الله لا
يراه فما اضله، واكفره الحكم وهو الحاكم المحكم
والقاضي المسلم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه
ومن حكمه في حق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
ومعنى حكمه للبر والفاجر بالسعادة والشقاوة انه
جعل البر والفجور اسبابا تسوق صاحبها الى السعادة
والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا تسوق
متناولها الى الشفاء والهلاك فاذا كان معنى الحكمة ترتيب
الاسباب وتوجيهها الى المسببات كان المتصف بها

على الاطلاق حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب بجملتها
وتفصيلها ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبره
اصل وضع الاسباب لتتوجه الى المسببات هو حكمه
وايجاده الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة ونصبه خ
التي لا تحول ولا تزول الى وقت معلوم كالارض والسموات
السبع والكواكب وحركاتها المتناسبة الدايمة التي لا
تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله ووضعه اياها
ونصبه لها هو قضاؤه كما قال عز وجل فقضاهن سبع
سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيهه هذه
الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة
الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة هو قدره
فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الازلي الذي هو
كلمح البصر والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية
الدايمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها
المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة
بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا تخرج شيء عن
قضائه وقدره ولا تفهم ذلك الا بمثال ولعلك شاهدت

صندوق

ن
صندوق الساعات التي يعرف بها اوقات الصلوة وا
م تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل
اسطوانة تحوي مقدارا من الماء معلوما وآلة اخرى مجوفة
موضوعة فيها فوق الماء وخيط مشدود احد طرفيه في هذه
الآلة المجوفة وطرفه الآخر في اسفل ظرف صغير موضوع
فوق الاسطوانة المجوفة وفيه كرة وتحته طاس آخر بحيث
ان سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمعت طنينها
ثم يثقب اسفل الاسطوانة ثقبا بقدر معلوم وينزل الماء
منه قليلا قليلا بقدر معلوم في زمان معلوم فاذا انخفض
الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء
فاشتد الخيط المشدود بها فحرك الظرف الذي فيه الكرة
تحريكا يقربه من الانتكاس الى ان ينتكس فتتدحرج منه
الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقع
واحدة وانما مقدار الفصل بين الوقعتين بتقدير
خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعة الثقب الذي
يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب فيكون نزول
الماء بمقدار معلوم بسبب تقدر سعة الثقب بقدر معلوم

ويكون انخفاض على الماء بذلك المقدار وبه يتقدر انخفاض
الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الظرف
الذي فيه الكرة وكل ذلك بتقدير مقدر سببه لا يزيد
ولا ينقص ويمكن ان تجعل وقوع الكرة في الطاس
سببا لحركة اخرى وتكون الحركة الاخرى سببا لحركة
ثالثة وهكذا الى درجات كثيرة حتى تتولد منه حركات
عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول
الماء بقدر معلوم فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان
واضعها تحتاج الى امور ثلثة اولها التدبير وهو الحكم
بالذي ينبغي ان يكون من الآلات والاسباب والحركات
حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي ان تحصل وذلك هو الحكم
والثاني ايجاد هذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة
الاسطوانية لتحوي الماء والآلة المجوفة لتوضع على وجه
الماء والخيط المشدود بها والظرف الذي فيه الكرة
والطاس الذي تقع فيه الكرة وذلك هو القضاء والثالث
نصب سبب يوجب توجه حركة مقدرة محسوبة
محدودة وهو ثقب اسفل الآلة ثقبا مقدرا السعة

ليحدث بنزول الماء منه حركة في الماء تؤدي الى حركة
وجه الماء بنزوله ثم الى حركة الآلة المجوفة الموضوعة
على وجه الماء ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الظرف الذي
فيه الكرة ثم الى حركة الكرة ثم الى الصدمة بالطاس
اذا وقعت فيه ثم الى الطنين الحاصل منها ثم الى تنبيه
الحاضرين واسماعهم ثم الى حركاتهم في الاشتغال بالصلو
والاعمال عند معرفتهم بانقضاء الساعة وكل ذلك يكون
بقدر معلوم ومقدار معلوم سبب تقدير ذلك كله
بقدر الحركة الاولى وهي حركة الماء واذا فهمت ان هذه
الآلات اصول لا بد منها للحركة وان الحركة لا بد من
تقدرها ليتقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم محصول
الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ولا يتاخر
اذا جاء اجلها اي اذا حضر سببها وكل ذلك بمقدار معلوم
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فالسموات
والافلاك والكواكب والارض والبحار والهواء وهذه
الاجسام العظام في العالم كتلك الآلات والسبب
المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب

ات

معلوم كتلك النقطة الموجبة نزول الماء بقدر معلوم
وانقضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول
الحوادث في الارض كانقضاء حركة الماء الى حصول تلك
الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعروفة انقضاء
الساعات ومثال تداعي حركات السماء الى تغيرات الارض
هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق استضاء
العالم وتيسر على الناس الابصار فتيسر عليهم الانتشار
في الاشغال فاذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك فرجعوا
الى المساكن فاذا بلغت قريبا من وسط السماء وسامتت
رؤس اهل الاقاليم حمي الهوى واشتد القيظ وحصل نضج
الفواكه فاذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد واذا
توسطت حصل الاعتدال وظهر الربيع وانبتت الارض
وظهرت الخضرة وقس بهذه الامور المشهورات
التي تعرفها على الامور الغرايب التي لا تعرفها واختلاف
هذه الاصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة
بحركات الشمس والقمر قال الله تعالى الشمس والقمر
بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم فهذا هو القدر

والمقدار

والمقدار والتقدير ووضع الاسباب الكلية هو القضاء
والتدبير الاول الذي هو كلمح البصر هو الحكم والله هو
الحكم العدل باعتبار هذه الامور وكما ان حركة الآلة
والخيط والكرة ليست خارجا عن مشية واضع الآلة بل
ذلك هو الذي اراده بوضع الآلة فكذلك كل ما تحدث
في العالم من الحدثات شرها وخيرها نفعها وضرها غير
خارج عن مشية الله تعالى بل ذلك مراد الله ولذلك دبر
اسبابه وهو المعنى بقوله ولذلك خلقهم وتفهيم الامور
الالهية بالامور الحرفية عسير ولكن المقصود من
الامثلة التنبيه فدع عنك المثال وتنبه للغرض واحذر
من التمثيل والتشبيه تنبيه قد فهمت من المثال
المذكور كما للعبد من الحكم والتدبير والقضاء التقدير
وذلك امر يسير وانما الخطير منه ما اليه من تدبير
الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التي تفضي
الى مصالح الدين والدنيا وبذلك استخلف الله عباده
في الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون وانما
لحظ الديني من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى ان يعلم

اَنَّ الْاَمْرَ مَفْرُوغٌ مِنْهُ وَلَيْسَ بِالْاَنْفِ وَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ
كَائِنٌ وَاَنَّ الْاَسْبَابَ قَدْ تَوَجَّهَتْ اِلَى مُسَبَّبَاتِهَا وَاَشْيَاءُ
اِلَيْهَا فِي اَحْيَائِهَا وَاٰجَالِهَا حَتْمٌ وَاجِبٌ وَكُلُّ مَا يَدْخُلُ فِي الْوُجُودِ
فَاِنَّمَا يَدْخُلُ بِالْوُجُوبِ فَهُوَ وَاجِبٌ اَنْ يُوجَدَ اِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا
لِذَاتِهِ وَلٰكِنْ هُوَ وَاجِبٌ بِالْقَضَاءِ الْاَزَلِيِّ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ
فَيُعْلَمُ اَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ وَاَنَّ الْهَمَّ فَضْلٌ فَتَكُونُ الْعَبْدُ فِي
رِزْقِهِ مُجْمِلًا فِي الطَّلَبِ مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ سَاكِنَ الْجَاشِ غَيْرَ
مُضْطَرِبِ الْقَلْبِ فَاِنْ قُلْتَ فَيَلْزَمُ فِيهِ اِشْكَالَانِ اَحَدُهُمَا
اَنَّ الْهَمَّ كَيْفَ يَكُونُ فَضْلًا وَهُوَ اَيْضًا مَقْدُورٌ لِاَنَّهُ قَدْ رُتِّبَ لَهُ
سَبَبٌ اِذَا جَرَى سَبَبُهُ كَانَ حُصُولُ الْهَمِّ وَاجِبًا وَالثَّانِي
اَنَّ الْاَمْرَ اِذَا كَانَ مَفْرُوغًا مِنْهُ فَلِمَ الْعَمَلُ وَقَدْ فُرِغَ مِنْ اَسْبَابِ
السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ اَلْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ الْاَوَّلِ اَنْ نَقُولَ لَنَا
اَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ وَالْهَمُّ فَضْلٌ لَيْسَ مَعْنَاهُ اَنَّهُ فَضْلٌ عَلَى
الْمَقْدُورِ اَيْ خَارِجٌ عَنْهُ بَلْ مَعْنَاهُ اَنَّهُ فَضْلٌ اَيْ لَغْوٌ لَا فَائِدَةَ
فِيهِ فَاِنَّهُ لَا يَدْفَعُ الْمَقْدُورَ وَاَنَّ الْهَمَّ بِسَبَبِ مَا يَتَوَقَّعُ
كَوْنَهُ هُوَ الْجَهْلُ الْمَحْضُ لِاَنَّ ذٰلِكَ اِنْ قُدِّرَ كَوْنُهُ فَالْحَذَرُ
وَالْغَمُّ لَا يَدْفَعُهُ وَهُوَ اسْتِعْجَالُ نَوْعٍ مِنَ الْاَلَمِ خَوْفًا مِنْ

وُقُوعِ الْاَلَمِ وَاِنْ لَمْ يُقَدَّرْ كَوْنُهُ فَلَا مَعْنًى لِلْغَمِّ بِهِ فَبِهٰذَيْنِ
الْوَجْهَيْنِ كَانَ الْغَمُّ فُضُولًا وَ[illegible] الْعَمَلُ فَجَوَابُهُ قَوْلُهُ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ وَمَعْنَاهُ
اَنَّ مَنْ قُدِّرَتْ لَهُ السَّعَادَةُ قُدِّرَتْ بِسَبَبٍ فَتَيَسَّرَ لَهُ
اَسْبَابُهَا وَهُوَ الطَّاعَةُ وَمَنْ قُدِّرَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ قُدِّرَتْ
بِسَبَبٍ وَهُوَ بَطَالَتُهُ عَنْ مُبَاشَرَةِ اَسْبَابِهَا وَقَدْ يَكُونُ سَبَبُ
بَطَالَتِهِ اَنْ يَسْتَقِرَّ فِي خَاطِرِهِ اَنِّي اِنْ كُنْتُ سَعِيدًا فَلَا اَحْتَا ح
اِلَى الْعَمَلِ وَاِنْ كُنْتُ شَقِيًّا فَلَا يَنْفَعُنِي الْعَمَلُ وَهٰذَا جَهْلٌ
فَاِنَّهُ لَا يَدْرِي اَنَّهُ اِنْ كَانَ سَعِيدًا فَاِنَّمَا يَكُونُ سَعِيدًا لِاَنَّهُ
تَجْرِي عَلَيْهِ اَسْبَابُ السَّعَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَاِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ
لَهُ ذٰلِكَ وَلَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ فَهُوَ اَمَارَةُ شَقَاوَتِهِ وَمِثَالُهُ الَّذِي
يَتَمَنَّى اَنْ يَكُونَ فَقِيهًا بَالِغًا دَرَجَةَ الْاِمَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ ٥
اِجْتَهِدْ وَتَعَلَّمْ وَوَاظِبْ فَيَقُولُ اِنْ قَضَى اللّٰهُ لِي فِي الْاَزَلِ
بِالْاِمَامَةِ فَلَا اَحْتَاجُ اِلَى الْجَهْدِ وَاِنْ قَضَى بِالْجَهْلِ فَلَا يَنْفَعُنِي
الْجَهْدُ فَيُقَالُ لَهُ اِنْ سُلِّطَ عَلَيْكَ هٰذَا الْخَاطِرُ فَهٰذَا يَدُلُّكَ عَلَى
اَنَّهُ قُضِيَ لَكَ بِالْجَهْلِ فَاِنَّ مَنْ قُضِيَ لَهُ فِي الْاَزَلِ بِالْاِمَامَةِ
فَاِنَّمَا يَقْتَضِيهَا بِاَسْبَابِهَا فِي الْاَزَلِ اَيْضًا فَيَجْرِي عَلَيْهِ الْاَسْبَا ب

وَيَسْتَعْمِلُهُ بِهَا وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْخَوَاطِرَ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَى الْكَسَلِ
وَالْبَطَالَةِ بِالَّذِي لَا يَجْتَهِدُ لَا يَنَالُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ قَطْعًا
وَالَّذِي يَجْتَهِدُ وَيَتَيَسَّرُ لَهُ أَسْبَابُ الْإِمَامَةِ يَصْدُقُ رَجَاؤُهُ
فِي بُلُوغِهَا إِنِ اسْتَقَامَ عَلَى اجْتِهَادِهِ إِلَى آخِرِ أَمْرِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبِلْهُ
عَائِقٌ يَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ أَنَّ السَّعَادَةَ
لَا يَنَالُهَا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ صِفَةٌ
يُكْتَسَبُهَا بِالسَّعْيِ كَفِقْهِ النَّفْسِ وَكَصِفَةِ الْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ
فَرْقٍ نَعَمِ الْعِبَادُ فِي مُشَاهَدَةِ الْحُكْمِ عَلَى دَرَجَاتٍ فَمَنْ نَاظَرَ
إِلَى الْخَاتِمَةِ أَنَّهُ بِمَاذَا يُخْتَمُ لَهُ وَمَنْ نَاظَرَ إِلَى السَّابِقَةِ أَنَّهُ
بِمَاذَا قُضِيَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَهَذَا أَجَلُّ لِأَنَّ الْخَاتِمَةَ تَتْبَعُ السَّابِقَةَ
وَمَنْ تَارَكَ لِلْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ هُوَ ابْنُ وَقْتِهِ فَهُوَ نَاظِرٌ إِلَيْهِ
رَاضٍ بِمَوَاقِعِ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَظْهَرُ مِنْهُ تَعَالَى مَعَ كُلِّ
زَمَنٍ وَهُوَ أَجَلُّ مِمَّا قَبْلَهُ وَمَنْ تَارَكَ لِلْحَالِ وَالْمَاضِي وَالِاسْتِقْبَالِ
مُسْتَغْرَقُ الْقَلْبِ فِي الْحُكْمِ مُلَازِمٌ لِلشُّهُودِ وَهَذِهِ هِيَ الدَّرَجَةُ
الْعُلْيَا الْعَدْلُ مَعْنَاهُ الْعَادِلُ وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْأُمُورَ
فِعْلُ الْعَدْلِ الْمُضَادُّ لِلْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَلَنْ يَعْرِفَ الْعَادِلَ مَنْ
لَمْ يَعْرِفْ عَدْلَهُ وَلَا يَعْرِفُ عَدْلَهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فِعْلَهُ فَمَنْ أَرَادَ

بلغ

ان

أَنْ يَفْهَمَ هَذَا الْوَصْفَ فَيَنْبَغِي أَنْ يُحِيطَ عِلْمًا بِأَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ إِلَى مُنْتَهَى الثَّرَى حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ثُمَّ رَجَعَ فَمَا رَأَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ رَجَعَ كَرَّةً أُخْرَى
فَانْقَلَبَ إِلَيْهِ الْبَصَرُ حَاسِيًا وَهُوَ حَسِيرٌ قَدْ بَهَرَهُ جَمَالُ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَحَيَّرَهُ اعْتِدَالُهَا وَانْتِظَامُهَا فَحِينَئِذٍ يَتَعَلَّقُ بِفَهْمِهِ
شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ خَلَقَ أَقْسَامَ الْمَوْجُودَاتِ
جِسْمَانِيَّتِهَا وَرُوحَانِيَّتِهَا كَامِلَهَا وَنَقْصَانِهَا وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ
وَهُوَ بِذَلِكَ جَوَادٌ وَرَتَّبَهُ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ وَهُوَ بِذَلِكَ
عَدْلٌ فَمِنَ الْأَجْسَامِ الْعِظَامِ فِي الْعَالَمِ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَى
وَالسَّمَوَاتُ وَالْكَوَاكِبُ وَقَدْ خَلَقَهَا وَرَتَّبَهَا فَوَضَعَ الْأَرْضَ
فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ وَجَعَلَ الْمَاءَ فَوْقَهَا وَالْهَوَى فَوْقَ الْمَاءِ
وَالسَّمَوَاتِ فَوْقَ الْهَوَى وَلَوْ عَكَسَ التَّرْتِيبَ لَبَطَلَ النِّظَامُ
وَلَعَلَّ شَرْحَ وَجْهِ اسْتِحْقَاقِ هَذَا التَّرْتِيبِ فِي الْعَدْلِ وَالنِّظَامِ
مِمَّا يَصْعُبُ عَلَى أَكْثَرِ الْأَفْهَامِ فَلْنُنَزِّلْ إِلَى دَرَجَةِ الْعَوَامِّ وَنَقُولُ
لِيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى بَدَنِهِ فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ أَعْضَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا
أَنَّ بَدَنَ الْعَالَمِ مُرَكَّبٌ مِنْ أَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ فَأَوَّلُ اخْتِلَافِهِ
أَنَّهُ رَكَّبَهُ مِنَ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَجَعَلَ الْعِظَامَ عِمَادًا ٥

مستبطنا واللحم صوانا لها مكتنفا لها والجلد صوانا
للحم ولو عكس هذا الترتيب وأظهر ما أبطن لبطل النظام
وإن خفي عليك هذا فقد خلق للإنسان أعضاء مختلفة مثل
اليد والرجل والعين والأنف والأذن فهو بخلق هذه
الأعضاء جواد وبوضعها مواضعها الخاصة عدل لأنه اللايقة ؛
وضع العين في أولى المواضع بها من البدن إذ لو خلقها على
القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم تخف
ما يتطرق إليها من النقصان والتعريض للآفة وكذلك
خلق اليدين وعلقهما من المنكبين ولو علقهما من الرأس
أو من الحقو أو من الركبتين لم تخف ما يتولد منه من الخلل ؛
وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس لأنها جواسيس
لتكون مشرفة على جميع الجسد ولو وضعها على الرجل اختل
نظامها قطعا وشرح ذلك في كل عضو يطول وبالجملة ينبغي
أن تعلم أنه لم يخلق شيئا في موضعه إلا لأنه متعين له لو
تيامن عنه أو تياسر أو تسفل أو تعالى لكان ناقصا أو باطلا
أو قبيحا أو خارجا عن التناسب كريها في المنظر وكما أن
الأنف خلق على وسط الوجه ولو خلق على الجبهة أو على

الخد

الخد لتطرق النقصان إلى فوائده وربما يقوى فهمك على
ادراك حكمته فاعلم أن الشمس أيضا لم تخلقها في السما الرابعة
وهي واسطة السموات السبع هزلا بل ما خلقها إلا بالحق
وما وضعها إلا بموضعها المستحق لها لحصول مقاصدها
منها إلا أنك ربما تعجز عن درك الحكمة فيها لأنك قليل
التفكر في ملكوت السموات والأرض وعجايبها ولو نظرت
فيهما لنظرت في عجايبهما ما تستحقر معهما عجايب بدنك
كيف لا وخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنك
وقيت بمعرفة عجايب نفسك فتفرغت للتأمل فيها وفيما
يكتنفها من الأجسام فتكون ممن قال تعالى فيهم سنريهم ايانتنا
في الآفاق وفي أنفسهم ومن أين لك أن تكون ممن قال فيهم
وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وأنى يفتح
أبواب السما لمن استغرقه هم الدنيا واستعبده الحرص
والهوى فهذا هو الرمز إلى تفهيم مبتدإ الطريق إلى معرفة
هذا الاسم الواحد وأما شرحه فيفتقر إلى مجلدات وهكذا
شرح معنى كل اسم فإن الأسامي المشتقة من الأفعال لا تفهم
إلا بعد فهم الفعل وكل ما في الوجود هو من أفعال الله ومن

لم يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه منها الا
محض التفسير واللغة ولا مطمع في العلم بتفصيلها فانه لا
نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفتها وبقدر اتساع
معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وبذلك يستغرق
العلوم كلها وانما غايته مثل هذا الكتاب الايماء الى مفاتحها
ومعاقد جملها تنبيه حظ العبد من العدل لا يخفى فاول
ما عليه من العدل في صفات نفسه ان يجعل الشهوة والغضب
اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل
خادما للشهوة والغضب فقد ظلم هذا جملة عدله في نفسه
وتفصيله مراعاة حدود الشريعة كلها وعدله في كل عضو
من اعضائه ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه
واما عدله في اهله وذويه ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية
فلا يخفى وربما ظن ظان ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال
النفع الى الناس وليس الامر كذلك بل لو فتح الملك خزانته
المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ففرقها
ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة العلماء
وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب الاجناد واهل القتال

وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم
وعدل عن العدل اذ وضع كل شيء في غير موضعه اللايق به
ولو اذى المرض بسقي الادوية والحجامة والفصد والاجبار
على ذلك واذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان
عدلا لانه وضعها في موضعها وحظ العبد دينا من مشاهدة
هذا الوصف لله تعالى الايمان فان لله عدل ولا يعترض
عليه في تدبيره وحكمه وجميع افعاله وافق مراده او لم
يوافق وان كل ذلك عدل منه وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي
ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر اخر هو اعظم ضررا مما
حصل كما ان المريض لو لم يحتجم لتضرر ضررا يزيد على الم
الحجامة فبهذا يكون الله عدلا ويكون الايمان به يقطع الانكار
والاعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه ان لا ينسب شيء الى
الدهر ولا شيء من الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه بما
اجرى به العادة مجرى مستمرا لحكمه وتقديره الى حين
يطويها وينقضها بل يعلم ان ذلك كله اسباب مسخرة وانما
رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه
باقصى وجوه العدل واللطف اللطيف انما يستحق

لا يسب الدهر

ويكون انخفاض على الماء ذلك المقدار وبه يتقدر انخفاض
الآلة المحوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الظرف
الذي فيه الكرة وكل ذلك بتقدير مقدر سببه لا يزيد
ولا ينقص ويمكن ان تجعل وقوع الكرة في الطاس
سببا لحركة اخرى وتكون الحركة الاخرى سببا لحركة
ثالثة وهكذا الى درجات كثيرة حتى تتولد منه حركات
عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول
الماء بقدر معلوم فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان
واضعها تحتاج الى امور ثلثة اولها التدبير وهو العلم
بالذي ينبغي ان يكون من الآلات والاسباب والحركات
حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي ان تحصل وذلك هو العلم
والثاني ايجاد هذه الآلات التي هي الاصول وهي الآلة
الاسطوانية لتحوي الماء والآلة المحوفة لتوضع على وجه
الماء والخيط المشدود بها والظرف الذي فيه الكرة
والطاس الذي تقع فيه الكرة وذلك هو القضاء والثالث
نصب سبب يوجب توجه حركة مقدرة محسوبة
محدودة وهو ثقب اسفل الآلة ثقبا مقدر السعة

ليحدث بنزول الماء منه حركة في الماء تؤدي الى حركة
وجه الماء بنزوله ثم الى حركة الآلة المحوفة الموضوعة
على وجه الماء ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الظرف الذي
فيه الكرة ثم الى حركة الكرة ثم الى الصدمة بالطاس
اذا وقعت فيه ثم الى الطنين الحاصل منها ثم الى تنبيه
الحاضرين واسماعهم ثم الى حركاتهم والاشتغال بالصلو
والاعمال عند معرفتهم بانقضاء الساعة وكل ذلك يكون
بقدر معلوم ومقدار معلوم سبب تقدير ذلك كله
بقدر الحركة الاولى وهي حركة الماء واذا فهمت ان هذه
الآلات اصول لا بد منها للحركة وان الحركة لا بد من
تقدرها ليتقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم محصول
الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ولا يتاخر
اذا جاء اجلها اي اذا حضر سببها وكل ذلك بمقدار معلوم
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فالسموات
والافلاك والكواكب والارض والبحار والهواء هذه
الاجسام العظام في العالم كتلك الآلات والسبب
المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب

ات

معلوم كتلك الثقبة الموجبة نزول الماء بقدر معلوم
وافضا حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول
الحوادث في الارض كما فضا حركة الماء الى حصول تلك
الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعرفة انقضاء
الساعات ومثال تداعي حركات السماء الى تغيرات الارض
هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق استضاء
العالم وتيسر على الناس الابصار فتيسر عليهم الانتشار
في الاشغال فاذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك فرجعوا
الى المساكن فاذا بلغت قريبا من وسط السماء وسامتت
رؤس اهل الاقاليم حمي الهوى واشتد الحفظ وحصل نضج
الفواكه فاذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد واذا
توسطت حصل الاعتدال وظهر الربيع وانبتت الارض
وظهرت الخضرة وقس بهذه الامور المشهورات
التي تعرفها على الامور الغرايب التي لا تعرفها واختلاف
هذه الاصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة
بحركات الشمس والقمر قال الله تعالى الشمس والقمر
بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم فهذا هو القدر

والمقدار

والمقدار والتقدير ووضع الاسباب الكلية هو القضاء
والتدبير الاول الذي هو كالبصر هو الحكم والله هو
الحكم العدل باعتبار هذه الامور وكما ان حركة الالة
والخيط والكرة ليس خارجا عن مشية واضع الالة بل
ذلك هو الذي اراده بوضع الالة فكذلك كل ما تحدث
في العالم من الحادثات شرها وخيرها نفعها وضرها غير
خارج عن مشية الله تعالى بل ذلك مراد الله ولذلك دبر
اسبابه وهو المعنى بقوله ولذلك خلقهم وتفهيم الامور
الالهية بالامور الحرفية عسير ولكن المقصود من
الامثلة التنبيه فدع عنك المثال وتنبه للغرض واحذر
من التمثيل والتشبيه تنبه قد فهمت من المثال
المذكور ما للعبد من الحكم والتدبير والقضاء والتقدير
وذلك امر يسير وانما الخطير منه ما اليه من تدبير
الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التي تفضي
الى مصالح الدين والدنيا وبذلك استخلف الله عباده
في الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون واما
لحظ الدين من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى ان يعلم

ان الامر مفروغ منه وليس بالانف فقد جف القلم بما هو
كائن وان الاسباب قد توجهت الى مسبباتها واشياء
اليها في احيانها واجالها حتم واجب وكل ما يدخل في الوجود
فانما يدخل بالوجوب فهو واجب ان يوجد وان لم يكن واجبا
لذاته ولكن هو واجب بالقضاء الازلي الذي لا مرد له
فيعلم ان المقدور كائن وان الهم فضل فتكون العبد في
رزقه مجملا في الطلب مطمئن النفس ساكن الجاش غير
مضطرب القلب فان قلت يلزم فيه اشكالان احدهما
ان الهم كيف يكون فضلا وهو بضا مقدور لانه قد رله
سبب اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا والثاني
ان الامر اذا كان مفروغا منه فلم العمل وقد فرغ من اسباب
السعادة والشقاء الجواب عن السوال الاول ان نقول لنا
ان المقدور كائن والهم فضل ليس معناه انه فضل على
المقدور اي خارج عنه بل معناه انه فضل اي لغو لا فائدة
فيه فانه لا يدفع المقدور [illegible] بسبب ما يتوقع
كونه هو الجهل المحض لان ذلك ان قدر كونه فالحذر
والهم لا يدفعه وهو استعجال نوع من الالم خوفا من

وقوع الالم وان لم يقدر كونه فلا معنى للهم به فبهذين
الوجهين كان الهم فضلا واما العمل فجوابه قوله صلى
الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومعناه
ان من قدرت له السعادة قدرت بسبب فتيسر له
اسبابها وهو الطاعة ومن قدرت له الشقاوة قدرت
بسبب وهو بطالته عن مباشرة اسبابها وقد يكون سبب
بطالته ان يستقر في خاطره اني ان كنت سعيدا فلا احتا ج
الى العمل وان كنت شقيا فلا ينفعني العمل وهذا جهل
فانه لا يدري انه ان كان سعيدا فانما يكون سعيدا لانه
تجري عليه اسباب السعادة من العلم والعمل وان لم يتيسر
له ذلك ولم تجر عليه فهو امارة شقاوته ومثاله الذي
يتمنى ان يكون فقيها بالغا درجة الامامة فيقال له
اجتهد وتعلم وواظب فيقول ان قضى الله لي في الازل
بالامامة فلا احتاج الى الجهد وان قضى بالجهل فلا ينفعني
الجهد فيقال له ان سلط عليك هذا الخاطر فهذا يدل على
انه قضى لك بالجهل فان من قضى له في الازل بالامامة
فانما يقضيها باسبابها في الازل ايضا فيجري عليه الاسبا

وَيَسْتَعْمِلُهُ بِهَا وَيَمْنَعُ عَنْهُ الْخَوَاطِرَ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَى الْكَسَلِ
وَالْبَطَالَةِ بِالَّذِي لَا يَجْتَهِدُ لَا يَنَالُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ قَطْعًا
وَالَّذِي يَجْتَهِدُ وَيَتَيَسَّرُ لَهُ أَسْبَابُ الْإِمَامَةِ يَدُقُّ رَجَاؤُهُ
فِي بُلُوغِهَا إِنِ اسْتَقَامَ عَلَى اجْتِهَادِهِ إِلَى آخِرِ أَمْرِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبِلْهُ
عَائِقٌ يَقْطَعُ عَلَيْهِ الطَّرِيقَ فَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ أَنَّ السَّعَادَةَ
لَا يَنَالُهَا الْآمِنُ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ صِفَةٌ
تُكْتَسَبُ بِالسَّعْيِ كَفِقْهِ النَّفْسِ وَكَصِفَةِ الْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ
فَرْقٍ نَعَمِ الْعِبَادُ فِي مُشَاهَدَةِ الْحُكْمِ عَلَى دَرَجَاتٍ فَمِنْ نَاظِرٍ
إِلَى الْخَاتِمَةِ أَنَّهُ بِمَاذَا اخْتُمَ لَهُ وَمَنْ نَاظِرٍ إِلَى السَّابِقَةِ أَنَّهُ
بِمَاذَا قُضِيَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَهَذَا أَجَلُّ لِأَنَّ الْخَاتِمَةَ تَمْنَعُ السَّابِقَةَ
وَمَنْ تَارَكَ لِلْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ هُوَ ابْنُ وَقْتِهِ فَهُوَ نَاظِرٌ إِلَيْهِ
رَاضٍ بِمَوَاقِعِ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَظْهَرُ مِنْهُ تَعَالَى مَعَ كُلِّ
زَمَنٍ وَهُوَ أَجَلُّ مِمَّا قَبْلَهُ وَمَنْ تَارَكَ لِلْحَالِ وَالْمَاضِي وَالِاسْتِقْبَالِ
مُسْتَغْرَقُ الْقَلْبِ فِي الْحُكْمِ مُلَازِمٌ لِلشُّهُودِ وَهَذِهِ هِيَ الدَّرَجَةُ
الْعُلْيَا الْعَدْلُ مَعْنَاهُ الْعَادِلُ وَهُوَ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ
فِعْلُ الْعَدْلِ الْمُضَادِّ لِلْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَلَنْ يَعْرِفَ الْعَادِلَ مَنْ
لَمْ يَعْرِفْ عَدْلَهُ وَلَا يَعْرِفُ عَدْلَهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فِعْلَهُ فَمَنْ أَرَادَ

بلغ

ان

أَنْ يَفْهَمَ هَذَا الْوَصْفَ فَيَنْبَغِي أَنْ تُحِيطَ عِلْمًا بِأَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ إِلَى مُنْتَهَى الثَّرَى حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ثُمَّ رَجَعَ فَمَا رَأَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ رَجَعَ كَرَّةً أُخْرَى
فَانْقَلَبَ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ قَدْ بَهَرَهُ جَمَالُ الْحَضْرَةِ
الرُّبُوبِيَّةِ وَحَيَّرَهُ اعْتِدَالُهَا وَانْتِظَامُهَا فَحِينَئِذٍ يَعْلَقُ بِفَهْمِهِ
شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ خَلَقَ أَقْسَامَ الْمَوْجُودَاتِ
جِسْمَانِيَّهَا وَرُوحَانِيَّهَا كَامِلَهَا وَنَقْصَانِهَا وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ
وَهُوَ بِذَلِكَ جَوَادٌ وَرَتَّبَهُ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ وَهُوَ بِذَلِكَ
عَدْلٌ فَمِنَ الْأَجْسَامِ الْعِظَامِ فِي الْعَالَمِ الْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَى
وَالسَّمَوَاتُ وَالْكَوَاكِبُ وَقَدْ خَلَقَهَا وَرَتَّبَهَا فَوَضَعَ الْأَرْضَ
فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ وَجَعَلَ الْمَاءَ فَوْقَهَا وَالْهَوَى فَوْقَ الْمَاءِ
وَالسَّمَوَاتِ فَوْقَ الْهَوَى وَلَوْ عَكَسَ التَّرْتِيبَ لَبَطَلَ النِّظَامُ
وَلَعَلَّ شَرْحَ وَجْهِ اسْتِحْقَاقِ هَذَا التَّرْتِيبِ فِي الْعَدْلِ وَالنِّظَامِ
مِمَّا يَصْعُبُ عَلَى أَكْثَرِ الْأَفْهَامِ فَلْنُنَزِّلْ إِلَى دَرَجَةِ الْعَوَامِّ وَنَقُولُ
لِيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى بَدَنِهِ فَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ أَعْضَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا
أَنَّ بَدَنَ الْعَالَمِ مُرَكَّبٌ مِنْ أَجْسَامٍ مُخْتَلِفَةٍ فَأَوَّلُ اخْتِلَافِهِ
أَنَّهُ رَكَّبَهُ مِنَ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَجَعَلَ الْعِظَامَ عِمَادًا ٥

مستبطنا واللحم صوانا لها مكتنفا لها والجلد صوانا
للحم ولو عكس هذا الترتيب ولظهر ما أبطن لبطل النظام
وإن خفي عليك هذا فقد خلق للإنسان أعضاء مختلفة مثل
اليد والرجل والعين والأنف والأذن فهو تخلق هذه
الأعضاء جواد وبوضعها مواضعها الخاصة عدل لأنه اللايقة خ
وضع العين في أولى المواضع بها من البدن إذ لو خلقها على
القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم تخف
ما يتطرق إليها من النقصان والتعريض للآفة وكذلك
خلق اليدين وعلقهما من المنكبين ولو علقهما من الرأس
أو من الحقو أو من الركبتين لم تخف ما يتولد منه من الخلل
وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس لأنها جواسيس
لتكون مشرفة على جميع الجسد ولو وضعها على الرجل اختل
نظامها قطعا وشرح ذلك في كل عضو يطول وبالجملة ينبغي
أن تعلم أنه لم تخلق شيئا في موضعه إلا لأنه متعين له لو
تيامن عنه أو تياسر أو تسفل أو تعالى لكان ناقصا أو باطلا
أو قبحا أو خارجا عن التناسب كريها في المنظر وكما أن
الأنف خلق على وسط الوجه ولو خلق على الجبهة أو على

الخر

الخد لتطرق النقصان إلى فوايده وربما يقوى فهمك على
إدراك حكمته فاعلم أن الشمس إنما لم تخلقها في السما الرابعة
وهي واسطة السموات السبع هزلا بل ما خلقها إلا بالحق
وما وضعها إلا بموضعها المستحق لها لحصول مقاصدها
منها إلا أنك ربما تعجز عن درك الحكمة فيها لأنك قليل
التفكر في ملكوت السموات والأرض وعجايبها ولو نظرت
فيهما لنظرت في عجايبهما ما تستحقر معهما عجايب بدنك
كيف لا وخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنك
وقيت بمعرفة عجايب نفسك فتفرغت للتأمل فيها وفيما
يكشفها من الأجسام فتكون ممن قال تعالى فيهم سنريهم ايانا
في الآفاق وفي أنفسهم ومن أين لك أن تكون ممن قال فيهم
وكذلك نرى إبرهيم ملكوت السموات والأرض وأنى يفتح
أبواب السما لمن استغرقه هم الدنيا واستعبده الحرص
والهوى فهذا هو الرمز إلى تفهيم مبتدإ الطريق إلى معرفة
هذا الاسم الواحد وأما شرحه فيفتقر إلى مجلدات وهكذا
شرح معنى كل اسم فإن الأسامي المشتقة من الأفعال لا تفهم
إلا بعد فهم الفعل وكل ما في الوجود هو من أفعال الله ومن

لم يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا مكون معه منها الا
محض التفسير واللغة ولا مطمع في العلم بتفصيلها فانه لا
نهاية له واما الجملة فللجملة طريق الى معرفتها وبقدر اتباع
معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وبذلك يستعرف
العلوم كلها وانما غايته مثل هذا العتاب الايماء الى مفاتحها
ومعاقد جملها تنبيه حظ العبد من العدل لا يخفى فاول
ما عليه من العدل في صفات نفسه ان يجعل الشهوة والغضب
اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل
خادما للشهوة والغضب فقد ظلم هذا جملة عدله في نفسه
وتفصيله مراعاة حدود الشريعة كلها وعدله في كل عضو
من اعضائه ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه
واما عدله في اهله وذويه ثم في عشيرته ان كان من اهل الولاية
فلا يخفى وربما ظن ظان ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال
النفع الى الناس وليس الامر كذلك بل لو قسم الملك خزائنه
المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ففرقها
ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة العلماء
وسلم البهم القلاع ووهب الكتب الاجناد واهل القتال

وسلم

وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم
وعدل عن العدل اذ وضع كل شيء في غير موضعه اللايق به
ولو اذى المرض بسقي الادوية والحجامة والفصد والاجبار
على ذلك واذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان
عدلا لانه وضعها في موضعها وحظ العبد دينا من مشاهدة
هذا الوصف لله تعالى الايمان فان الله عدل ولا يعترض
عليه في تدبيره وحكمه وجميع افعاله وافق مراده او لم
يوافق وان كل ذلك عدل منه وهو كما ينبغي وعلى ما ينبغي
ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر اخر هو اعظم ضررا منه
حصل كما ان المريض لو لم يحتجم لتضرر ضررا يزيد على الم
الحجامة فبهذا يكون الله عدلا ويكون الايمان به يقطع الانكا
والاعتراض ظاهرا وباطنا وتمامه ان لا ينسب شيء الى
الدهر ولا شيء من الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه بما
اجرى به العادة مجرى مستمرا لحكمه وتقديره الى حين
يطويها وينقضها بل يعلم ان ذلك كله اسباب مسخرة وانما
ربطت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه
باقصى وجوه العدل واللطف اللطيف انما يستحق

لا يسلم الصحيح

هذا الاسم من يعلم دقيق المصالح وغوامضها ومادق منها
ومالطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق
دون العنف فاذا اجتمع الرفق بالفعل واللطف في
الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل
الا لله سبحانه فاما احاطته بالدقايق والخفايا فلا يمكن
تفصيل ذلك بل الخفي عنك عنده مكشوف كالجلي من غير فرق
واما رفقه في الافعال ولطفه فيها فلا يدخل ايضا تحت الحصر
اذ لا يعرف اللطف في فعله الا من تفاصيل افعاله وعرف
دقايق الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة
بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك يستدعي تطويلا ثم لا يتصور
ان يفي بعشر عشير مجلدات كثيرة وانما يمكن التنبيه
على بعض جملة فمن لطفه خلق الجنين في بطن امه في ظلمات
ثلث وحفظه فيه وتغذيته بواسطة السرة الى ان ينفصل
فيستقل بالتناول بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال
التقام الثدي وامتصاصه ولو في ظلام الليل من غير تعليم
ولا مشاهدة بل تنفقا البيضة عن الفرخ وقد الهمه
التقاط الحب في الحال ثم تاخير خلق السن عن اول الخلقة

الى وقت الحاجة للاستعانة باللبن عن السن ثم انبات السن
بعد ذلك عند الحاجة الى طحن الطعام ثم تقسم الاسنان الى
عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة الاطراف
للقطع ثم استعمال اللسان الذي الغرض الاظهر منه النطق
في رد الطعام الى المطحن كالمجرفة ولو ذكر لطفه في تيسير
لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها وقد تعاون
في اصلاحها خلق لا تحصى عددهم من مصلح الارض ومن سائقها
وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها وخابز الى غير ذلك
من خلق لا تحصيهم الا خالقهم لكان لا يستوفى شرحه
وعلى الجملة فهو من حيث دبر الامور حكيم ومن حيث اوجد
جواد ومن حيث رتبها مصور ومن حيث وضع كل شيء في
موضعه عدل ومن حيث لم يترك فيها دقايق وجوه الرفق
لطيف ولن يعرف حقيقة هذه الاسماء من لم يعرف حقيقة
هذه الافعال ومن لطفه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية
وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه انه يسر لهم الوصول الى
سعادة الابد بسعي خفيف في مدة قصيرة الامد وهي العمر
فانه لا نسبة لها بالاضافة الى الابد ومن لطفه اخراج

اللبن الصافي من بين فرث ودم واخراج الجواهر النفيسة
من الاحجار الصلبة واخراج العسل من النحل والابريسم من
الدودة والدر من الصدف واعجب من هذا كله خلقه من
النطفة القذرة مستودعا لمعرفته وحاملا لامانته
ومشاهد الملكوت سمواته وبهذا ايضا فمن لا يمكن احصاؤه
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنبيه حظ العبد من هذا
الوصف الرفق بعباد الله واللطف بهم في الدعوة الى الله
والهداية الى سعادة الاخرة من غير ازدراء وعنف ومن ازراء خ
غير خصام وتغضب واحسن اللطف فيه الجذب الى قبول
الحق بالشمايل الحسنة والسير المرضية والاعمال الصالحة
فانه اوقع والطف من الالفاظ المرتبة الخبير هو
الذي لا تغرب عنه الاخبار الباطنة ولا تجري في الملك
والملكوت شئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب
نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
الا ان العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة
ويسمى صاحبه خبيرا نسبة حظ العبد من ذلك ان يكون
خبيرا بما يجري في عالمه وعالم قلبه وبدنه وبالخفايا التي

يتصف

يتصف بها القلب من الغش والخيانة والتطواف حول
العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار
الاخلاص مع الافلاس عنه لا يعرفه الا ذو خبرة بالغة
قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها
فاذرها وشمر لعاداتها والحذر منها فذلك العبد جدير
بان يسمى خبيرا الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة
ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يغتر به غيظ
ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار
عجلة وطيش كما قال سبحانه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة تنبيه حظ العبد من وصف الحليم
ظاهر فالحلم من محاسن خصال الخير وذلك مستغن عن الشرح
والاطناب العظيم اعلم ان اسم العظيم في اول الوضع والعبد خ
انما اطلق على الاجسام فيقال هذا جسم عظيم وذلك الجسم
اعظم من ذلك الجسم اذا كان امتداد مساحته في الطول
والعرض والعمق اكثر منه ثم هو منقسم الى عظيم تملأ العين
ويأخذ منها مأخذا والى ما لا يتصور ان يحيط البصر بجميع
اطرافه كالارض والسماوات الفيل عظيم ولكن البصر يحيط

باطرافه فهو عظيم بالاضافة الى ما دونه واما الارض فلا
يتصور ان يحيط البصر باطرافها وكذلك السماء فذلك هو
العظيم المطلق في مدركات البصر فافهم ان في مدركات
البصائر ايضا تفاوتا فمنها ما تحيط العقول بكنه حقيقته
ومنها ما تقصر عنه وما تقصر العقول عنه ينقسم الى ما
يتصور ان تحيط به بعض العقول وان قصر عنه اكثرها
والى ما لا يتصور ان تحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وذلك
هو العظيم المطلق الذي جاوز جميع حدود العقول حتى لم
تتصور الاحاطة بكنهه وذلك هو الله تعالى وقد سبق
بيان ذلك في الفن الاول بنسبة العظم من العباد الانبياء
والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيئا من صفاتهم امتلأ
بالهيبة صدره وصار مستوفا بالهمة قلبه حتى لا يبقى
فيه متسع فالنبي عظيم في حق امته والشيخ في حق مريده
والاستاذ في حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه
صفاته فان ساواه او جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه
وكل عظم يفرض لغير الله تعالى فهو ناقص وليس بعظيم
مطلق لانه انما يظهر بالاضافة الى شيء دون شيء سوى

عظمة

عظمة الله فانه العظيم المطلق لا بطريق الاضافة ::
الغفور بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا
يبنيء عنها الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضا فة
الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى والفعال ينبئ عن كثرة
الفعل والغفور ينبئ عن جوده وكماله وشموله فهو غفور
بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ اقصى درجات المغفرة
والكلام عليه قد سبق الشكور هو الذي يجازي
بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة
نعيما في الاخرة غير محدود ومن جازى بالحسنة اضعافها
يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال
انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة لم يكن الشكر
المطلق الا لله تعالى لان زياداته في المجازاة غير محصورة
ولا محدودة فان نعيم الجنة لا اخر له والله تعالى يقول
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وان نظرت
الى معنى الثناء فثناء كل مثن على فعل غيره والرب تعالى اذا
اثنى على اعمال عباده فقد اثنى على فعل نفسه لان اعمالهم
من خلقه والله خلقهم وما يعملون وان كان الذي اعطى

الشكور المطلق

وأثنى شكورٌ فالذي أعطى وأثنى على المعطي أحقُّ بأن يكون
شكورًا فثناء الله على عباده كقوله والذاكرين الله كثيرًا
والذاكرات وكقوله نعم العبد إنه أواب وما يجري مجراه
وكل ذلك عطية منه تنبسط العبد يتصور أن يكون
شاكرًا في حق عبد آخر مرة بالثناء عليه بإحسانه وأخرى
بمجازاته أكثر مما صنعه إليه وذلك من الخصال الحميدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فأما شكره لله تعالى فلا يكون إلا بنوع من
المجاز والتوسع فإنه إن أثنى فثناؤه قاصر لأنه لا تحصى
ثناء عليه وإن أطاع فطاعته نعمة أخرى من الله عليه بل عين
شكره نعمة أخرى وراء النعمة المشكورة فلذلك قلنا
إن شكر العبد لا يكون إلا بنوع من المجاز فأما الحسن وجوه
الشكر لنعم الله تعالى أن لا يستعملها في معاصيه بل يستعملها
في طاعته وذلك أيضا بتوفيق الله وتيسيره وفي كون
العبد شاكرا لربه وتصور ذلك كلام دقيق ذكرناه في كتاب
الشكر من إحياء علوم الدين فليطلب منه فإن هذا الكتاب
لا تحتمله العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع

المراتب

المراتب منحطة عنه وذلك لأن العلى مشتق من العلو
والعلو ما خوذ من العلو المقابل للسفل وذلك إما في درجات
محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الأجسام الموضوعة
بعضها فوق بعض وإما في الرتب المعقولة للموجودات
المرتبة نوعا من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية في المكان
فله العلو المكاني وكل ما له الفوقية في الرتبة فله العلو في
الرتبة والتدرجات العقلية مفهومة كالتدرجات
الحسية ومثال الدرجة العقلية هو التفاوت الذي بين
السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والمفعول
والقابل والمقبول والكامل والناقص فإذا قدرت شيئا
وهو سبب لشيء ثان وذلك الثاني سبب لثالث والثالث
لرابع إلى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة الأخيرة
فهو الأسفل الأدنى والأول واقع في الدرجة الأولى من
السببية فهو الأعلى ويكون الأول فوق الثاني فوقية بالمعنى
لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فإذا فهمت معنى
الترتيب العقلي فاعلم أن الموجودات لا يمكن قسمتها إلى درجات
متفاوتة في العقل إلا ويكون الحق تعالى في الدرجة العليا من

الدرجات المعقولة

نهاية الجزء

واثنى شكورا فالذى اعطى واثنى على المعطى احق بان يكون
شكورا فثناء الله على عباده كقوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات وكقوله نعم العبد انه اواب وما تجرى مجراه
وكل ذلك عطية منه تنبيه العبد بتصور ان يكون
شاكرا فى حق عبد اخر مرة بالثناء عليه باحسانه واخرى
بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فاما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من
المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا تحصى
ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله عليه بل عين
شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة فلذلك قلنا
ان شكر العبد لا يكون الا بنوع من المجاز فاما احسن وجوه
الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها فى معاصيه بل يستعملها
فى طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره وفى كون
العبد شاكرا لربه وتصور ذلك كلام دقيق ذكرناه فى كتاب
الشكر من احياء علوم الدين فليطلب منه فان هذا الكتاب
لا تحتمله العلى هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع

المراتب

المراتب منحطة عنه وذلك لان العلى مشتق من العلو
والعلو ما اخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك اما فى درجات
محسوسة كالدرج والمراقى وجميع الاجسام الموضوعة
بعضها فوق بعض واما فى الرتب المعقولة للموجودات
المرتبة نوعا من الترتيب العقلى فكل ما له الفوقية فى المكان
فله العلو المكانى وكل ما له الفوقية فى الرتبة فله العلو فى
الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات
الحسية ومثال الدرجة العقلية هو التفاوت الذى بين
السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والمفعول
والقابل والمقتول والكامل والناقص فاذا قدرت شيئا
وهو سبب لشئ ثان وذلك الثانى سبب لثالث والثالث
لرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع فى الرتبة الاخيرة
فهو الاسفل الادنى والاول واقع فى الدرجة الاولى من
السببية فهو الاعلى ويكون الاول فوق الثانى فوقية بالمعنى
لا بالمكان والعلو عبارة عن الفوقية فاذا فهمت معنى
التدريج العقلى فاعلم ان الموجودات لا يمكن قسمتها الى درجات
متفاوتة فى العقل الا ويكون الحق تعالى فى الدرجة العليا من

الدرجات المعقولة خ

درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة
وذلك هو العلي المطلق وكل ما سواه فيكون عليا بالاضافة
الى ما دونه ومثال قسمة العقل ان الموجودات تنقسم
الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب
فوقية بالترتيب والفوقية المطلقة ليست الا للمسبب بالرتبة خ
الاسباب وكذلك تنقسم الموجودات الى ميت وحي والحي
ينقسم الى ما ليس له الا الادراك الحسي وهو البهيمة والى
ما له مع الادراك الحسي الادراك العقلي والذي له الادراك
العقلي ينقسم الى ما يعارضه في ادراكاته الشهوة والغضب
وهو الانسان والى ما تسلم ادراكاته عن معارضة المدركات
والذي يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن ان يبتلى به وان رزق
الله السلامة كالملكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو
الله سبحانه وليس يخفى عليك بهذا التقسيم والتدريج
ان الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمة وان الله
تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق فانه الحي المحيي العالم المطلق
الخالق لعلوم العلماء المنزه المقدس عن انواع النقص فقد
وقع الميت في الدرجة السفلى من درجات الكمال ولم يقع

في

في الطرف الاخر الا الله تعالى فكذلك ينبغي ان تفهم
فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافة
الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص
لادراك البصائر وجدوا بينها وبين الابصار موازنات
استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها
العوام الذين لم يتجاوزوا بادراكهم عن الحواس التي هي
رتبة البهائم فلم يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا
بالمكان ولا فوقية الا به فاذا فهمت هذا فهمت معنى كونه
فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام الموجودات وهو
فوق جميعها والموجود المنزه عن التحديد والتقدير
لحدود الاجسام ومقاديرها فوق الاجسام كلها في الرتبة
ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فلما
كان فوقه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة
فوق السلطان تنبيها على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع
الناس الذين هم دون السلطان والعجب من الحشوي الذي
لا يفهم من الفوق الا المكان ومع ذلك اذا سئل عن شخصين
احدهما من الاكابر والاخر من الاسافل وقيل له كيف تجلسا

ن

في الصدر والمجالس والمحافل يقول هذا تجلس فوق ذلك
وهو يعلم انه ليس تجلس الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه
لو جلس على راسه او في مكان مبني فوق راسه ولو قيل له
كذبت ما تجلس فوقه ولا تحته ولكن جلس بجنبه استمرت
نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة والقرب
من الصدور فان الاقرب من الصدر الذي هو المنتهى فوق
بالاضافة الى الابعد ثم ليتفهم من هذا ان كل ترتيب له طرفان
يجوز ان يطلق على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف
الاخر ما يقابله فنسبة العبد لا يتصور ان يكون عليا
مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون في الوجود ما هو فوقها
وهو درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة
لا يكون في جنس الانس من يفوقه فيها وهو درجة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه قاصر الى العلو المطلق
من وجهين احدهما انه علو بالاضافة الى بعض الموجودات
والاخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب
بل بقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلي المطلق هو
الذي له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب

ثم يفهم خ

بالاضافة ه

الوجود

الوجود الذي يقارنه امكان يقتضيه الكبر هو
ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعني بكمال
الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين
احدهما دوامه ازلا وابدا اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق
او لاحق وهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة
وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال
عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان
كان ما طالت مدة وجوده مع كونه محدودا مدة البقاء كبيرا
فالدايم الازلي الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولى بان
يكون كبيرا والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه
وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده في نفسه كاملا
وكبيرا فالذي حصل منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان
يكون كاملا وكبيرا منسبة الكبير من الحباد هو الكامل
الذي لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسري الى غيره فلا
يجالس احدا الا ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في
عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد الخالق
الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك

قال عيسى عليه السلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في
ملكوت السموات الحفيظ هو الحافظ جدا ولن نفهم ذلك
الا بفهم معنى الحفظ وهو على وجهين احدهما ادامة وجود
الموجود وامداده وهو ضاد الاعدام والله تعالى الحافظ
للسموات والارض والملئكة والموجودات جميعها التى
يطول امد بقايها والتى لا يطول مثل الحيوانات والنبات
وغيرهما، والوجه الثانى وهو اظهر معانى الحفظ ومعنى
الحفظ صيانة المتضادات والمضادات بعضها عن بعض
والعنى بهذا التضادى ما بين الماء والنار فانهما يتضادان
بطباعهما فاما ان يطفى الماء النار واما ان تحيل النار الماء
ان غلبته بخارا ثم هواء ويقهر احدهما الاخر والتضاد والتعا
ظاهر من الحرارة والبرودة وكذا من الرطوبة واليبوسة
وسائر الاجسام الارضية مركبة من هذه الاصول المتعادية
اذ لا بد للحيوان من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته
ولا بد له من رطوبة تكون غذاء البدن كالدم وما يجرى مجراه
ولا بد من يبوسة بها تتماسك اعضاؤه خصوصا ما صلب
منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سورة الحرارة

حتى يعتدل ولا تحرق ولا تحلل الرطوبات الباطنة
بسرعة وهذه متضادات متنازعات وقد جمع الله سبحانه
بين هذه المتضادات المتنازعة فى اهاب الانسان وبدن
الحيوان والنبات وسائر المركبات ولولا حفظه اياها
لتنافرت وتباعدت وبطل تناسبها واضمحل تركيبها وبطل
المعنى الذى صارت مستعدة لقبوله بالتركيب والمزاج
وحفظ الله تعالى اياها بتحديل قواها اولا وبامداد المغلوب
منها ثانيا اما التعديل فهو ان يكون مبلغ قوة البارد مثل
مبلغ قوة الحار فاذا اجتمعا لم يغلب احدهما الاخر بل يتدافعا
اذ ليس احدهما بان يغلب الاخر اولى من ان يغلب فيتفاوت
ويبقى قوام مزاج المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو
الذى يعبر عنه باعتدال المزاج والثانى امداد المغلوب
منها بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب ومثاله ان الحرارة
تفنى الرطوبة وتجففها لا محالة فاذا غلبت ضعفت
البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة ويكون
امداد الضعيف بالجسم البارد الرطب وهو الماء ومعنى
العطش هو الحاجة الى البارد الرطب فخلق الله تعالى البارد

الرطب امدادا للبرودة والرطوبة اذا غلبتا وخلق
الاطعمة والادوية وسائر الجواهر المتضادة الاعراض
حتى اذا غلب شئ عورض بضده فانقهر وهذا هو الامداد
وانما تم ذلك بخلق الاطعمة والادوية وخلق الآلات
المصلحة لها وخلق المعرفة الهادية الى استعمالها وكل
ذلك يحفظ ابدان الحيوانات والمركبات من المتضادات
وهذه هي الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخل
وهو متعرض للهلاك من اسباب خارجة كسباع ضارية
واعدا منازعة فحفظه عن ذلك بما خلق له سبحانه من الحواسيس
المنذرة بقرب العدو وهي طلايعه كالعين والاذن
وغيرهما ثم خلق اليد الباطشة والاسلحة الدافعة كالدا
والترس والعاضلة كالسيف والسكين وربما يعجز
عن الدفع فامده بالة الهرب وهي رجلان للحيوان
الماشي والجناح للطاير وكد بد شمل حفظه جلت قدرته
كل ذرة في ملكوت السموات والارض حتى الحشيش الذي
ينبت من الارض يحفظ لبانه بالقشر الصلب وطراوته
بالرطوبة وما لا يحفظ بمجرد القشر تحفظه بالشوك

النابت

ح

النابت نبيه من بحسن الحيوانات المتلفة له فالشوك سلا
النبات كالقرون والمخالب والانياب للحيوانات بل كل
قطرة من ماء معها ملك حافظ يحفظه عن الهوا المضاد
له فان الماء اذا جعل في اناء وترك مدة استحال هوا وسلب
الهوى صفة المائية عنه ولو غمست الاصبع في ماء ورفعتها
ونكستها نزلت منها قطرة ما تبقى منكسة لا يتفصل مع
انها من شانها الهوي الى اسفل ولكنها لو انفصلت وهي
صغيرة لاستولى الهوى عليها واحالها ولا تزال تمكث
متدلية حتى تجتمع اليها بقية البلل فتكثر القطرة ٥
فتستجري على خرق الهوى بسرعة ولا يستولي الهوى على
احالتها وليس ذلك منها حفظا لنفسها عن معرفة منها
بضعفها وقوة ضدها وحاجة امتدادها من بقية البلل
بها وانما ذلك حفظ من ملك موكل بها بواسطة معنى
ممكن من ذاتها وقد ورد في الخبر انه لا ينزل قطرة من
الماء الا ومعها ملك يحفظها الى ان تصل مقرها من الارض
وذلك حق والمشاهدة الباطنة لارباب القلوب قد دلت
عليه وارشدت اليه فامنوا بالخبر لا عن تقليد بل عن بصيرة

البصيرة

والكلام في شرح السموات والارض وما بينهما طويل
كما في سائر الافعال وبه يعرف هذا الاسم لا بمعرفة
الاشتقاق في اللغة وتنبيه على الحفظ على الاجمال
نسبة الحفيظ من الاحياء من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ
دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس
وغرور الشيطان فانه على شرف هلاك وقد اكتنفته
هذه المهلكات المفضية الى البوار المتبت معناه
ان يكون خالق القوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة
والى القلوب وهي المعرفة فكان بمعنى الرزاق الا انه
اخص منه اذ الرزاق يتناول القوت وغير القوت والقوت
ما يكتفي به في قوام البدن واما ان يكون معناه المستولي
على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة وبالعلم وعليه
يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا
قادرا فيكون معناه راجعا الى القدرة والعلم اما العلم
فقد سبق واما القدرة فستاتي ويكون بهذا المعنى وصفه
بالمقيت اشمل من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده
لانه دال على اجتماع المعنيين ولهذا يخرج هذا الاسم

عن

عن التوادف الى ... هو الكافي وهو الذي من كان
له فهو حسبه والله تعالى حسب كل احد وكافيه وهذا
وصف لا يتصور حقيقته لغيره فان الكفاية انما تحتاج
اليها المكفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس
في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء الا الله تعالى فانه وحده
كاف لكل شيء لا لبعض الاشياء اي هو وحده كاف ليحصل
به وجود الاشياء ويدوم به وجود الاشياء ويكمل به وجودها
ولا تظن انك اذا احتجت الى طعام وشراب وارض وسماء
وشمس وقمر وغير ذلك فقد احتجت الى غيره ولم يكن هو
حسبك فانه الذي كفاك بخلق الارض والسماء والطعام
والشراب فهو حسبك ولا تظن ان الطفل الذي تحتاج الى
ام ترضعه وتحضنه فليس الله حسبه وكافيه بل الله
حسبه وكافيه اذ خلق امه وخلق اللبن في ثديها وخلق
له الهداية الى التقامه وخلق الشفقة والمودة في قلب
الام حتى مكنته من التقامه ودعته اليه وحملته عليه
فالكفاية انما حصلت بهذه الاسباب والله وحده هو
المنفرد بخلقها وايجادها لاجله ولو قيل لك ان الام وحدها

كافية الطفل وهي حسبه لصدقت به ولم تقل انها لا تكفيه
لانه تحتاج الى اللبن فمن اين تكفيه الام اذ لم يكن لبن لها ولكنك
تقول تحتاج الى اللبن ولكن اللبن ايضا من الام فليس محتاجا الى
غير الام فاعلم ان اللبن ليس من الام بل هو والام من الله ومن
فضله وجوده فهو وحده حسب كل احد وليس في الوجود شيء
هو وحده حسب كل شيء سواه بل الاشياء يتعلق بعضها
ببعض وكلها يتعلق بقدرة الله سبحانه وخلقه ما يكون
به دوامها وخلقه النفع بها تنبيه ليس للعبد مدخل
في هذا الوصف الا بنوع من المجاز بعيد وبالاضافة الى بادي
الراي وسابق الظن العام اما كونه مجازا فهو انه ان كان
كافيا الطفله بتعهده او تلميذه بتعليمه حتى لا يفتقر الى
الاستعانة بغيره فانه كان واسطة في الكفاية ولم يكن هو
الكافي لان الله هو الكافي اذ لا قوام له لنفسه ولا كفاية
له بنفسه فكيف يكون هو كفاية غيره واما كونه بالاضافة
الى بادي الراي وسابق الظن فهو انه وان كان مستقلا بالكفاية
وليس بواسطة فهو وحده لا يكفي اذ تحتاج الى محل قابل
لفعله وكفايته هذا اقل الامور فالقلب الذي هو محل

العلم

العلم لا بد منه اولا هو يكون كافيا في التعليم والمعدة التي
هي مستقر الطعام لا بد منها لتكون كافية باتصال الطعام
الى بدنه هذا مع ما تحتاج اليه من امور كثيرة لا تحصيها
ولا يدخل شيء منها تحت اختياره واقل درجات الفعل
حاجته الى فاعل وقابل والفاعل لا يكفي دون القابل اصلا
وانما صح هذا في حق الله تعالى لانه خالق الفعل وخالق المحل
القابل وخالق شرايط قبوله وما يكتنفه ولكن بادي الراي
ربما يسبق الى الفاعل ولا تخطر بالبال غيره فيظن ان هذا
هو الفاعل حسبه وحده وليس كذلك نعم الحظ منه
للعبد ان يكون الله وحده حسبه بالاضافة الى همته واراده
وهو انه لا يريد الا الله ولا يريد الجنة يرغب فيها ولا
يشتغل قلبه بالنار للحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله
وحده فاذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبي فلست اريد
غيره ولا ابالي فاتني غيره او لم يفت الجليل هو الموصوف
بنعوت الجلال ونعوت الجلال هي الغنى والملك والتقدس
والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التي ذكرناها فالجامع
لجميعها هو الجليل المطلق والموصوف ببعضها جلالته بقدر

مانال من هذه النعوت فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط
فكان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل يرجع الى كمال
الصفات والعظيم يرجع الى كمال الذات والصفات جميعا
منسوبا الى ادراك البصيرة نعم اذا كان بحيث يستغرق
البصيرة ولا تستغرقه البصيرة ثم صفات الجلال اذا
نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالا وسمى المتصف
بها جميلا واسم الجميل في الاصل وضع للصور الظاهرة
المدركة بالبصر مهما كانت بحيث تلائم البصر وتوافقه
ثم نقل الى الصور الباطنة التي تدرك بالبصائر لا بالابصار
حتى قيل سيرة حسنة جميلة ويقال خلق جميل وذلك يدرك
بالبصائر لا بالابصار فالصور الباطنة اذا كانت كاملة
مناسبة جامعة جميع كمالاتها اللائقة بها كما ينبغي وعلى
ما ينبغي فهي جميلة بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة
لها وهي ثلاثة مهما ملائمة يدرك صاحبها عند مطالعتها من
اللذة والبهجة والاهتزاز اكثر مما يدركه الناظر بالبصر
الظاهر الى الصور الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله
تعالى فقط لان كل ما في العالم من كمال وبهاء وجمال وحسن

فهو

فهو من انوار ذاته واثار صفاته وليس في الوجود موجود
له الكمال المطلق الذي لا مشوبة فيه ولا وجودا ولا
امكانا سواه تعالى ولذلك يدرك عارفه والناظر الى جماله
من البهجة والسرور واللذة والعبطة ما يستحقر معه
نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة بل لا مناسبة بين جمال
الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني لباطنة المدركة بالبصا
وهذا المعنى كشفنا عنه الغطا في كتاب المحبة من كتاب احيا
علوم الدين فاذا ثبت انه جليل وجميل فكل جميل فهو محبوب
ومعشوق عند مدرك جماله فلذلك كان الله عز وجل محبوبا
ولكن عند العارفين كما تكون الصورة الظاهرة الجميلة
محبوبة ولكن عند المبصرين لا عند الحيوان تنبيه الجليل
الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذ
القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فنازل القدر الكريم
هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على
منتهى المرتجا ولا يبالي لمن اعطى ولا كم اعطى واذا رفعت
حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا
يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل والشفعاء

فمن اجتمع فيه جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق
وذلك الله تعالى فقط تنبيه هذه الخصال قد تحيل
العبد في اكتسابها ولكن في بعض الامور ومع نوع من
التكلف فلذلك قد يوصف بالكريم ولكنه ناقص بالاضافة
الى الكريم المطلق وكيف لا يوصف به العبد وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للشجرة العنب الكرم
فان الكرم هو الرجل المسلم وقيل انما وصف شجر العنب
بالكرم لانه لطيف الشجر طيب الثمر سهل القطاف قريب
التناول سالم من الشوك والاسباب المؤذية بخلاف النخل
الرقيب هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لا يغفل
عنه ولا يحظه ملاحظة لازمة دائمة لو عرفه الممنوع منه
لما اقدم عليه سمي رقيبا وكانه يرجع الى العلم والحفظ ولكن
باعتبار كونه لازما دائما وبالاضافة الى ممنوع منه
محروس عن التناول تنبيه وصف المراقبة للعبد دائما
يحمد اذا كانت مراقبته لربه وقلبه وذلك بان يعلم ان الله
تعالى رقيبه وشاهده في كل شيء ويعلم ان نفسه عدوه له
وان الشيطان عدو له وانهما يتهزان منه الفرصة حتى

تحملاه على المخالفة والغفلة فيأخذ منهما حذره بان يلحظ
مكامنهما وتلبيسهما ومواضع ابتعاثهما حتى يسد عليهما
المنافذ والمجاري فهذه مراقبة المحب الذي يقابل
مسئلة السايل بالاسعاف ودعاء الداعي بالاجابة وضرورة
المضطرين بالكفاية بل يتم قبل النداء ويتفضل قبل
الدعاء وليس ذلك الا الله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين
قبل سؤالهم وقد علمها في الازل وقدر اسباب كفاية الحاجات
بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير الاسباب والآلات
الموصلة الى جميع المهمات تنبيه العبد ينبغي ان يكون
مجيبا اولا لربه فيما امره ونهاه وفيما ندبه اليه ودعاه
ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفي اسعاف
كل سايل يسئله ان قدر عليه وفي لطف الجواب ان عجز عنه
قال الله سبحانه واما السايل فلا تنهر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الي ذراع لقبلت فكان حضور الدعوات وقبوله الهدايا
غاية الاكرام والاجابة منه فكم من محتبس متكبر مترفع
عن قبول كل هدية ولا يبتذل في حضور كل دعوة بل يصون

جاهه وكبره ولا يبالي بقلب السائل المستدعي وانما ذلك
بسببه فلاحظ لمثله في معنى هذا الاسم المشتق
من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط
بالمعلومات الكثيرة ويضاف مرة الى الاحسان وبذل النعم
وكيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى
لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو
كانت مداد الكلمات وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية
لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهي الى طرف والذي
لا ينتهي الى طرف فهو احق باسم السعة والله تعالى هو الواسع
المطلق لان كل واسع فبالاضافة الى ما هو اوسع منه ضيق
وكل سعة الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية
له ولا طرف فلا يتصور عليه الزيادة فنسبة سعة العبد
تكون في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر
سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لا يضيقها خوف الفقر
وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة
فهو واسع وكل ذلك الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله
تعالى الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن المعرفة بافضل

وبسطة

الاشيا

الاشياء وافضل المعلومات العلم بالله واجل الاشياء هو
الله تعالى وقد سبق انه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة
العلم بقدر جلالة المعلوم فهو الحكيم الحق لانه يعلم اجل الا
باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدايم الذي لا
يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء
ولا شبهة فلا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال
لمن يحسن دقايق الصناعات واحكمها واتقن صنعتها حكيم
وكذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم الحق بدليله
من عرف الاشياء ولم يعرف الله جل اسمه لم يستحق ان
يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء افضلها والحكمة
اصل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل
من الله فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في
سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها
الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته
الى معرفته بذاته وشتان ما بين المعرفتين وشتان ما بين

اجل

هما

الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثر
خيرا ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا نعم من عرف

الله كان كلامه مخالفا للكلام غيره فانه قل ما يتعرض
للجزئيات بل يكون كلامه كليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع في الآجلة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر
احوال الحكيم عند الناس من معرفته بالله فربما اطلق الناس
اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها
حكيم وذلك مثل قول سيد الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم
رأس الحكمة مخافة الله ٥ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ٥ ما قل
وكفى خير مما كثر والهى من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه
عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ٥ كن
ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس ٥ البلاء
موكل بالقول ٥ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٥ السعيد
من وعظ بغيره ٥ الصمت حكم وقليل فاعله ٥ القناعة مال لا
ينفد ٥ الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ٥ فهذه الكلمات
وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما الودود هو
الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم وينعم عليهم وهو
قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة تقتضي رحوما والمرحوم

بالمنطوق

اضافة الى

هو

هو المحتاج المضطر وافعال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا
وافعال الودود لا تستدعي ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء
ومن نتايج الود دكما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير
للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة وكذلك ودده
ارادته الكرامة والنعمة للمودود واحسانه وانعامه عليه
وهو منزه عن ميل المودة لكن المودة والرحمة لا تراد ان في حق
المرحوم والمودود الا لثمرتهما وفايدتهما لا للرقة وللميل
فالفايدة هي لباب الرحمة والمودة وروحهما وذلك هو المنصور
في حق الله تعالى دون ما هو مقارن لهما وغير ما هو مشروط
في الافادة [illegible] الودود من عباد الله تعالى من يريد الخلق
الله كل ما يريد لنفسه واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن
قال انهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر علي الخلق ولا
يتاذون بها وكمال ذلك ان لا يمنعه عن الايثار والاحسان
الحقد والغضب وما ينال له من الاذى كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث كسرت رباعيته واذمي وجهه اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادته
الخير لهم وكما امر صلى الله عليه وسلم عليا حيث قال له ان

الله كان كلامه مخالفا للكلام غيره فانه قل ما يتعرض فيه
للجزئيات بل يكون كلامه كليا ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع في الآجلة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر
احوال الحكيم عند الناس من معرفته بالله قد ما اطلق الناس
اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها
حكيم وذلك مثل قول سيد الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم
رأس الحكمة مخافة الله ٥ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ٥ ما قل
وكفى خير مما كثر والهى ٥ من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه
عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ٥ كن
ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس ٥ البلاء
موكل بالقول ٥ من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٥ السعيد
من وعظ بغيره ٥ الصمت حكم وقليل فاعله ٥ القناعة مال لا
ينفد ٥ الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ٥ فهذه الكلمات
وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما الودود هو
الذي يحب الخير الصحيح للخلق فيحسن اليهم وينصح عليهم وهو
قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة تقتضي المرحوم والمرحوم

بالمنطوق

اضافة الى

هو

هو المحتاج المضطر وافعال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا
وافعال الودود لا تستدعي ذلك بل الانعام على سبيل الابتدا
ومن نتايج الودود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير
للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة وكذلك ودده
ارادته الكرامة والنعمة للمودود واحسانه وانعامه عليه
وهو منزه عن سبل المودة لكن المودة والرحمة لا تراد ان في حق
المرحوم والمودود الا لثمرتهما وفايدتهما لا للرقة وللميل
فالفايدة هي لباب الرحمة والمودة وروحهما وذلك هو المتصور
في حق الله تعالى دون ما هو مقارن لهما وغير ما هو مشروط
في الافادة تنبيه الودود من عباد الله تعالى من يريد الخلق
الله كل ما يريد لنفسه واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن
قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر علي الخلق ولا
يتأذون بها وكمال ذلك ان لا يمنعه عن الايثار والاحسان
الحقد والغضب وما يناله من الاذى كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث كسرت رباعيته واذمى وجهه اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ولم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادته
الخير لهم وكما امر صلى الله عليه وسلم عليا حيث قال له ان

تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن
من ظلمك المحمد هو الشريف ذاته الجميل فعاله الجزيل
عطاؤه ونواله فكأن شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي
مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة فكأنه
تجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق الكلام فيها
الباعث هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعثر ما في
القبور ويحصل ما في الصدور والبعث هو النشأة الاخرة
ومعرفة هذا الاسم موقوف على معرفة حقيقة البعث وذلك
من اعمض المعارف واكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات
مبهمة وغايتهم فيه تخيلهم ان الموت عدم والبعث ايجاد
مبتدأ بعد عدم مثل الايجاد الاول فظنهم ان الموت عدم غلط
وظنهم ان الايجاد الثاني مثل الايجاد الاول غلط فاما ظنهم
ان الموت عدم فهو باطل بل للقبر اما حفرة من حفر النار او
روضة من رياض الجنة والموتى اما سعداء واولئك ليسوا
اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من
فضله واما اشقياؤهم ايضا احياء ولذلك نادا هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وقال اني وجدت ما وعدني

ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له هل تنادي قوما
قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون
ان يجيبوا فالمشاهدة الباطنة دلت ارباب البصائر على ان
الانسان خلق لا بد وانه لا سبيل عليه للعدم نعم تارة يقطع
تصرفه عن الجسد فيقال مات وتارة يعاد اليه فيقال احيي
وبعث اي احيي جسده وكشف ذلك بالحقيقة مما لا تحتمله
هذا الكتاب واما ظنهم ان البعث ايجاد ثان وهو مثل
الايجاد الاول فغير صحيح بل البعث انشاء اخر لا يناسب
الانشاء الاول اصلا ولانسان نشآت كثيرة ولبست
نشآتان فقط ولهذا قال تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون
وقال سبحانه بعد خلق النطفة والعلقة والمضغة وغيرها
ذلك ثم انشأناه خلقا اخر بل النطفة نشأة من التراب
والعلقة نشأة من النطفة والمضغة نشأة من العلقة
والعظام نشأة من المضغة واخر نشأة نشأة الروح
وجلالها وكونها امرا ربانيا قال تعالى عند ذلك ثم انشأناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وقال ويسئلونك عن
الروح قل الروح من امر ربي ثم خلق الادراكات الحسية

بعد خلق اصل الروح نشأة اخرى ثم خلق التمييز الذي
يظهر بعد سبع سنين نشأة اخرى ثم خلق العقل بعد خمس
عشرة سنة وما يقارنها نشأة اخرى وكل نشأة طور وقد
خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية
نشأة اخرى ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك نشأة اخرى
وهو نوع من البعث والله تعالى باعث الرسل كما هو الباعث
يوم النشور وكما انه يعسر على ابن المهد فهم حقيقة التمييز
قبل حصول التمييز ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما
ينكشف في طوره من العجايب قبل حصول العقل وكذلك
يعسر طور الولاية والنبوة في طور العقل فان الولاية طور
كمال ورآ انشأة العقل كما ان العقل طور كمال ورآ انشأة
التمييز والتمييز طور كمال ورآ انشأة الحواس وكما ان
من طباع اكثر الناس انكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه حتى ان
كل واحد ينكر ما لم يشاهده وما لم تحصل له ولا يؤمن بما
غاب عنه فمن طباعهم انكار الولاية وعجايبها والنبوة وغرايبها
بل من طباعهم انكار النشأة الثانية بالحيوة الاخرة لانهم
لم يبلغوها بعد ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه

فهم ص

من

من العجايب للمميز لانكره وجحده واحال وجوده فمن
امن بشيء مما لم يبلغه فقد امن بالغيب وذلك مفتاح السعا
دات
وكما ان طور العقل وادراكاته ونشأته بعيد المناسبة عن
الادراكات التي قبله فكذلك النشأة الاخيرة بل ابعده فلا
ينبغي ان تقاس النشأة الاخرة بالاولى وهذه النشأات هي
اطوار ذات واحدة ومراقيها التي تصعد فيها الى درجات الكمال
حتى تقرب من الحضرة التي هي منتهى كل كمال وتكون عند الله
تعالى بين رد وقبول وحجاب ووصول فان قلت رقت الى
اعلى عليين والاردت الى اسفل سافلين والمقصود ان لا
مناسبة بين النشأتين الا من حيث الاسم ومن لم يعرف
النشأة والبعث لم يعرف اسم الباعث وشرح ذلك يطول
فلنجاوزه تنبيه حقيقة البعث يرجع الى احياء الموتى
بانشائهم نشأة اخرى والجهل هو الموت الاكبر والعلم
هو الحيوة الاشرف وقد ذكر الله سبحانه العلم والجهل في
كتابه العزيز وسماهما حيوة وموتا فمن ترقى في غيرة من الجهل
الى المعرفة فقد انشاه نشأة اخرى واحياه حيوة اخرى
طيبة فان كان للعبد مدخل في افادة الخلق العلم ودعايهم

الى الله تعالى فذلك نوع من الاحياء وهي رتبة الانبياء ومن
يرثهم من العلماء الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص
اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة
عما بطن والشهادة عبارة عما ظهر وهو الذي يشاهده
فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو الحليم فاذا اضيف الى الغيب
والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة
فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم
القيمة بما علم وشاهد منهم والكلام في هذا الاسم يقرب
من الكلام في العليم والخبير فلا نعيده الحق هو في
مقابلة الباطل والاشياء قد تشتبه باضدادها وكل ما
نخبر عنه فاما باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من
وجه وباطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا
والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب
بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته
لا وجود له فهو باطل وهو من جهة غيره مستفيد الوجود
فهو من هذا الوجه الذي يلي مفيد الوجود موجود فهو من
ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فلذلك كل شيء

هالك

هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا ليس ذلك في حال
دون حال لان كل ما سواه ازلا وابدا من حيث ذاته لا
يستحق الوجود وهو من جهته تعالى يستحق فهو باطل
بذاته حق بغيره وعند هذا يعرف ان الحق المطلق هو
الموجود الحقيقي بذاته الذي منه توجد كل حقيقة وقد
يقال ايضا للمعقول الذي صادف به العقل الموجود حتى
يطابقه انه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث
اضافته الى العقل الذي ادركه على ما هو عليه يسمى حقا
فاذا الحق الموجودات بان يكون حقا هو الله تعالى والحق
المعارف بان تكون حقا هو العلم بالله تعالى فانه حق في نفسه
اي مطابق للمعلوم ازلا وابدا فان مطابقته لذاته لا لغيره
وليس هو كالعلم بوجود غيره فانه لا يكون حقا الا ما دام
ذلك الغير موجودا فاذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلا
وذلك الاعتقاد ايضا لا يكون حقا لذات المعتقد لانه
ليس موجودا لذاته بل هو موجود لغيره وقد يطلق ايضا
ذلك على القول فيقال قول حق وقول باطل وعلى ذلك فاحق
الاقوال قولك لا اله الا الله لانه صادق ازلا وابدا ولذا

لا لغيره فاذا يطلق الحق على الوجود في الاعيان وعلى الوجود
في الاذهان وهو المعرفة وعلى الوجود الذي في اللسان وهو
النطق فاحق الاشياء بان يكون حقا هو الذي يكون وجوده
ثابتا لذاته ازلا وابدا ومعرفته حقا ازلا وابدا والشهادة
له حقا ازلا وابدا فكل ذلك لذات الموجود الحقيقي لا لغيره
فنسبة حظ العبد من هذا الاسم ان يرى نفسه باطلا ولا
يرى غير الله حقا والعبد وان كان حقا فليس هو حقا لنفسه
بل هو حق لغيره وهو الله فانه موجود به لا بذاته بل هو
بذاته باطل لولا ايجاد الحق له فقد اخطأ من قال انا الحق
الا باحد تاويلين احدهما ان يعني انه بالحق وهذا التاويل
بعيد لان اللفظ لا ينبئ عنه ولان ذلك لا يخصه بل كل
شيء سوى الحق فهو بالحق التاويل الثاني ان يكون مستغرقا
بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره وما اخذ كلية الشيء
واستغرقه فقد يقال انه هو كما قال الشاعر ٥

انا من اهوى ومن اهوى انا ٥ ويعني به الاستغراق

واهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤية فناء انفسهم
من حيث ذاتهم كان الجاري على السنتهم من اسماء الله تعالى

في اكثر الاحوال اسم الحق لانهم يلحظون الذات
الحقيقية دون ما هو هالك في نفسه واهل الكلام
لما كانوا بعيدين عن مقام الاستدلال بالافعال كان الجاري
على السنتهم في الاكثر اسم البارئ الذي هو بمعنى الخالق
واكثر الخلق يرون كل شيء سواه فيستشهدون عليه
بما يرونه وهم المخاطبون بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء والصديقون لا
يرون شيئا سواه فيستشهدون به عليه وهم المخاطبون
بقوله جل اسمه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ٥
الوكيل هو الموكول اليه الامور ولكن الموكول اليه
ينقسم الى من يوكل اليه بعض الامور وذلك ناقص والى من
يوكل اليه الكل وليس ذلك الا الله تعالى والموكول
اليه ينقسم الى من يستحق ان يكون موكولا اليه لا بذاته
ولكن بالتوكيل والتفويض والتوليه وهو ناقص لانه
فقير الى التفويض والتوليه والى من يستحق لذاته ان
تكون الامور موكولة اليه والقلوب متوكلة عليه لا بتوليه
وتفويض من جهة غيره وذلك هو الوكيل المطلق والوكيل

ايضا ينقسم الى من يفى بما وكل اليه وقاما تاما من غير قصور
والى من لا يفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى الامور
موكولة اليه وهو ملئ بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو
الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى
معنى هذا الاسم القوى المتين القوة تدل على القدرة
التامة والمتانة تدل على شدة القدرة والله تعالى من
حيث هو بالغ القدرة تامها قوى ومن حيث انه شديد
القوة متين وذلك يرجع الى معانى القدرة وسياتى ذلك
الولى هو المحب الناصر ومعنى ودده ومحبته قد سبق
ومعنى نصرته ظاهر فانه اقمع اعداء الدين ونصر اولياءه
قال الله تعالى الله ولى الذين امنوا وقال ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اى لا ناصر لهم وقال
سبحانه كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز
فنبه الولى من العباد من يحب الله ويحب اولياءه
وينصره وينصر اولياءه ويعادى اعداءه ومن اعدائه النفس
والشيطان فمن خذلهما ونصر امر الله تعالى ووالى اولياءه
وعادى اعداءه فهو الولى من العباد الحميد هو المحمود

المثنى

المثنى عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه ونحمده عبا
له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال
منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال
من حيث هو كمال ومنه الحميد من العباد من يحمد
عقايده واخلاقه واعماله واقواله كلها من غير مشوبة
وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من
الانبياء ومن بعدهم من الاولياء والعلماء وكل واحد منهم حميد
بقدر ما يحمد من عقايده واخلاقه واعماله واقواله فاذا كان
لا يخلو واحد من مذمة ونقص وان كثرت محامده فالحميد
المطلق هو الله تعالى المحصى هو العالم ولكن اذا اضيف
العلم الى المعلومات من حيث يحصى المعلومات ويعدها
ويحيط بها احصاء والمحصى المطلق هو الذى ينكشف له
علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وان امكنه ان
يحصى بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز عن حصر اكثرها
فدخوله فى هذا الاسم ضعيف كمدخله فى اصل صفة العلم
المبدئ المعيد معناه الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن
مسبوقا بمثله سمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله كان اعادة

يسمى

خلق

والله تعالى بدأ الناس ثم هو يعيدهم ثم يحشرهم والاشياء
كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود المحيي
الممیت وهذا يرجع الى ايجاد ولكن الوجود اذا كان هو
الحيوة سمي فعله احياء واذا كان هو الموت سمي فعله اماتة ولا
خالق للموت والحيوة الا الله تعالى ولا ممیت ولا محيي الا الله
سبحانه وقد سبقت الاشارة الى معنى الحيوة في اسم الباعث
فلا نعيده الحي هو الفعال الدراك حتى انما لا فعل له
ولا ادراك اصلا فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر
الشيء نفسه فما لا يشعر بنفسه فهو جماد والميت فالحي
الكامل هو الذي تندرج جميع [illegible] ركات تحت ادراكه
وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا
عن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحي المطلق وكل
حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور
في قلة ثم ان الاحياء تتفاوت فيه فمراتبهم بقدر تفاوتهم
كما سبقت الاشارة اليه في مراتب الملكة والانس والبهايم
القيوم اعلم ان الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض
والاوصاف فيقال فيها انها ليست قايمة بانفسها والى ما

لا تحتاج الى محل فيقال انه قايم بنفسه كالجواهر الا ان
الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس
مستغنيا عن امور لا بد منها لوجوده وتكون شرطا في وجوده
فلا يكون قايما بنفسه لانه محتاج في قوامه الى وجود غيره
وان لم يحتج مع ذلك الى محل فان كان في الوجود موجود تكتفي
ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده
وجود غيره فهو القايم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم
به كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود ولا دوام وجود
الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وليس
ذلك الا لله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه
عما سوى الله سبحانه الواجد هو الذي لا يعوزه شيء
وهو في مقابلة الفاقد ولعل من فاته ما لا حاجة به الى وجوده
لا يسمى فاقدا والذي يحضره ما لا تعلق له بذاته ولا بكمال
ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد الذي لا يعوزه شيء مما لا بد
له منه وكل ما لا بد منه في صفات الالهية وكمالها فهو موجود
لله تعالى فهو بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد المطلق
ومن عداه ان كان واجدا لشيء من صفات الكمال واسبابه فهو

به

فاقد لاشيا فلا يكون واحدا الا بالاضافة اما احد
هو بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعيل اكثر
مبالغة وقد سبق معناه والاحد هو الذي لا يتجزى
ولا يتثنى اما الذي لا يتجزى كالجوهر الواحد الذي لا
ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذلك النقطة
لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام
في ذاته واما الذي لا يتثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس
مثلا فانها وان كانت قابلة للانقسام بالفعل منحزية في
ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهي لا نظير لها الا انه
يمكن ان يكون لها نظير وان كان في الوجود موجود ينفرد
ويتوحد بخصوص وجود تفردا ووحدة لا يتصور ان
يشاركه غيره فيه اصلا فهو الواحد المطلق ازلا وابدا
تنبسط العبد اما يكون واحدا اذا لم يمكن له في ابنا جنسه
نظير له في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى
ابنا جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت
اخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال دون الجميع فلا
وحدة على الاطلاق الا لله تعالى الصمد هو الذي يصمد

بالوهم خ

اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب اذ ينتهي اليه منتهى
السودد بنسبته فمن جعله الله مقصدا لعبادته في
مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه
فقد انعم عليه بحظ من معنى هذا الوصف لكن الصمد المطلق
هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى
القادر المقتدر معناهما ذو القدرة لكن المقتدر
اكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشي
متقدرا بتقدير الارادة والعلم وافعالا على وفقهما والقادر
هو الذي ان شا فعل وان شا لم يفعل وليس من شرطه ان
يشا لا محالة فان الله تعالى قادر على اقامة القيمة الآن
لانه لو شا اقامها وان كان لا يقيمها كانه لم يشا ولا يشا
لما جرى في سابق علمه من تقدير اجلها ووقتها وذلك لا يقدح
في القدرة والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعا
يتفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى
واما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة اذ لا يتناول
الا بعض الممكنات ولا تصلح للاختراع بل الله هو المخترع
لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيا جميع اسباب

بتقدم خ

عا

البد

الوجود لمقدور وتحت هذا غور لا تحتمل مثل هذا الكتاب
كشفه المقدم المؤخر هو الذي يقرب ويبعد
فمن قربه فقد قدمه ومن ابعده فقد اخره وقد قدم اولياءه
واولياءه بتقريبهم وهما بتهم واخر اعداءه بابعادهم وضرب
الحجاب بينه وبينهم والملك اذا قرب شخصين مثلا ولكن
جعل احدهما اقرب الى نفسه يقال قدمه اي جعله قدام
غيره والقدام تارة يكون في المكان وتارة يكون في الرتبة
وهو مضاف لا محالة الى متاخر عنه ولا بد فيه من مقصد
هو الغاية وبالاضافة الى المقصد يتقدم ما يتقدم ويتاخر
ما يتاخر والمقصد هو الله سبحانه والمقدم عند الله تعالى
هو المقرب وقد قدم الملئكة والانبياء الاولياء والعلماء
وكل متاخر فهو موخر بالاضافة الى ما قبله ومقدم بالاضافة
الى ما بعده والله جل اسمه هو المقدم والموخر لانك
ان حملت تقدمهم وتاخرهم على تدبيرهم وتقصيرهم وكلهم
في الصفات ونقصهم فمن الذي حملهم على التوفير بالعلم
والعبادة واثارة دواعيهم ومن الذي حملهم على التقصير
بصرف دواعيهم الى ضد الصراط المستقيم وكل ذلك من

الله

الله تعالى فهو المقدم والموخر والمراد به التقديم والتاخير
في الرتبة وفيه اشارة الى انه لم يتقدم من تقدم بعلمه
بل بتقديم الله اياه وكذلك المتاخر وقد صرح بذلك في
قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فليس لهم حظ الصدر من
صفات الافعال ظاهر فلذلك لا نشتغل باعادته في كل
اسم حذرا من التطويل اذ فيما ذكرناه تعريف لطريق الكل
الاول الاخر اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة
الى شئ وان الاخر يكون اخرا بالاضافة الى شئ وهما
متناقضان فلا يتصور ان يكون الشئ الواحد من وجه
واحد بالاضافة الى شئ اولا واخرا جميعا بل اذا نظرت
الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات
المرتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات
كلها استفادت الوجود منه وانما هو فوجوده بذاته
وما استفاد الوجود من غيره ومهما نظرت الى ترتيب
السلوك ولاحظت مراتب منازل السايرين اليه فهو اخر

اذ هو اخر ما ترتقي اليه درجات العارفين فكل معرفة
تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى
هو معرفة الله سبحانه فهو اخر بالاضافة الى السلوك
اليه اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه
المرجع والمصير اخرا وتفسيرا ايضا معنى الاول انه لا
اسم لله ومعنى الاخر انه الذي لا اسم له الظاهر
الباطن وهذان الوصفان ايضا من المضافات فانت
الظاهر يكون ظاهر الشيء بالحنا لشيء ولا يكون من وجه واحد
ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا من وجه بالاضافة الى
ادراك وباطنا من وجه اخر بالاضافة الى ادراك فان الظهور
والبطون انما يكونان بالاضافة الى الادراكات والله
تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال
ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال فان
قلت اما كونه باطنا بالاضافة الى ادراك الحواس
فظاهر واما كونه ظاهرا بالاضافة الى ادراك العقل
فغامض اذ الظاهر مما لا يتمارى فيه ولا يختلف الناس
في ادراكه وهذا مما وقع فيه الريب الكثير للخلق وكيف

يكون ظاهرا اعلم انه انما تخفى مع ظهوره لشدة ظهوره
فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكلما جاوز
حده انعكس الى ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام ٥
وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال فأقول لو نظرت الى
كلمة واحدة وكاتب يكتبها لاستدللت بها على كون الكاتب
عالما قادرا سميعا بصيرا واستفدت منها اليقين بوجود
هذه الصفات لذلك الكاتب بل لو وجدت كلمة مكتوبة
لحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها عالم قادر سميع
بصير حي ولم يدل عليه الا صورة كلمة واحدة فكما شهدت
هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات للكاتب فما من ذرة
في السموات والارض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان
ونبات وصفة وموصوف الا وهي شاهدة على نفسها
بالحاجة الى مدبر دبرها وخالق خلقها وقدرها وخصصها
بخصوص صفاتها بل لا ينظر الانسان الى عضو من اعضاء
نفسه وجزء من اجزائه ظاهرا وباطنا بل الى صفة من صفاته
وحالة من حالاته التي تجري عليه قهرا بغير اختياره الا
ويراها ناطقة بالشهادة لخالقها ومدبرها وكذلك كلما

يدركه بجميع حواسه في ذاته وبخارج عن ذاته ولو كانت
الاشياء المختلفة في الشهادة يشهد بعضها ولا يشهد
بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت الشهادات
واتفقت خفيت وغمضت لشدة الظهور ومثال هذا
ان اظهر الاشياء ما تدركه الحواس واظهرها ما يظهر
بحاسة البصر واظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس
المشرق على الاجسام الذي يظهر به كل شيء فما به يظهر
كل شيء كيف لا يكون ظاهرا وقد اشكل ذلك على خلق كثير
حتى قالوا الاشياء الملونة ليس فيها الا ألوانها فقط من
سواد وحمرة فاما ان يكون فيها مع اللون ضوء ونور
مقارن للون فلا وهو لا انما نبهوا على قيام النور بالملونات
بالتفرقة التي يدركونها بين الظل وبين موضع النور وبين
الليل والنهار فان الشمس لما تصورت عيونهم بالليل
واحتجابها بالاجسام المظلمة بالنهار انقطع اثرها عن
الملونات فادركت التفرقة بين المنابر المستضيء بها
وبين المظلم المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور
اذ اضيفت حالة الوجود الى حالة العدم ادركت التفرقة

مع بقاء الالوان في الحالتين ولو اطبق نور الشمس على كل
الاجسام الظاهرة لشخص ولم تغب الشمس عنها فقد درك
التفرقة لتعذر عليه كون النور شيئا موجودا زايدا على
الالوان مع انه اظهر الاشياء بل هو الذي به يظهر جميع
الاشياء ولو تصور لله تعالى عدم او غيبة عن بعض الامور
لانهدت السموات والارض وكل ما انقطع نوره عنه
ولادركت التفرقة بين الحالتين وعرف وجوده قطعا
ولكن لما كانت الاشياء كلها متفقة في الشهادة والاحوال
كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سببا لخفائه
فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة
ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه وهو الباطن الذي
لا ابطن منه بنسبة لا تستجن من هذا في صفات الله
تعالى فان المعنى الذي به الانسان انسان ظاهر باطن
فانه ظاهر ان استدل عليه بافعاله المرتبة المحكمة
باطن ان طلب من ادراك الحواس فان الحس انما يتعلق
بظاهر بشرته وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية
منه بل لو تبدلت تلك البشرة بل سائر اجزائه فهو هو

والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير
الاجزاء التي كانت عند صغره فانها تحللت بطول الزمان
وتبدلت بامثالها بطريق الاعتداء وهويته لم تتبدل
فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق
الاستدلال عليها باثارها وافعالها البر هو المحسن
والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة واحسان والعبد انما
يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لاسيما بوالديه واستاذه
وشيوخه روى ان موسى عليه السلم لما كلمه ربه راى رجلا
قائما عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يارب
بم بلغ هذا العبد هذا المحل فقال انه كان لا يحسد عبدا
من عبادي على ما اتيته وكان برا بوالديه هذا بر العبد
فاما تفصيل بر الله سبحانه واحسانه الى خلقه فيطول
شرحه وفي بعض ما ذكرناه ما ينبه عليه التواب
هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة
بعد اخرى بما يظهر لهم من اياته ويشوقه اليه بتنبيهاته
ويحملهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا
بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه

ملخ

فرجعوا

فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله بالقبول والله
ذو الفضل العظيم تنبيه من قبل معاذير المجرمين من
رعاياه واصد فايه مرة بعد اخرى فقد خلق بهذا الخلق
واخذ منه نصيبا المنتقم هو الذي يقصم ظهور العتاة
وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد
الاعذار والانذار وبعد التمكين والامهال وهو اشد في
الانتقام من المعاجلة للعقوبة فانه اذا عوجل بالعقوبة
لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة
تنبيه المحمود من انتقام العبد ان ينتقم من اعداء الله
تعالى واعداء الاعدا نفسه وحقه ان ينتقم منهما فارف
معصية او اخل بعبادة كما حكي عن ابي يزيد قال تكاسلت
على نفسي في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بان
منعتها المآسنة فهكذا ينبغي ان يسلك العبد سبيل
الانتقام العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن
المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه لان الغفران
ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو ابلغ من الستر
تنبيه حظ العبد من العفو لا تخفى وهو ان يعفو عن كل

من ظلمه بل يحسن اليه كما يرى الله تعالى محسنا في الدنيا
الى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة بل ربما
يعفو عنهم بان يتوب عليهم واذا تاب عليهم محاسبا تهم
اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له وهذا غاية المحو للجناية
الرؤف ذو الرأفة وهي شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم
مع المبالغة فيه وقد سبق الكلام عليه مالك الملك
هو الذي تنفذ مشيته في مملكته كيف يشاء وكما شاء ايجادا
واعداما وابقاء وافناء والملك ههنا بمعنى المملكة والمالك
بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة
وهو مالكها وقادرها وانما كانت الموجودات كلها مملكة
واحدة لانها مرتبطة بعضها ببعض فانها وان كانت كثيرة
من وجه فلها وحدة من وجه اخر ومثاله بدن الانسان
فانه مملكة لحقيقة الانسان وهو اعضاء كثيرة مختلفة
ولكنها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت
مملكة واحدة وكذلك العالم كله كشخص واحد واجزاء
العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد وهو
اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود

الاتي

الاتي واجل انتظامها على ترتيب متسق وارتباطها
برابطة واحدة كانت مملكة واحدة والله سبحانه مالكها
فقط بنسبة مملكة كل عبد بدنه خاصة فاذا انفذت
مشيته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه
بقدر ما اعطي من القدرة عليها ذو الجلال والاكرام
هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة
الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فايضة
منه على خلقه وفنون اكرامه لخلقه لا تكاد تحصر وتتناهى وعليه
دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم الوالي هو الذي دبر
امور الخلق وليها تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية
تشعر بالتدبير والفعل والقدرة ولما لم يجتمع جميع ذلك
لم ينطلق عليه اسم الولي ولا ولي الامور الا الله عز وجل فانه
المنفرد بتدبيرها اولا والمنفرد للتدبير بالتحقيق ثانيا
والقايم عليها بالادامة والابقاء ثالثا المتعالي بمعنى
العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه المقسط
هو الذي ينصف المظلوم من الظالم وكماله في ان يضيف
الى ارضاء المظلوم ارضاء الظالم وذلك غاية العدل والا

نصاف

ولا يقدر عليه الا الله تعالى ومثاله ما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه بينما هو جالس اذ ضحك حتى بدت
ثناياه فقال عمر رضي الله عنه بابي وامي انت يا رسول الله
ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله
عز وجل رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي
شيء فقال تعالى وجل للطالب كيف تصنع باخيك لم يبق
من حسناته شيء فقال يا رب تحمل عني من اوزاري ثم فاضت
عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء وقال ان ذلك
ليوم عظيم يوم تحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم
قال فيقول الله سبحانه للمظلوم ارفع راسك فانظر في
الجنان فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب
مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد
فيقول الله سبحانه هذا لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن
يملك ذلك قال انت تملكه قال بم ذا يا رب قال بعفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ
بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم

اتقوا

اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين
يوم القيمة فهذا سبيل الانصاف والانصاف ولا يقدر
على مثله الا رب الارباب بنفسه او فرد العباد حظا من
هذا الاسم من ينتصف اولا من نفسه ثم ينتصف من غيره
لغيره ولا ينتصف لنفسه من غيره الجامع هو المؤلف
بين المتباينات والمتماثلات والمتضادات اما جمع الله
المتماثلات فكجمعه الخلق الكثير من الانس على ظهر الارض
وحشره ايا هم على صعيد واحد يوم القيمة واما المتباينات
فكجمعه بين السموات والكواكب والهواء والارض والبحار
والحيوانات والنبات والمعادن المختلفة وكل ذلك متباين
الاشكال والالوان والطعوم والاوصاف وقد جمعها في
الارض وجمع بين الكل في العالم وكذلك جمعه بين العظم ○
والعصب والعرق والعضل والمخ والدم والبشرة وسائر
الاخلاط في بدن الانسان وغيره من الحيوان واما المتضادات
فكجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في
امزجة الحيوانات وهي متنافرات متباعدات متعاندات
وذلك ابلغ في وجوه الجمع وتحصيل جمعه لا يعرفه الا

من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والاخرة وكل يطول
شرحه تلبسه الجامع من العباد من جمع بين الآداب
الظاهرة في الجوارح وبين الحقايق الباطنة في القلوب فكمن
كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع ولذلك قيل
الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكان الجمع بين
الصبر والبصيرة متعذر ولذلك ترى الورع صبورا على
الزهد والورع ولا بصيرة له وترى ذا بصيرة ولا صبر له
والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة الغني المغني
هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته
بل يكون منزها عن العلاقة مع الاغيار فمن تعلقت ذاته
او صفات ذاته بامر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده
او كماله فهو فقير يحتاج الى الكسب ولا يتصور ان يكون
غنيا مطلقا الا الله تعالى والله تعالى هو الغني المغني
ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير باغنايه غنيا مطلقا
فان اقل امور انه تحتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني
عن غير الله بان يمده بما تحتاج اليه لا ان ينقطع عنه اصل
الحاجة والغني بالحقيقة هو الذي لا حاجة له الى احد اصلا

والذي

والذي تحتاج ومعه ما تحتاج اليه فهو غني بالمجاز وهو
غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله فاما فقد الحاجة
فلا ولكن اذا لم تبق له حاجة الا الى الله تعالى سمي غنيا ولو لم
تبق له اصل الحاجة لما صح قوله سبحانه والله الغني وانتم
الفقرا ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شيء سوى الله
تعالى لما صح لله وصف المغني المانع هو الذي يرد اسبا ب
الهلاك والنقصان في الابدان والاديان بما خلقه من
الاسباب المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفيظ وكل حفظ
فمن ضرورته منع ودفع فمن فهم معنى الحفيظ فقد فهم
معنى المنع فالمنع اضافة الى السبب المهلك والحفظ اضافة
الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع
يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع وكل حافظ مانع وليس كل
مانع حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب
الهلاك والنقص حتى تحصل الحفظ من ضرورته الضار
النافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر
وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملئكة
والجمادات والانس او بغير واسطة فلا تظنن ان السم

ب

يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان
الملك والشيطان والانسان او غيرهم من الحيوانات
او شئ من جميع المخلوقات من فلك وكوكب وغيرهما يقدر
على خير او شر او نفع او ضر بنفسه بل كل ذلك اسباب مسخرة
لا يصدر منها الا ما سخرت له وخلق فيها بل صير بحكمته
وقدرته اجسام العالم علوية وسفلية محلا لصفات
يقترن مع خلقها خلق النفع والضر بها تجدد حدوث هذه
الصفات وحدوث الضر والنفع بها في ثاني حال وجودها
الى اجل معلوم وجملة ذلك كله بالاضافة الى القدرة والارادة
الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامي
وكما ان السلطان اذا وقع بكرامة او عقوبة لم يرتفع ذلك
ولا ضده من القلم بل من الذي القلم مسخر له وكذلك سائر
الوسايط والاسباب وانما قلنا في اعتقاد العامي لان
الجاهل هو الذي يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعرف
انه مسخر في يد الكاتب لله تعالى وهو الذي الكاتب
مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط
عليه الداعية الجازمة التي لا تردد فيها صدر منه حركة

الاصابع

الاصابع والقلم لا محالة شاء ام ابا بل لا يمكنه ان لا يشا
فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى فاذا عرفت
هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات اظهر وابين
النور هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه
المظهر لغيره يسمى نورا وبهما قوبل الوجود بالعدم كان
الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبري
عن ظلمة العدم بل عن امكان العدم المخرج كل الاشياء من
ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود
نور فايض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات
والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على
وجود الشمس المنورة ولا ذرة من موجودات السموات
والارض وما بينهما الا وهي تجوز وجودها دالة على وجوب
وجود موجدها وما ذكرناه في معنى الظاهر يفهمك معنى
النور ويغنيك عن التعسفات المذكورة في معناه الهادي
هو الذي هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى
استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام خلقه الى دلايل
المخلوقات حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق

الى ما لا بدّ له منه في قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام
الثدي عند انفصاله وهدى الفرخ الى التقاط الحب عند
خروجه والنحل الى بنا بيته على شكل التسديس لكونه
اوفق الاشكال لبدنه واحواها لبنائه وابعدها عن ان
يتخللها فرج ضايعة وشرح ذلك يطول وعنه عبّر قوله
تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدّر فهدى ٠٠
تنبيه الهداة من العباد الانبيا ثم العلما الذين ارشدوا
الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى الصراط المستقيم
بل الله الهادي لهم على السنتهم وهم مسخّرون تحت قدرته
وتدبيره البديع هو الذي لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله
عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر
يرجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شيء من ذلك معهودا
فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله
تعالى فانه ليس له مثل فيكون مثله معهودا قبله وكل
موجود بعده فحاصل بايجاده وهو غير مناسب لموجده
ولا مماثل له ولا مشابه فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد
اختص بخاصية في النبوة او الولاية او العلم لم يعهد مثلها

اما في سائر الاوقات دائما في عصره فهذا بديع بالاضافة
الى ما هو منفرد به في الوقت الذي هو منفرد به فيه الباقي
هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكن اذا اضيف في
الذهن الى الاستقبال سمّي باقيا واذا اضيف الى الماضي سمّي
قديما والباقي هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال
الى اخر ويعبّر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي
لا ينتهي تقدير وجوده في الماضي الى اول ويعبّر عنه بانه
ازلي فقولنا واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما
هذه الاسامي بحسب اضافة هذا الوجود في الذهن الى الماضي
والمستقبل وانما يدخل في الماضي وللمستقبل المتغيرات
لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا التغير
والحركة اذ الحركة لذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير
يدخل في الزمان بواسطة التغير فما خلا عن التغير والحركة
فليس في زمان وليس فيه ماض ولا مستقبل ولا ينفصل
فيه العدم عن البقاء بل الماضي والمستقبل انما يكونان لنا
اذا مضى علينا وفينا امور ونستجد امور ولا بدّ من امر
نحدث شيئا بعد شيء حتى ينقسم الى ماض قد انعدم وانقطع

والى ما هو حاضر والى ما يتوقع تجدده من بعد بحيث لا
تجدد ولا انقضاء ولا زمان وكيف لا والحق تعالى قبل خلقه
الزمان وحين خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل
خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق
الزمان على ما عليه كان ولقد ابعد من قال البقاء صفة زايدة
على ذات الباقي وابعد منه من قال القدم وصف زايد على
ذات القديم وناهيك برهانا على فساده ما الزمه من الخبط
في بقاء البقاء وبقاء الصفات وقدم القدم وقدم الصفات
الوارث هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك
وذلك هو الله سبحانه الذي هو الباقي بعد فناء خلقه واليه
يرجع كل شيء ويصير وهو القايل اذ ذاك لمن الملك اليوم
وهو المجيب لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين
اذ يظنون لانفسهم ملكا وملكا فينكشف له ذلك اليوم
حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف
لهم في ذلك الوقت فاما ارباب البصاير فانهم ابدا مشاهدة
لمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف ::
موقنون بان الملك اليوم لله الواحد القهار في كل يوم

وفي كل ساعة وفي كل لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا
امر يدركه من ادرك حقيقة التوحيد في الفعل وعلم ان
المنفرد بالفعل في الملك والملكوت واحد وقد اشرنا الى
ذلك في آخر كتاب التوحيد والتوكل من كتاب احياء علوم
الدين فليطلب منه فان هذا الكتاب لا يحتمله الرسيد
فهو مدى تناسق تدبيراته الى غاياتها على سنن الرشاد
وسداد من غير اشارة مشير وتسديد مسدد وارشاد
مرشد وهو الله تعالى تلبسة رشد كل عبد بقدر هذا
في تدبيراته الى مشاكلة الصواب من مقاصده في دينه
ودنياه الصبور هو الذي لا يحمله العجلة على المسارعة
والقطع قبل اوانه بل ينزل الامور كلها بقدر معلوم
ويجريها على سنن محدود ولا يؤخرها عن آجالها المقدرة
لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها تقدم مستعجل
بل يوقع كل شيء في اوانه على الوجه الذي يجب ان يكون وكما
ينبغي كل ذلك من غير مقاساة وذاع على مضادة الارادة
بتلبسة اما صبر العبد فلا يخلو عن مقاساة لان شيء
صبره هو ثبات داعي الدين والعقل في مقابلة داعي الشهوة

او الغضب فاذا تجاذبه داعيان متضادان فدفع العبد
الداعي الى الاقدام والمبادرة ومال الى باعث التاخير
سمي صبورا اذ جعل باعث العجلة مقهورا وباعث العجلة
في حق الله تعالى معدوم فهو ابعد عن العجلة ممن باعثه
موجود ولكنه مقهور فهو احق بهذا الاسم بعد ان اخرجت
عن الاعتبار تناقض البواعث ومصابرتها بطريق المجاهدة

خاتمة الفصل واعتذار

اعلم اني انما حملني على ذكر هذه التنبيهات رد هذه الاسامي
والصفات قول النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق
الله سبحانه وقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان لله
تعالى تسعة وتسعين خلقا من تخلق بواحد منها دخل
الجنة وما تدا ولته السنة الصوفية من كلمات تشير الى
ما ذكرناه ولكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئا من
معنى الحلول او الاتحاد وذلك غير مظنون بعاقل فضلا
عن المتميز من خصايص المكاشفات ولقد سمعت الشيخ
ابا علي الفارمذي يحكي عن شيخه ابي القاسم الكركاني انه
قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد

السالك

السالك وهو محدود السلوك غير واصل وهذا الذي ذكره
[illegible] ما اوردناه من التنبيهات فهو
صحيح ويحتاج به [illegible] ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع
[illegible] معاني الاسماء هي صفات الله تعالى وصفا
[illegible] صفة غيره ولكن معناه انه يحصل له ما يناسب
[illegible] وصف كما يقال فلان يحصل علم استاذه وعلم الاستاذ
[illegible] محمد بل يحصل له مثل علمه وان ظن ان
[illegible] من ما ذكرناه فهو باطل قطعا فان قول القايل
[illegible] معنى اسماء الله صارت اوصافا له لا يخلو اما ان يكون
[illegible] عن تلك الصفات او مثلها فان عنى به مثلها فلا
[illegible] يعني به مثلها مطلقا من كل وجه واما ان يعني
[illegible] من حيث الاسم والمشاركة في عموم الصفات
[illegible] من المعاني فهذا قسمان فان عني به عينها فلا يخلو
[illegible] بطريق انتقال الصفات من الرب تعالى الى
[illegible] بالانتقال فان لم يكن بالانتقال فلا يخلو اما
[illegible] بالحادث العبد بذات الرب حتى يكون هو هو
[illegible] صفة واما ان يكون بطريق الحلول فهذه

اقسام ثلثة وهو الاتصال والاتحاد والحلول وقسمان
متقدمان فهذه خمسة اقسام والصحيح منها قسم واحد
وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات امورا تناسبها
في الحملة وتشاركها في الاسم لان لها اسما مماثلة تامة
حسنا في التبيين واما الاتصال وهو ان يثبت
له امثالها على التحقيق محال بان من جملتها ان يكون له
علم واحد محيط بجميع المعلومات حتى لا تغرب عنه ذرة
واحدة في الارض ولا في السموات وان يكون له قدرة واحدة
تشمل جميع المخلوقات حتى يكون هو بها خالق السموات
والارض وما بينهما وكيف يتصور هذا الخبر الله تعالى
وكيف يكون العبد خالق السموات والارض وما بينهما
وهو من جملة ما بينهما وكيف يكون خالق نفسه ثم ان
تثبت هذه الصفات لعبدين يكون كل واحد منهما خالق
صاحبه فيكون كل واحد منهما خالق من خلقه وكل ذلك
ترهات ومحالات واما القسم الثالث وهو انتقال عين
الصفات الربوبية فهو ايضا محال لان الصفات مستحيل
انفصالها عن الموصوفات وهذا لا يختص بالذات القديمة

بل لا يتصور ان ينتقل عين علم زيد الى عمرو بل الاقيام للصفا
الا تخصوص الموصوفات ولان الانتقال يوجب فراغ
المنتقل عنه فيوجب ان تعرى الذات التي عنها انتقال
الصفات الربوبية عن الربوبية وصفاتها وذلك ايضا
ظاهر الاستحالة واما القسم الرابع وهو الاتحاد فهو
ايضا ظاهر البطلان لان قول القائل ان العبد صار هو الرب
كلام متناقض في نفسه بل ينبغي ان ينزه الرب سبحانه
عن ان تجري اللسان في حقه بامثال هذه المحالات ونقول
قولا مطلقا ان قول القائل ان شيئا صار شيئا اخر محال على
الاطلاق لانا نقول اذا عقل زيد وحده وعمرو وحده ثم
قيل ان زيدا صار عمرا واتحد به فلا يخلو عند الاتحاد اما
ان يكون كلاهما موجودين او كلاهما معدومين او زيد
موجودا وعمرو معدوما او بالعكس ولا يمكن قسم وراء
هذه الاقسام الاربعة فان كانا موجودين فلم يصر احد
عين الاخر بل عين كل واحد منهما موجودة واما الغاية
ان تتحد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم
والارادة والقدرة قد تجتمع ذلك كله في ذات واحدة ولا

تتباين محالها ولا تكون الا في العلم ولا الارادة ولا
يكون قد اتحد البعض بالبعض فان كانا معدومين فما
اتحدا بل عدما فلعل الاتحاد شيء ثالث وان كان احدهما
معدوما والاخر موجودا فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود
بمعدوم والاتحاد بين شيئين مطلقا محال وهذا جار في
الذوات المتماثلة فضلا عن المختلفة فانه يستحيل ان
يصير هذا السواد ذلك السواد كما يستحيل ان يكون
هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والتباين بين
العبد والرب تقدس وتعالى اعظم من التباين بين السواد
والعلم فاصل الاتحاد اذا باطل وحيث يطلق الاتحاد
ويقال هو هو لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز
اللايق بعادة الصوفية والشعراء انهم لاجل تحسين
موقع الكلام من الافهام يسلكون سبيل الاستعارة
كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا
وذلك متاول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا
بل كانه هو فانه مستغرق الهم به كما يكون مستغرق
الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل

التجوز

التجوز وعليه ينبغي ان تحمل قول ابي يزيد انسلخت من
نفسي كما ينسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو
ويكون معناه انه من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها
وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى
الله فاذا لم تجد في القلب الا جلال الله سبحانه وجماله
حتى صار مستغرقا به يصير كانه لولا انه هو تحقيقا
وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا هو هو ولكن نعبر
بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو كما ان الشاعر يقول تارة
كاني من اهوى وتارة يقول انا من اهوى وهذه مزلة قد
فان من لبس له قدم راسخ في المعقولات ثم لم يتميز له
احدهما عن الاخر فينظر الى كمال ذاته وقدرته من بعيد
فيه من جلية الحق فيظن انه هو فيقول انه الحق وهو
غالط غلط النصارى حيث راوا ذلك في ذات عيسى عليه
السلام فقالوا هو الاله بل هو غالط غلط من ينظر الى
مراة قد انطبع فيها صورة متلونة فيظن ان تلك الصورة
هي صورة المراة وان ذلك اللون لون المراة وحيثيات
بل المراة في ذاتها لا لون لها وشانها قبول صور الالوان

تتباين محالها ولا تكون القدرة مع العلم والارادة له
يكون قد اتحد البعض بالبعض فان كانا معدومين فما
اتحدا بل عدما فلعل الاتحاد شئ ثالث وان كان احدهما
معدوما والآخر موجودا فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود
بمعدوم والاتحاد بين شيئين مطلقا محال وهذا جار في
الذوات المتماثلة فضلا عن المختلفة فانه يستحيل ان
يصير هذا السواد ذلك السواد كما يستحيل ان يكون
هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والتباين بين
العبد والرب تقدس وتعالى اعظم من التباين بين السواد
والعلم فاصل الاتحاد اذا باطل وحيث يطلق الاتحاد
ويقال هو هو لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز
اللايق بعادة الصوفية والشعراء انهم لاجل تحسين
موقع الكلام من الافهام يسلكون سبيل الاستعارة
كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا
وذلك متاول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا
بل كانه هو فانه مستغرق الهم به كما يكون مستغرق
الهم بنفسه فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل

التجوز

التجوز وعليه ينبغي ان تحمل قول ابي يزيد انسلخت من
نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو
ويكون معناه انه من تنسلخ من شهوات نفسه وهواها
وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى
الله فماذا لم تجد في القلب الا جلال الله سبحانه وجماله
حتى صار مستغرقا به يصير كانه هو لا انه هو تحقيقا
وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا هو هو ولكن نعبر
بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو كما ان الشاعر يقول تارة
كاني من اهوى وتارة يقول انا من اهوى وهذه مزلة قد
فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات ربما لم يتميز له
احدهما عن الآخر فينظر الى كمال ذاته وقدرته من مماثلة
فيه من جلية الحق فيظن انه هو فيقول انه الحق وهو
غالط غلط النصارى حيث راوا ذلك في ذات عيسى عليه
السلام فقالوا هو الاله بل هو غالط غلط من ينظر الى
مرآة قد انطبع فيها صورة متلونة فيظن ان تلك الصورة
هي صورة المرآة وان ذلك اللون لون المرآة وهيهات
بل المرآة في ذاتها لا لون لها وشانها قبول صور الالوان

على وجه يتخايل الى الناظرين الى ظاهر الامور ان ذلك هو
صورة المرآة حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في مرآة
ظن ان الانسان في المرآة فكذلك القلب خال عن الصور
في نفسه وعن الهيات وانما هيأته قبول معاني الهيات
والصور والحقايق فما يحاله يكون كالمتحد به لا انه متحد
به تحقيقا ومن لا يعرف الزجاج والخمر اذا رأى زجاجة
فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول
لا زجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث يقول

رق الزجاج ورقت الخمر ٭ فتشابها فتشاكل الامر ٭
فكأنما خمر ولا قدح ٭ وكأنما قدح ولا خمر ٭

وقول من قال منهم انا الحق فاما ان يكون معناه معنى
قول الشاعر انا من اهوى واما ان يكون غلط في ذلك
كما غلطت النصارى في ظنهم اتحاد الاهوت بالناسوت
وقول ابي يزيد ان صح عنه سبحاني ما اعظم شاني اما ان
يكون ذلك جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله تقدس
وتعالى كما لو سمع يقول لا اله الا انا فاعبدني لكان محمل
على الحكاية واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفة

التقدس

التقدس على ما ذكرنا في الترقي بالمعرفة عن الموهومات
والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر
عن قدس نفسه وقال سبحاني وراى عظم شانه بالاضافة
الى شان عموم الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك
يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق لا نسبة
له الى قدس الرب تعالى وعظم شانه واما ان يكون قد
جرى هذا اللفظ في سكر وغلبات حال فان الرجوع الى
الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن الالفاظ ظ
الموهمة وحال السكر ربما لا تحتمل ذلك فان جاوزت
هذه التاويلات الى الاتحاد كان باطلا قطعا فلا ننظر
الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف
الرجال بالحق لا الحق بالرجال و القسم الخامس
وهو المحلول فذلك يتصور بان يقال ان الرب حل في ٥
العبد وان العبد حل في الرب تعالى رب الارباب عن ٥
قول المبطلين وهذا لو صح لما اوجب الاتحاد ولا ان
يتصف العبد بصفات الرب فان صفات المحال لا تصير
صفات المحل بل تبقى صفة المحل والحال كما كانت ووجه

استحالة الحلول لا يفهم الا بعد فهم معنى الحلول فان
المعاني المفردة اذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن ان
يعلم نفيها او اثباتها فمن لا يعلم معنى الحلول فمن اين يدري
ان الحلول موجود او محال فنقول المفهوم من الحلول امران
احدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون
فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبري عن الجسمية
يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض
والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر
بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع
عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض فان كل ما قوامه
بنفسه يستحيل ان يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق
المجاورة الواقعة بين الاجسام للاجسام فلا يتصور
الحلول بين عبدين فكيف يتصور بين العبد والرب تعالى
واذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد والاتصال بامثال
صفات الله الحسنى على سبيل الحقيقة لم يبق لقولهم
معنى الا ما اشرنا اليه في التنبيهات وذلك بمنع من
اطلاق القول بان معاني اسماء الله تعالى اعراض او صفات للعبد الا

على

على نوع من التقييد بخلاف عن الابهام على الوجه الذي ذكرنا
والا فمطلق هذا اللفظ موهم فما معنى قوله
ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فما
معنى السلوك وما معنى الوصول على رأيه اعلم ان السلوك
عند هذا القائل هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف
وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع
ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية
باطنه ليستعد للوصول واما الوصول هو ان ينكشف
له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته
فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه
فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت في
ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة او باطنه بتهذيب
الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية واما النهاية
ان ينسلخ من نفسه بالكلية وينجرد له ويكون كانه هو
وذلك هو الوصول عنده [illegible] كلمات الصوفية
نباء عن مشاهدات اثبتت لهم في طور الولاية والعقل
يقصر عن درك ذلك وما [illegible] تصرف ببضاعة العقل

استحالة الحلول لا يفهم الا بعد فهم معنى الحلول فان
المعاني المفردة اذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن ان
يعلم نفيها او اثباتها فمن لا يعلم معنى الحلول فمن ان يدري
ان الحلول موجود او محال فنقول المفهوم من الحلول امران
احدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون
فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبري عن الجسمية
يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض
والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر
بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع
عنك ذكر الرب تعالى في هذا المعرض فان كل ما قوامه
بنفسه يستحيل ان يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق
المجاورة الواقعة بين الاجسام للاجسام فلا يتصور
الحلول بين عبدين فكيف يتصور بين العبد والرب تعالى
واذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد والاتصال بامثال
صفات الله الحسنى على سبيل الحقيقة لم يبق لقولهم
معنى الا ما اشرنا اليه في المتشبهات وذلك يمنح من
اطلاق القول بان معاني اسماء الله تعالى اوصاف العبد الا

على

على نوع من التقييد خال عن الابهام على الوجه الذي ذكرنا
والا فمطلق هذا اللفظ موهم فان قلت فما معنى قوله
ان العبد مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فما
معنى السلوك وما معنى الوصول على رأيه فاعلم ان السلوك
عند هذا القايل هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف
وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع
ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية
باطنه ليستعد للوصول واما الوصول هو ان ينكشف
له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته
فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه
فيكون كله مشغولا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت في
ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة او باطنه بتهذيب
الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما النهاية
ان ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له ويكون كانه هو
وذلك هو الوصول عنده فان قلت كلمات الصوفية
نباء عن مشاهدات انتشت لهم في طور الولاية والعقل
يقصر عن درك ذلك وما لا سبيل له تصرف بضاعة العقل

فاعلم انه لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل
باستحالته نعم يجوز ان يظهر فيها ما يقصر العقل عنه بمعنى
انه لا يدركه مجرد العقل ومثاله ان يكاشف الولي
بان فلانا سيموت غدا فلا يدرك ذلك ببضاعة العقل
بل يقصر العقل عنه فلا يجوز ان يكاشف بان الله سبحانه
سيخلق مثل نفسه فان ذلك تحيله العقل لا انه يقصر
عنه وابعد من ذلك ان يقول ان الله سيجعلني مثل نفسه
وابعد من ذلك ان يقول ان الله سيصيرني نفسه اي
اصيرانا هو لان معناه اني حادث والله تجعلني قديما
ولست خالق السموات والارض والله تجعلني خالق
السموات والارض وهذا معنى قوله نصرت فاذا انا هو
اذ لم يتاول وحمل على ظاهره ومن صدق مثل هذا المحال فقد
انخلع عن غريزة العقل ولم يتميز عنده ما يعلم مما لا يعلم
فليصدق بانه يجوز ان يكاشف ولي بان الشريعة باطلة
وانها ان كانت حقا فقد يقلبها الله باطلا وانه تجعل
جميع اقاويل الانبياء عذبا وان من قال يستحيل ان ينقلب
الصدق عذبا فانما يقوله ببضاعة العقل فان انقلاب

الصدق

الصدق كذبا ليس بابعد من انقلاب الحادث قديما
والعبد ربا ومن لا يفرق بين ما تحيله العقل وبين ما لا
يتالى بالعقل فهو اخس من ان نخاطب فليترك وجهله

الفصل الثاني في المقاصد والغايات وفيه بيان وجوه ع

هذه الاسامي الكثيرة الى ذات وسبع صفات على مذاهب
اهل السنة ولعلك تقول ان هذه الاسامي كثيرة وقد
منعت الترادف فيها واوجبت ان يتضمن كل واحد منها
معنى اخر فكيف يرجع جميعها الى سبع صفات فاعلم ان
الصفات وان كانت سبعا فالافعال كثيرة والاضافات
كثيرة والسلوب كثيرة ويكاد يخرج جميع ذلك عن الحصر
ثم يمكن الترتيب من مجموع صفتين او صفة واضافة او
صفة وسلب او سلب واضافة ويوضع بازائه اسم
فتكثر الاسامي بذلك وكان مجموعها يرجع الى ما يدل منها
على الذات او على الذات مع سلب او على الذات مع اضافة
او على الذات مع سلب واضافة او على واحد من الصفات
السبع او على صفة وسلب او على صفة مع اضافة او على
صفة مع زيادة اضافة او على صفة فعل مع اضافة او على

سلب فهذه عشرة أقسام الأول ما يدل على الذات
كقولك الله ويقرب منه اسم الحق إذا اريد به الذات
من حيث هي واجبة الوجود الثاني ما يدل على الذات مع سلب
مثل القدوس والسلام والغني والاحد ونظايرها فان
القدوس هو المسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في
الوهم والسلام هو المسلوب عنه العيوب والغني هو
المسلوب عنه الحاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير
والقسم الثالث ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي
والعظيم والاول والاخر والظاهر والباطن ونظايره
فان العلي هو الذات التي فوق سايرالذوات في المرتبة
فهي اضافة والعظيم يدل على الذات من حيث تجاوز حدود
الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والاخر
هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات
بالاضافة الى دليل العقل والباطن هو الذات بالاضافة
الى ادراك الحواس والوهم وقس على هذا غيره الرابع
ما يرجع الى الذات مع سلب واضافة كالملك والعزيز
فان الملك يدل على ذات لا تحتاج الى شئ وتحتاج اليه
كل شئ والعزيز هو الذي لا نظير له وهو مما تشتد الحاجة
اليه ويصعب نيله والوصول اليه والخامس ما يرجع
الى صفة كالعلم والقادر والحي والسميع والبصير فان
ما يرجع الى العلم مع اضافة كالحكيم والخبير والشهيد
والمحصي فان الخبير يدل على العلم مضافا الى الامور الباطنة
والشهيد يدل على العلم مضافا الى ما يشاهد والحكيم يدل
على العلم مضافا الى اشرف المعلومات والمحصي يدل على
العلم مضافا من حيث تحيط بمعلومات محصورات معدودة
التفصيل السابع ما يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة
كالقوي والمتين والقهار فان القوة هي تمام القدرة
والمتانة شدتها والقهر تاثيرها في المقهور بالغلبة
الثامن ما يرجع الى الارادة مع فعل واضافة كالرحمن
والرحيم والرؤف والودود فان الرحمة ترجع الى الارادة
مضافة الى قضاء حاجة المحتاج الضعيف والرأفة شدة
الرحمة وهي مبالغة في الرحمة والودود يرجع الى الارادة
ومضافا الى الاحسان والانعام وفعل الرحيم يشتد على
محتاجا وفعل الودود لا يشتد على ذلك بل الانعام على سبيل

الابتداء تاج الرد وقد عرفت ذلك فيما تقدم الثاني منع
ما يرجع الى صفات الفعل كالخالق والبارئ والمصور
والوهاب والرزاق والفتاح والقابض والباسط والخافض
والرافع والمعز والمذل والعدل والمقيت والمجيب
والواسع والباعث والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت
والمقدم والمؤخر والولي والبر والتواب والمنتقم واللطيف
والجامع والمانع والمغني والهادي ونظايرها العاشر
ما يرجع الى الذات مع الفعل مع اضافته كالمجيد والكريم
واللطيف فان المجيد يدل على سعة الاكرام مع شرف
الذات والكريم كذلك واللطيف يدل على الفعل مع الرفق
فلا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام
العشرة فقس بما اوردناه ما لم نورده فان ذلك يدل على
وجه خروج الاسامي عن الترادف مع رجوعها الى هذه
الصفات المشهورة المحصورة الفصل الثالث
في بيان كيفية رجوع ذلك كله الى ذات واحدة على مذهب
المعتزلة والفلاسفة ، وهذا الفصل وان كان لا يليق بهذا
الكتاب ولكن اودعته هذه الكلمات على الايجاز لحكم

الالتماس

لالتماس من سألني تثبيته في هذا الكتاب فليفعل فانه
غير مهم فاقول وان انكروا الصفات ولم يثبتوا
الا ذاتا واحدة فلم ينكروا الافعال ولا كثرة السلوب
ولا كثرة الاضافات فما رددناه من هذه الاسامي الى هذه
الاقسام فهم عليها مساعدون اما الصفات السبع التي
هي الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ،
والبصر ، والكلام ، فيرجع جميع ذلك عندهم الى العلم ثم
يرجع العلم الى الذات وبيانه ان السمع عندهم عبارة عن
علمه التام المتعلق بالاصوات ، والبصر عبارة عن علمه
التام المتعلق بالالوان وسائر المبصرات ، والكلام يرجع
عند المعتزلة الى فعله وهو ما يخلقه من الكلام في جسم
من الجمادات ويرجع عند الفلاسفة الى سماع يخلقه في ذات
النبي حتى يسمع هو كلاما منظوما من غير ان يكون له وجود
من خارج كما يسمعه النايم ويضاف ذلك الى الله تعالى على
معنى انه لم تحصل ذلك فيه بفعل الادميين واصواتهم ،
واما المحبة فعبارة عندهم عن علمه بذاته لان كل ما يشعر
بذاته فيقال انه حي وما لا يشعر بذاته لا يسمى حيا ولم

يبق الا الارادة والقدرة ومعنى ارادته عندهم انه يعلم
وجه الخير ونظامه فيوجد لعلمه ويكون علمه بالشئ
سببا لوجود ذلك الشئ واذا علم وجه الخير في شئ
فحصل ولم يكن فيه كراهية كان راضيا والراضي قد يسمى
مريدا فكانت الارادة ترجع الى العلم مع عدم الكراهة
واما القدرة فمعناها انه يفعل اذا شاء ولا يفعل اذا شاء
وفعله معلوم ومشيئته ترجع الى علمه بوجه الخير ::
ومعناها ان ما علم ان الخير في وجوده فيوجد منه وما علم
ان الخير ان لا يوجد فلا يوجد منه ولا تحتاج وجود
نظام الخير الا الى علمه به ولا تحتاج ما لا يوجد في ان لا يوجد
الا الى عدم العلم بكون الخير فيه فالنظام المعقول هو سبب
النظام الموجود والنظام الموجود يتبع النظام المعقول ::
وزعموا ان علمنا انما تحتاج في تحقيق المعلوم الى القدرة
لان فعلنا انما يكون بجارحة ولا بد ان تكون الجارحة سليمة
وموصوفة بالقدرة واما هو فلا يفعل بجارحة فيكفي
علمه بوجود المعلوم فترجع القدرة على هذا ايضا الى العلم
ثم زعموا ان العلم ايضا يرجع الى ذاته لانه يعلم ذاته بذاته

بالقوة خ

فيكون

فيكون العلم والعالم والمعلوم واحدا وانما يعلم غيره من
ذاته لانه يعلم ان ذاته مبدأ لكل موجود فيعلم سائر
الموجودات من ذاته على سبيل التبعية فلا يوجب ذلك
كثرة في ذاته وزعموا ان نسبة علمه الواحد وهو ذاته
الى الكثرة المعلومات كنسبة علم الحاسب مثلا الى المحسوبات
حيث يقال له ما ضعف الاثنين ضعف ضعفه ::
وضعف ضعف ضعفه وهكذا مثلا عشر مرات فانه
قبل ان يفصل تلك الاضعاف بذاته فله يقين حاصل بانه
عالم به وذلك اليقين هو مبدأ التفصيل اذا اشتغل
بتفصيله وذلك اليقين خطة واحدة لها نسبة الى سائر
اضعاف الاثنين ثم الى تضعيفاته التي لا نهاية لها من
غير تفصيل وكما ان تضعيف الاثنين يستمر الى الكثرة على
التدريج وكذلك الموجودات ايضا عندهم فيها ترتيب
والاكثرة في اولها ثم تتداعى الى الكثرة على التدريج ::
وشرح ذلك وابطاله مما يطول وليستظهر في ذلك بما
ذكرناه في كتاب التهافت فانه كالخارج عن مقصود هذا
الكتاب ::

الفن الثالث في الالوهيات والسمعيات

الفن الثالث في الالوهيات

وفيه ثلثة فصول

الفصل الاول في بيان ان اسماء الله تعالى من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين بل ورد التوقيف باسامي سواها اذ في رواية اخرى عن ابي هريرة ابدال لبعض هذه الاسامي مما يقرب منها وابدال بما لا يقرب فاما الذي يقرب فالاحد بدل الواحد والقاهر بدل القهار والشاكر بدل الشكور والذي لا يقرب كالمنعم والكافي والدايم والحسن والمنير والمبين والجميل والصادق والمحيط والقدير والوتر والفاطر والعلام والمليك والاكرم والمدبر والرفيع ذي الطول وذي المعارج وذي الفضل والخلاق وقد ورد ايضا في القران ما ليس متفقا عليه في الروايتين جميعا كالمولى والنصير والغالب والقريب والرب والناصر ومن المضافات كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب مولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقد ورد في الخبر ايضا السيد اذ قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيد فقال السيد هو الله تعالى فكانه قصد المنع من المدح في الوجه والا فقد

قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والذات ايضا قد ورد وكذلك الثناء والمنان وغير ذلك مما لو تتبع في الاحاديث لوجد كثيرا ولو جوز اشتقاق الاسماء من الافعال لكثرت الاسماء لكثرة الافعال المنسوبة الى الله تعالى في القران كقوله يكشف السوء ويفدي بالحق ويفصل بينهم وقضينا الى بني اسرايل فيستولد من ذلك الكاشف والفادي بالحق والفاصل والقاضي مع كثرة الافعال فخرج ذلك عن الحصر وفيه نظر سياتي والغرض ان يتبين ان الاسامي ليست خاصة هي التسعة والتسعون التي قدمنا الكلام فيها وشرحناها لخاصة ولكنا جرينا على العادة في شرح تلك التسعة والتسعين اسما فانها الرواية المشهورة وليس هذه التعديدات والتفصيلا هي المروية عن ابي هريرة في الصحيحين وانما الذي يشمل عليه الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واما بيان ذلك وتفصيله فلا ومما وقع عليه الاتفاق من الفهماء والعلماء من الاسامي فالمريد والمتكلم والموجود والشيء والذات

والآزلي والأبدي فإن ذلك مما يجوز إطلاقه في حواشه
تعالى وورد في الحديث لا تقولوا جاء رمضان فإن رمضان
اسم من أسماء الله تعالى لكن قولوا جاء شهر رمضان وكذلك
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصاب
أحدا هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك أسألك بكل اسم سميت به نفسك
أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور
صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه
وحزنه وأبدل له مكانه فرحا وقوله استأثرت به في علم
الغيب عندك يدل على أن الأسماء غير محصورة فيما ورد
به الروايات المشهورة وعند هذا ربما يخطر ببالك طلب
الفائدة في الحصر في تسعة وتسعين ولا بد من ذكرها
الفصل الثاني في بيان فائدة الإحصاء والتخصيص
بتسعة وتسعين وفي هذا الفصل نظر في أمور فلتورد
في معرض الأسئلة فإن قال قائل أسماء الله تعالى هل
تزيد على تسعة وتسعين أم لا فإن زادت فما معنى التخصيص

والحصر ومن ملك ألف دينار [illegible] الغائل
عنه أن له تسعة وتسعين [illegible] ألفا وإن استمل
على ذلك فإن تخصيص العدد بالذكر يوهم نفي ما وراء
المعدود وإن كانت الأسامي غير زائدة على هذا العدد
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
فإن هذا صريح في أنه استأثر ببعض الأسامي وكذلك قال
في رمضان إنه من أسماء الله تعالى ولذلك كان السلف
قديما يقولون فلان أوتي الاسم الأعظم وكان ينسب إلى
ذلك بعض الأنبياء والأولياء وذلك يدل على أنه خارج عن
التسعة والتسعين فنقول إن الأشبه أن الأسامي
زائدة على تسعة وتسعين بهذه الأخبار ويكون الحديث
الوارد في الحصر على هذا الأشبه يشتمل على قضية واحدة
لا على قضيتين وهو كالملك الذي له ألف عبد مثلا
فيقول القائل إن للملك تسعة وتسعين عبدا من استظهر
بهم لكثرتهم ومنعة الأعداء فيكون التخصيص والحصر لأجل

والآزلي والأبدي فإن ذلك مما يجوز إطلاقه في حق الله
تعالى وورد في الحديث لا تقولوا جاء رمضان فإن رمضان
اسم من أسماء الله تعالى لكن قولوا جاء شهر رمضان وكذلك
ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصاب
أحدا هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي
بيدك ماض في حكمك أسألك بكل اسم سميت به نفسك
أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور
صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه
وحزنه وأبدل له مكانه فرحا وقوله استأثرت به في علم
الغيب عندك يدل على أن الأسماء غير محصورة فيما وردت
به الروايات المشهورة وعند هذا ربما تخطر ببالك طلب
الفائدة في الحصر في تسعة وتسعين ولا بد من ذكرها
الفصل الثاني في بيان فائدة الإحصاء والتخصيص
بتسعة وتسعين وفي هذا الفصل نظر في أمور فلتورد
في معرض الأسئلة فإن قال قائل أسماء الله تعالى هل
تزيد على تسعة وتسعين أم لا فإن زادت فما معنى التخصيص

والحصر ومن ملك ألف درهم مثلا لا يجوز أن يقول القائل
عنده إن له تسعة وتسعين إلا أن الألف وإن اشتمل
على ذلك فإن تخصيص العدد بالذكر يوهم نفي ما وراء
المعدود وإن كانت الأسامي غير زائدة على هذا العدد
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك
فإن هذا صريح في أنه استأثر ببعض الأسامي وكذلك قال
في رمضان إنه من أسماء الله تعالى ولذلك كان السلف
قديما يقولون فلان أوتي الاسم الأعظم وكان ينسب إلى
ذلك بعض الأنبياء والأولياء وذلك يدل على أنه خارج عن
التسعة والتسعين فنقول إن الأشبه أن الأسامي
زائدة على تسعة وتسعين بهذه الأخبار ويكون الحديث
الوارد في الحصر على هذا الأشبه يشتمل على قضية واحدة
لا على قضيتين وهو كالملك الذي له ألف عبد مثلا
فيقول القائل إن للملك تسعة وتسعين عبدا من استظهر
بهم لم تقاومه الأعداء فيكون التخصيص والحصر لأجل

الا[illegible] بهم اما لمزيد تهمم واما لبداية ذلك العدد
في دعاء الاعداد من غير نهاية او لنهاية من مئة الالف
لاختصاص وجودهم بهذا العدد خاصة ويحتمل ان يكون
الاسامي غير زايدة على هذا العدد ويكون لفظ الخبر
مشتملا على قضيتين احداهما ان لله تسعة وتسعين
اسما لا غير فهذه واحدة والثانية ان من احصاها دخل
الجنة حتى لو اقتصر على ذكر القضية الاولى لكان الكلام
تاما وعلى المذهب الاول لا يمكن الاقتصار على ذكر القضية
الاولى وهذا هو الاظهر والاسبق الى الفهم من ظاهر
هذا الحصر ولكن الحصر بعيد من وجهين احدهما انه يمنع
من ان يكون من الاسامي ما استاثر الله به في علم الغيب
عنده وفي الحديث اثبات ذلك والثاني انه يؤدي الى ان
تختص بالاحصائي او ولي من اوتي الاسم الاعظم حتى يتم
العدد به والا فيكون ما احصى وراء ذلك ناقصا عن العدد
ويكون الاسم الاعظم خارجا عن العدد فيبطل به الحصر
والاظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
الحصر في معنى الترغيب للجماهير في الاحصاء والاسم

الاعظم

الاعظم لا يعرفه الجماهير فان قيل فاذا كان الاظهر ان
الاسامي زايدة على تسعة وتسعين فلو قدرنا مثلا ان
الاسامي الف وان الجنة تستحق باحصاء تسعة وتسعين
منها اهي تسعة وتسعون باعيانها او تسعة وتسعون
ايها كانت حتى ان من بلغ ذلك المبلغ في العدد بالاحصاء
استحق دخول الجنة وحتى ان من احصى ما رواه ابو هريرة
مرة واحدة دخل الجنة ولو احصى ايضا ما اشتملت
الرواية الثانية عليه مرة واحدة دخل الجنة اذا قدرنا
ان جميع ما في الروايتين هو من اسماء الله تعالى فنقول
الاظهر ان المراد به تسعة وتسعون باعيانها فانها
اذا لم تستغرق لم تظهر فايدة الحصر والتخصيص فان
قول القايل للملك مائة عبد من استظهر بهم امن مقاومة
عدو قائما يحسن مع كثرة عبيد الملك اذ اختص مائة
من بينهم لمزيد قوة وشوكة فاما اذا احصل ذلك باية
مائة كانت من جملة الجميع لم يحسن نظم الكلام
فان قيل فما بال تسعة وتسعين من الاسماء اختصت
بهذه القضية مع ان الكل اسماء الله تعالى فنقول

(ح لعبد عنه)

الأسامي يجوز أن تتفاوت فضيلتها لتفاوت معانيها في
الجلالة والشرف فتكون تسعة وتسعين منها لجميع أنواعا
من المعاني المنبئة عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فيختص
بزيادة شرف فإن قيل فاسم الله الأعظم داخل فيها أم
لا فإن لم يدخل فكيف يختص بمزيد الشرف بما هو خارج
عنه وإن كان داخلا فيها فكيف ذلك وهي مشهورة
والاسم الأعظم يختص بمعرفته نبي أو ولي وقد قيل إن
أصف إنما جاء بعرش بلقيس لأنه قد كان أوتي الاسم
الأعظم وهو سبب كرامات عظيمة لمن عرفه فنقول
يحتمل أن يقال اسم الله سبحانه الأعظم خارج عن هذا
العدد الذي رواه أبو هريرة ويكون شرف هذه الأسماء
المعدودة بالإضافة إلى جميع الأسماء المشهورة عند
الجماهير لا بالإضافة إلى الأسماء التي يعرفها الأنبياء
والأولياء ويحتمل أن يقال إنها تشتمل على اسم الله عز
وجل الأعظم ولكنه مبهم فيها لا يعرفه بعينه إلا
نبي أو ولي إذ ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين والهكم

الله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران
الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه سمع رجلا يدعو ويقول اللهم إني أسألك
بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سأل الله
باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به
أعطى فإن قيل فما سبب تخصيص هذا العدد من بين
سائر الأعداد ولم يبلغ مائة وقد قارب ذلك فلنا فيه
احتمالان أحدهما أن يقال المعاني الشريفة بلغت هذا
المبلغ لا لأن العدد مقصود ولكن المعاني وافقت هذا
العدد كما أن الصفات عند أهل السنة سبع وهي
الحيوة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر
والكلام لا لأن السبع هي المقصودة ولكن لأن
صفات الربوبية لا تتم الا بها والثاني وهو الأظهر
أن السبب في تخصيصه هو ما ذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبانه حيث قال مائة الا واحدا أنه

وترتحب الوتر الا ان هذا البيان يدل على ان هذه الاسامي
هي بالتسمية الارادية الاختيارية لا من حيث الحصار
صفات الشرف فيها لان ذلك يكون لذاته لا بالارادة ولا
يقول احد ان صفات الله سبع لانه وتر تحب الوتر بل ذلك
لذاته ولا لهيئته والعدد فيه غير مقصود بل ليس وجود
ذلك العدد لقصد قاصد وارادة مريد حتى يقصد الوتر دون
غيره وهذا يكاد يؤيد الاحتمال الذي ذكرناه وهو ان الاسامي
التي سمى الله نفسه بها هي تسعة وتسعون لا غير وانه انما
لم نجعلها مائة لانه وتر تحب الوتر وسنشير الى ما يؤيد
هذا الاحتمال فان قيل فهذه الاسماء التسعة والتسعون
قد عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحصاها قصدا
الى جمعها او ترك جمعها الى من يلتقطها من الكتاب والسنة
والاخبار الدالة عليها فنقول الاظهر والاشهر ان
ذلك مما احصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدا
منه الى جمعها وتعليمها على ما نقله ابو هريرة اذ الظاهر
الكلام هو الترغيب في الاحصاء وذلك مما يحسن على الجماهير
اذ لم يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجمع

وهذا

وهذا على ما في رواية ابي هريرة وقد قبل الجماهير
رواية المشهورة التي اخرجنا شرحها على مثالها وقد تكلم
احمد البيهقي على رواية ابي هريرة وذكر انها من رواية من
فيه ضعف واشار ابو عيسى الترمذي في مسنده الى شيء
من ذلك ويدل على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره
المحدثون ثلثة امور احدها اضطراب الرواية عن ابي هريرة رضي الله عنه
اذ عنه روايتان وبينهما تباين ظاهر في الابدال والتغيير
والثاني ان روايته ليست تشتمل على ذكر الجنان والمنان
والديان ورمضان وجملة من الاسامي التي وردت الاخبار
بها، والثالث ان الذي ورد في الصحيح هو العدد وهو قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من
احصاها دخل الجنة، فاما ذكر الاسامي فلم يرد في الصحيح
بل وردت به رواية غريبة وفي اسنادها ضعف، وهذا
العدد ظاهر يدل على ان الاسامي لا تزيد عليه وانما حملنا
على الميل عن الظاهر خروج بعض الاسامي عن رواية ابي
هريرة فانا ضعفنا الرواية التي فيها عد الاسامي اندفع
عنا جملة من الاشكالات فاذا نقول الاسامي هي تسعة

ر

مما الظاهر عن هذا الظاهر

وتسعون فقط سمى الله تعالى بها نفسه ولم يكملها مائة لانه
وتر يحب الوتر ويدخل في جملتها الحنان والمنان وغيرهما
ولا يمكن معرفة جميعها الا بالبحث عن الكتاب والسنة
اذ يصح جملة منها في كتاب الله تعالى وجملة في الاخبار ولم
اعرف احدا ممن ينسب الى العلم اعتنى بطلب ذلك وجمعه
سوى رجل من اهل المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح
عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها الكتاب والصحاح
من الاخبار والباقي ينبغي ان يطلب من الاخبار بطريق
الاجتهاد واظن انكم يبلغه الحديث الذي فيه عد الاسا
وان كان بلغه فكانه استضعف اسناده او عدل عنه
الى الاخبار الواردة في الصحاح والى التقاط ذلك منها وعلى
هذا يكون معنى من احصاها اي حفظها وجمعها لانه نال
تعبا شديدا في اجتهاده فالجزاء ان يدخل الجنة والا فاحصاء
ما وردت به الرواية مرة واحدة سهل على اللسان هو نحو
وقد ورد في بعض الفاظ الصحاح من حفظها دخل الجنة
والحفظ يحوج الى مزيد تعب فهذا ما يظهر لي من الاحتمالات
في هذا الحديث واكثر ذلك مما لم يتعرض له وهي امور

اجتهاده

اجتهادية لا تعلم الا بتخمين فانها خارجة عن مجاري
العقول والله اعلم الفصل الثالث في ان الاسا
والصفات المطلقة على الله تعالى هل تقف على التوقيف ام
تجوز بطريق العقل والذي مال اليه القاضي ابو بكر ان ذلك
جايز الا ما منع منه الشرع او اشعر بما يستحيل معناه
على الله سبحانه فاما ما لا مانع فيه فانه جايز والذي ذهب
اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري ان ذلك موقوف على التوقيف
فلا يجوز ان يطلق في اسم سبحانه ما هو موصوف بمعناه
الا اذا اذن فيه والمختار عندنا ان نفصل ونقول كل ما
يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع الى
الوصف فذلك لا يقف على الاذن بل الصادق منه مباح
دون الكاذب ولا يفهم هذا الا بعد فهم الفرق بين الاسم
والوصف فنقول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلا
على المسمى فزيد مثلا اسمه زيد وهو في نفسه ابيض
وطويل فلو قال له قايل يا طويل يا ابيض فقد دعاه بما هو
موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه اذ اسمه زيد
دون الطويل والابيض وكونه طويلا ابيض لا يدل على ان

وتسعون فقط سمى الله تعالى بها نفسه ولم يكملها مائة لانه
وتر يحب الوتر ويدخل في جملتها المعاني والمعاني وغيرها
ولا يمكن معرفة جميعها الا بالبحث عن الكتاب والسنة
اذ يصح جملة منها في كتاب الله تعالى وجملة في الاخبار ولم
اعرف احدا ممن ينسب الى العلم اعتنى بطلب ذلك وجمعه
سوى رجل من اهل المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح
عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها الكتاب والصحاح
من الاخبار والباقي ينبغي ان يطلب من الاخبار بطريق
الاجتهاد واظن انهم لم يبلغه الحديث الذي فيه عد الاسماء
وان كان بلغه فكانه استضعف اسناده او عدل عنه
الى الاخبار الواردة في الصحاح والى التقاط ذلك منها وعلى
هذا يكون معنى من احصاها اي حفظها وجمعها لانه نال
تعبا شديدا في اجتهاده فالجزاء ان يدخل الجنة والاقتصار
ما ورد ت به الرواية مرة واحدة سهل على اللسان هو نعم
وقد ورد في بعض الفاظ الصحاح من حفظها دخل الجنة
والحفظ يحوج الى مزيد تعب فهذا ما يظهر لي من الاحتمالات
في هذا الحديث واكثر ذلك مما لم يتعرض له وهي امور

اجتهاد

اجتهادية لا تعلم الا بتخمين فانها خارجة عن مجاري
العقول والله اعلم الفصل الثالث في ان الاسما
والصفات الدالة على الله تعالى هل تقف على التوقيف ام
تجوز بطريق العقل والذي مال اليه القاضي ابو بكر ان ذلك
جائز الا ما منع منه الشرع او اشعر بما يستحيل معناه
على الله سبحانه فاما ما لا مانع فيه فانه جائز والذي ذهب
اليه الشيخ ابو الحسن الاشعري ان ذلك موقوف على التوقيف
فلا يجوز ان يطلق في اسم سبحانه ما هو موصوف بمعناه
الا اذا اذن فيه والمختار عندنا ان نفصل ونقول كل ما
يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع الى
الوصف فذلك لا يقف على الاذن بل الصادق منه مباح
دون الكاذب ولا يفهم هذا الا بعد فهم الفرق بين الاسم
والوصف فنقول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة
على المسمى فزيد مثلا اسمه زيد وهو في نفسه ابيض
وطويل فلو قال له قائل يا طويل يا ابيض فقد دعاه بما هو
موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه اذ اسمه زيد
دون الطويل والابيض وكونه طويلا ابيض لا يدل على ان

الطويل والابيض اسمه وان كان معناهما موجودا فيه
بل تسمينا الولد قاسما وجامعا لا يدل على انه موصوف
بمعاني هذه الاسماء بل دلالة هذه الاسماء ان كانت مغنية
عليه كدلالة قولنا زيد وعيسى وما لا يرجع من الاسماء الى
معنى الى مسمياتها بل اذا سمينا عبد الملك فلسنا نعني
به انه عبد للملك ولذلك نقول عبد الملك اسم مفرد
كعيسى وزيد واذا ذكر في معرض الوصف كان مركبا
وكذلك عبد الله ولذلك تجمع اذا كان مفردا عباد له
ولا يقال عباد الله واذا فهمت معنى الاسم فاسم كل احد
ما سمي به نفسه او سماه به وليه من ابويه وسيده
والتسمية اعني وضع الاسم تصرف في المسمى ويستدعي
ذلك ولاية والولاية للانسان على نفسه او على عبده او
ولده ولذلك تكون التسميات الى هؤلاء ولذلك لو وضع
غير هؤلاء الاسماء على مسمى ربما انكره المسمى به وغضب
على الواضح واذا لم يكن لنا ان نسمي انسانا اي لا نضع له
اسما فكيف نضع لله تبارك وتقدس اسما وكذلك
اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم معدودة قد عدها

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقال لي اسماء انا احمد ومحمد والمقفى
والماحي والحاشر والعاقب ونبي التوبة ونبي الرحمة
ونبي الملحمة وليس لنا ان نزيد على ذلك في معرض التسمية
بل في معرض الاخبار عن وصفه فيجوز ان نقول انه صلى الله
عليه وسلم عالم ومرشد ورشيد وهاد وما جرى مجراه كما
نقول لزيد ابيض طويل لا في معرض التسمية بل في معرض
الاخبار عن صفته وعلى الجملة هذه مسئلة فقهية اذ هو
نظر في اباحة لفظ او تحريمه فنقول اما الدليل على
المنع من وضع اسم له هو المنع من وضع اسم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كي لا يتسمى به نفسه ولا سماه به ربه ولا
ابوه واذا امتنع في حق الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم
بل في حق لحاد الناس فهو في الله تعالى اولى وهذا نوع
قياس فقهي ينبني على مثله احكام الشريعة واما دليل
اباحة الوصف فهو انه خبر عن امر والخبر ينقسم الى الصدق
والكذب والشرع قد دل على تحريم الكذب في الاصل والكذب
حرام الا لعارض دل على اباحته والصدق حلال الا لعارض
كما انه يجوز لنا ان نقول في زيد انه موجود لانه موجود

ق

وكذلك في حق الله تعالى ورد به الشرع اولم يرد فنقول
انه قديم وان قدرنا ان الشرع لم يرد به وكما لا نقول
لزيد انه طويل اشقر لان ذلك ربما يذم زيدا في عرفه
لان فيه ايهام نقص وكذلك لا نقول في حق الله تعالى
يوهم نقصا البتة فاما ما لا يوهم نقصا او يدل على مدح
فذلك مطلق ومباح بالدليل الذي ابا الصدق مع السلامة
عن الحوارض المحرمة وكذلك قد يمنع من اطلاق لفظ فاذا
قرن به قرينة جوزناه فلا يجوز ان يقال لله تعالى يا زارع
يا حارث ويجوز ان يقال من ولي قائمة فليس هو الحارث
انما الله هو الحارث ومن يبذر البذر فليس هو الزارع انما
الله هو الزارع ومن رمى فليس هو الرامي انما الله هو الرامي
كما قال الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى ولا نقول لله جل اسمه يا ماذك ونقول يا معزه يا
مذل فانه اذا جمع بينهما كان وصف مدح اذ يدل على
ان طرفي الامور بيديه وكذلك في الدعاء ندعو الله عز
وجل باسمائه الحسنى كما امرنا به واذا جاوزنا الاسامي
الى ان ندعوه بصفاته دعوناه بصفات المدح والجلال

فلا نقول يا مزعجنا محركه يا مسكن بل نقول يا مقيل العثرات
يا منزل البركات يا ميسر كل عسير وما جرى مجراه كما انا
اذا ملكنا انسانا فاما ان نناديه باسمه او بصفة من
صفات المدح كما نقول يا شريف يا فقيه ولا نقول يا طويل
يا ابيض الا اذا قصدنا الاستحقار فاما اذا استخبرنا عن
صفاته اخبرنا بانه طويل القد ابيض اللون اسود الشعر
ولا نذكر ما يكرهه اذا بلغه وان كان صدقا فالعارض
الكراهة وانما يكره ما يقدر فيه نقصا ه وكذلك اذا
استخبرنا عن محرك الاشياء ومسكنها ومسودها
ومبيضها قلنا هو الله تعالى ولا يتوقف في نسبة الافعال
والاوصاف اليه الى اذن وارد فيها على الخصوص بل الاذن
قد ورد شرعا في الصدق الا ما يستثنى منه لعارض والله
تعالى هو الموجود والموجد والمظهر والمخفي والمسعد
والمشقي والمبقي والمفني وكل ذلك يجوز اطلاقه وان لم يرد
فيه توقيف فان قيل فلم لا يجوز ان يقال له العارف
والعاقل والفطن والذكي وما جرى مجراه قلنا انما
المانع من هذا او امثاله ما فيه من ايهام

لا يجوز الا باذن كالصبور والحليم والرحيم فان فيه
ايهاما ولكن الاذن قد ورد به وما ورد به الاذن في هذا
وغيره مما يشعر باستحالة في حقه نتأول على ما يجب من
التأويل فيه فاما العاقل فلم يرد فيه الاذن والايهام فيه
ان العاقل هو الذي له معرفة تعقله اي تمنعه اذ يقال
عقله عقلة والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الادراك
لما غاب عن المدرك والمعرفة قد تشعر بسبق نكرة ولا
يمنع من اطلاق شيء منه الا شيء مما ذكرناه فان خفق لفظ
لا يوهم اصلا بين المتفاهمين ولم يرد الشرع بالمنع منه
فانا نجوز اطلاقه قطعا والله اعلم

قوله فصح ولله الحمد

تم الكتاب بعون الله عز وجل لتسع ليال مضين من شهر
ذي الحجة الحرام عام ثمان وعشرين وثمانمائة ختمت بخير
ان شاء الله كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى وكرمه ومنه
ومغفرته علي بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل الاقفهسي
الشافعي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عبد البارئ

قال لا اله الا الله نفي واثبات والمنفي لا عين له فعلى
من وقع النفي والمثبت موجود فعلى من وقع الاثبات
والمنفي عين المثبت عين الثبوت والمثبت عين الثاني عين النفي
عين المنفي فهي ست وهي واحدة فمن قالها حكما فما عرف
ومن قالها بقول الله فقد قالها وهو مومن وقال
الذاكر جليس الذكر لا جليس المذكور وقال الرجال
على اقسام رجال يذكرون الله فيذكرهم ورجال
يذكرهم الله فيذكرونه ورجال يذكرون الله
فلا يذكرهم وانما يذكرهم ما تعلقت به الهمم عند الذكر
وهو الباعث فيتحققهم به فالاول ذكر اللسان و
الثاني ذكر العارفين والثالث ذكر العابدين
ورجال يذكرهم الله فيذكرونه فيذكرهم
وهو المحقق المكمل جعلنا الله ممن له في كل قسم
او فرط وكمل نصيب

لوجع الراس مجرب

بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
بسم الله الرحمن الرحيم كم نعمة
لله على كل قلب خاشع وغير خاشع وكم من نعمة لله على
عبد شاكر وغير شاكر وكم من نعمة لله على عبد ساكن وغير
ساكن اسكن ايها الوجع بعزة من سكن له ما في الليل والنهار وهو
السميع العليم ١١١ آم ١١١ ق
م ر ي ك ه ص ن ص ح ق اطع يكتب هذا ويعلق

تمكمينا امليخا مرطنوش يرآنس
سطيموش لوطيط قطمير يكتب هذا ويمحى بالماء
ويا كل تلفه

من عبد الباري

قال لا اله الا الله نفي واثبات والمنفي لا عين له فعلى
من وقع النفي والمثبت موجود فعلى من وقع الاثبات
والمنفي عين المثبت عين الثبت والمثبت عين الثاني عين النفي
عين المنفي فهي ست وهي حد فمن قالها حكما فما عرف
ومن قالها لفوز الله فقد قالها وهو مومن وقال
الذاكر جليس الذكر لا جليس المذكور وقال الرجال
على اقسام رجال يذكرون الله فيذكرهم ورجال
يذكرهم الله فيذكرونه ورجال يذكرون الله
فلا يذكرهم وانما يذكرهم ما تعلق به الهمم عند الذكر
وهو الباعث فيحققهم به فالاول ذكر اللسان و
الثاني ذكر العارفين والثالث ذكر العابدين
ورجال يذكرهم الله فيذكرونه فيذكرهم
وهو المحقق المكمل جعلنا الله ممن له في كل قسم
اوفر حظ واكمل نصيب

لوضع الراس مجرب

بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه
نداء خفيا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم
بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة
لله على كل قلب خاشع وغير خاشع وكم من نعمة لله على
عبد شاكر وغير شاكر وكم من نعمة لله على مرق ساكن وغير
ساكن اسكن ايها الوضع بعزة من سكن له ما في الليل والنهار وهو
السميع العليم ١١١ آم ١١ ١١ ق
م ر ي ك ه س ن ص ح ق اطع يكتب هذا ويعلق على راسه

تسكين اميخا مرضوش يرآنس سآسوش
مطسوش لوطيط قطمير يكتب هذا ويمحى باجا ويشرب
اياكار تلفه